الكتاب: إسفار الفصيح
المؤلف: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (المتوفى: 433هـ)
المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش
الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، 1420هـ
عدد الأجزاء: 2
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

الجزء الأول

القسم الأول

الفصل الأول: دراسة حياة أبي سهل الهروي

المبحث الأول: عصره

...

المبحث الأول: عصره.

الإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، ولا يمكن دراسة شخصية عالم من العلماء بمعزل عن بيئته وعصره، لما لأحداث العصر من صلة قوية في تكوين شخصية العالم، وبناء ثقافته وتحديد اتجاهه العلمي، فلذلك كان علينا قبل الدخول في تفاصيل حياة أبي سهل الهروي تقديم لمحة سريعة عن الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره.

أولا: الحياة السياسية.

في أواخر القرن الرابع، والثلث الأول من القرن الخامس الهجري عاش أبو سهل الهروي (372-433هـ) . وفي العصر أخذت خلافة بني العباس تضعف وتتقهقر في مجالات شتى سياسية وإدارية واقتصادية، فمن الناحية السياسية اتسم هذا العصر بكثرة الفتن والحروب، وانقسمت الخلافة إلى ممالك ودويلات كثيرة متنافسة متناحرة، وتتمتع في الوقت نفسه بالسيطرة والنفوذ والاستقلال الفعلي عن الخلافة العباسية، عدا بعض مظاهر الولاء الشكلي كالدعاء للخليفة على المنابر1.

ففي شرق الخلافة الإسلامية وبلاد فارس وما وراء النهر، كانت هذه الجهات تخضع لسيطرة الفرس السامانيين، والأتراك الغزنويين، ونشأ بين هذين العنصرين نزاع مرير وحروب مستمرة أدت في النهاية إلى القضاء

1 التاريخ الإسلامي 5/6.

على دويلة بني سامان سنة 387هـ1.
ثم أعقب هذا الصراع صراع آخر بين الغزنويين أنفسهم والسلاجقة انتهى بانتصار السلاجقة على الغزنويين انتصارا حاسما عند موضع يقال له "دندانقان"2 سنة 431هـ، انحسر بعدها المد الغزنوي إلى عزنة، وبعض الأقاليم الهندية، وفي الوقت نفسه امتد النفوذ السلجوقي في بلاد ما وراء النهر، وخراسان، وطبرستان، وجرجان، وأخذ يتقدم نحو الغرب باتجاه بغداد3.
وفي العراق وما جاورها من بلاد فارس ظهر البويهيون سنة 321هـ وهم من أصل فارسي يرتفع نسبهم فيه إلى ملوك الفرس القدماء4.
وفي سنة 334هـ دخلوا بغداد، فاستبدوا واستولوا على الخلافة، وعزلوا الخلفاء وولوهم5، وأحيوا المذهب الشيعي وأقاموا شعائره وأخصها المناحة في يوم عاشوراء، والاحتفال بيوم الغدير6، وظل زمام الخلافة

---

1 البداية والنهاية 11/345، وتاريخ العرب 2/557.
2 بليدة على عشرة فراسخ من مرو، خربها الأتراك المعروفة بالغزية في شوال سنة 557هـ. معجم البلدان 2/477.
3 تاريخ دولة آل سلجوق 7–11، والفخري في الآداب السلطانية 292، والكامل لابن الأثير 8/19–28.
4 البداية والنهاية 11/185.
5 الكامل لابن الأثير 6/314– 316، والبداية والنهاية 11/225– 227، وتاريخ الخلفاء 318.
6 تاريخ العرب 2/565.

ومقاليهم بأيديهم إلى سنة 448هـ، وهي السنة التي دخل فيها السلاجقة بغداد بقيادة السلطان السلجوقي طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق، فكتب له الخليفة العباسي عهدا بولاية البلاد العباسية، ولقبه بـ"شاهنشاه"ملك الشرق والغرب1.
ولما دخل السلاجقة بغداد عملوا من فورهم على إحياء المذهب السني، ومقارعة المذهب الشيعي، وحرصوا في كل مناسبة على تأكيد عدة أمور منها إسلامهم، وتمسكهم بمذهب أهل السنة والجماعة، ومنها حرصهم على جهاد الكفار، وأهل المذاهب والملل المنحرفة، والولاء المطلق للخلافة العباسية2. واستطاعوا أن يوحدوا ما تناثر من أشلاء الخلافة العباسية، ويلموا شعثها بعد تفرق، وخطب لهم وللخلفاء العباسيين من حدود الصين شرقا، إلى أقاصي بلاد الإسلام في الشمال، إلى آخر بلاد اليمن في الجنوب3.
وفي غرب الخلافة الإسلامية كانت دول بني حمدان تسيطر على معظم بلاد الشام، وهي دولة عربية، يرجع أصلها إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب4، وكان من أبرز حكامها مؤسسها الفعلي سيف

1 الكامل لابن الأثير 8/70–72، والأولياء في تاريخ الخلفاء 192، وتاريخ دولة آل سلجوق 7–11.
2 راحة الصدور 166–170.
3 وفيات الأعيان 5/284، وتاريخ العرب 2/572.
4 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب 221، وتاريخ العرب 2/549.

الحمداني، ممدوح أبي الطيب المتنبي الذي لازمه سنين طويلة يسجل ويصور ملاحمه الحربية ضد الروم البيزنطيين1. وظلت هذه الدولة تخوض حروبا مستمرة ومضنية ضد هؤلاء البيزنطيين، ثم الفاطميين إلى أن استسلمت لهؤلاء الآخرين سنة 406هـ2.
وظل الحكم في مصر وشمال أفريقيا وأجزاء من بلاد الشام بيد الدولة الفاطمية، الدولة الشيعية الباطنية التي ناصبت الدولة العباسية العداء مذهبيا وعسكريا3. وكان ظهور هذه الدولة في سجلماسة ببلاد المغرب على يد أبي عبد الله الشيعي عبيد الله المهدي سنة 296هـ4، ووسعت من نفوذها فاستولت على مصر سنة 358هـ بقيادة جوهر الصقلي5، وبلغت ذروة مجدها وقوتها على يد العزيز بالله (365– 386هـ) والحاكم بأمر الله (386– 411هـ) 6. واستمر نفوذ هذه الدولة بين مد وجزر حتى انتهت على يد صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – سنة 567هـ7.

1 تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف 6/505، وأبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين 70.
2 تاريخ العرب 2/549، والتاريخ الإسلامي 6/177.
3 الدولة الفاطمية والدولة العباسية 37–59.
4 الكامل لابن الأثير 6/128–133، ووفيات الأعيان 2/192، واتعاظ الحنفاء 1/55.
5 الكامل لابن الأثير 7/30، ووفيات الأعيان 1/375، واتعاظ الحنفاء 1/97، والنجوم الزاهرة 4/28.
6 تاريخ الدولة الفاطمية 156–157.
7 الروضتين 1/200، واتعاظ الحنفاء 3/324.

ولم يكن هذا التمزق وذلك الصراع من سمات هذا العصر وحسب، بل شهد فتنا أخرى، تمثلت في ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة وطوائف الفرق الكلامية، وأدت إلى انقسام المسلمين وتفرقهم

شيعا وأحزابا يناهض بعضهم بعضا، بل يحاول كل من استطاع القضاء على خصمه الآخر1.
ثانيا: الحياة الاجتماعية.
كان المجتمع في هذا العصر يتكون من أجناس متعددة متباينة في طبائعها وأخلاقها ودينها، من العرب والترك والفرس والأكراد والأرمن والبربر وغيرهم2، وفيهم السني والشيعي، وقليل منهم من أهل الذمة3.
ولم يكن كل هؤلاء في طبقة اجتماعية واحدة بل كانت تنازعهم ثلاث طبقات، عليا ووسطى ودنيا.
فالطبقة العليا: هي طبقة الحكام والأمراء وأصحاب المناصب العليا، وقواد الجند، ومعهم الأشراف من البيت العباسي، والعلوي، وكبار التجار، وهؤلاء عدد قليل بالنسبة لسائر أفراد الأمة.
والطبقة الوسطى: وتشمل العلماء والشعراء والجند وأوساط المزارعين

---

1 البداية والنهاية 12/706، وتاريخ الإسلام السياسي 3/1، والتاريخ الإسلامي5/13-22، 6/31-33.
2 النجوم الزاهرة4/90، والحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي 51.
3 تاريخ الحضارة الإسلامية188.

أصحاب الملكيات الصغيرة والقائمين على الصناعات.
والطبقة الدنيا: وهي طبقة العامة من الشعب، وتشكل غالبية المجتمع، ومعظم أفرادها من الفلاحين والعمال والصناع وصغار التجار، وكان يتبع هذه الطبقة الرقيق الذي يؤسر في الحروب أو يبيعه النخاسون، وكان أخلاطا من البيزنطيين والأوربيين والإفريقيين1.
وكانت هذه الطبقة معرضة لأنواع من الظلم والقهر والاستبداد من قبل بعض الحكام والأمراء والإقطاعيين بما يفرضونه عليها من ضرائب وإتاوات باهضة بلا شفقة ولا رحمة لجمع الأموال الطائلة وتبديدها في مسارب اللهو والترف2.
ولم يقف ما ناله العامة عند هذا الحد، بل كانوا عرضة أيضا للكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات وانقطاع الأمطار، وانتشار الأوبئة والطواعين، فخلفت مجاعات في كثير من البلاد، أكل الناس فيها الميتة من الكلاب والمواشي وبني آدم3.
كما كان يقع على كاهل هذه الطبقة عبء الخلافات الدينية والمذهبية

---

1 تاريخ الحضارة الإسلامية 187-188، وتاريخ الأدب العربي (عصر الدول والأمارات) 6/44، 532.
2 البداية والنهاية10/12-11، والخطط المقريزية1/416-425، والحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي 47-49.
3 البداية والنهاية12/13، 35، 38، 73، 75، 76.

وما كانت تجره من صراعات وفتن يقتل فيها خلق كثير1.
هذا كله أدى إلى ظهور فئتين من الناس متناقضتين:
فئة سلكت طريق اللهو والعبث والمجون وتمثل ذلك في شيوع البغاء، وشرب الخمر، وكثرة اللصوص، وقطاع الطريق2. ولم تكن هذه الفئة أيضا بمنأى عن كثير من العادات السيئة والأخلاق الذميمة التي ظهرت في المجتمع، كالملق والرياء والرشوة والسعاية3، وهي عادات غريبة عن الإسلام وتقاليد العرب، ولكنها ظهرت في مجتمع كان – كما ذكرنا – خليطا من عناصر وجنسيات عديدة.
والفئة الأخرى سلكت طريق الزهد والقناعة والعفاف متسلحة بالإيمان الصادق، صابرة محتسبة، راغبة فيما هو خير وأبقى، ولا ترى شعاع أمل في الحياة إلا من خلال التعبد والتقرب إلى الله.
ومن هذه الفئة من أمعن في الزهد وبالغ فيه، فانقطع عن الدنيا، واعتزل في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية، ولعل هذا التصرف كان ردة فعل قوية للمتناقضات التي كانت تحكم هذا العصر، والتي تتمثل – كما أسلفنا– في الغنى الفاحش عند الخاصة والفقر المدقع عند العامة.

---

1 السابق 11/361، 371، 12/6، 7، 67، 71.
2 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 2/165–175، والدولة الفاطمية في مصر172.
3 الأدب في العصر الأيوبي60

وانتهى الغلو بهذه الفئة إلى اعتناق أفكار ومبادئ مخالفة لعقيدة المسلمين، وأغرى كثيرا من الناس بالاستكانة والخضوع والقعود عن الجهاد أو الدفاع عن الإسلام، فظهر الضعف والوهن والتمزق في الأمة، وتسلط عليها الأعداء1.
3– الحياة العلمية.
يعد العصر الذي عاش فيه أبو سهل الهروي من الناحية العلمية من أخصب العصور الإسلامية وأزهاها، إذ امتاز بازدهار الحركة العلمية ازدهارا واسعا، وقد أسهم في ذلك الازدهار عدة أمور، منها:
1– تشجيع الخلفاء والأمراء، والوزراء، وحكام الدويلات المنقسمة للعلماء والمبالغة في إكرامهم، فإن كان انقسام الدولة العباسية إلى دويلات قد أضعفها سياسيا، فإن ذلك قد أدى إلى ازدهار الحياة العلمية في ظل التنافس بين حكام هذه الدويلات، وظهور مراكز ثقافية أخرى تنافس بغداد في تجميل موطنها بالعلماء والأدباء وتتفاخر بهم وتغدق عليهم الأموال. فإلى جانب بغداد أصبحت الري وأصبهان، وبخارى، وسمرقند، وهمذان، ونيسابور، وجرجان، وهراة، وقرطبة، وحلب، والقاهرة2.

---

1 تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ3/127.
2 تاريخ الدولة الفاطمية 422– 425، وتاريخ الحضارة الإسلامية 218– 248.

ونسب إلى هذه الحواضر، وغيرها علماء كثيرون، مفسرون، ومحدثون، وفقهاء، ولغويون، ونحاة، وأدباء، وغيرهم.
وقد كثر ارتحال العلماء والدباء وتنقلهم في هذه الحواضر، وكان السفر في طلب العلم مفخرة والقعود عنه معرة. وهذا أبو علي الفارسي (ت– 377 هـ) يرحل إلى بلاد كثيرة: شيراز، والبصرة، وبغداد، وحلب، وعسكر مكرم، وهيث، فكان من أثر ذلك مسائله: الشيرازيات: والبصريات، والبغداديات، والحلبيات، والهيثيات1.
1– التنافس الشديد بين الفرق الدينية والمذهبية، ساعد على إشعال جدوة الحركة العلمية، لما يستدعيه ذلك التنافس من الاستعانة بأنواع من العلوم كاللغة والنحو والمنطق والفلسفة وغير ذلك2.
انتشار دور العلم والتعليم من مساجد ومدارس ومكتبات على مثال بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون في العصر العباسي الأول، وكان يشتمل على مكتبة ومجمع علمي، ومكتب ترجمة. وفي سنة 383هـ أسس أبو نصر سابور بن أردشير وزير بني بويه دارا للعلم في الكرخ غربي بغداد وأوقفها على الفقهاء، وجعل فيها أكثر من

1 أبو علي الفارسي 42.
2 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 1/351–352، وتاريخ الدولة الفاطمية 421.

عشرة آلاف مجلد معظمها بخطوط مؤلفيها. وذكر ابن كثير أن هذه أول مدرسة توقف على الفقهاء1.
وكذلك تخذ الشريف الرضي (ت 406هـ) نقيب العلويين والشاعر المشهور، دار ببغداد سماها دار العلم، وفتحها لطلبة العلم، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه2.
على أن أشهر دار للعلم بنيت في بغداد بل في حواضر العالم الإسلامي في ذلك العصر، هي المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك الطوسي (ت 486هـ) وزير ملك شاه السلطان السلجوقي، وتولى بناءها سعيد الصوفي سنة 457هـ على شاطئ دجلة، وكتب عليها اسم نظام الملك، وألحق بها مكتبة، وبنى حولها أسواقا تكون محبسة عليها، وابتاع ضياعا وخانات وحمامات وأوقفها عليها3.
وفي نيسابور أكبر مراكز العلم في خراسان، أنشأ القاضي ابن خلكان (ت354هـ) ،وأبو إسحاق

الإسفراييني (ت 418هـ) ، وابن فورك (ت 406هـ) ، وأبو بكر البستي (ت 429هـ) مدارس ألحقوا بها خزائن للكتب، وأجروا عليها أوقافا كثيرة4 وليس هذا بدعا

1 البداية والنهاية 11/3311، وينظر: تاريخ التمدن الإسلامي 3/229.
2 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 1/330.
3 تاريخ التمدن الإسلامي 3/223– 325، وتاريخ الإسلام السياسي 4/425، 246.
4 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 1/329، 336، 337.

فأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور1.
وأنشأ أبو علي بن سوار الكاتب (ت 372هـ) أحد رجال حاشية عضد الدولة دار كتب في مدينة "رام هرمز"على شاطئ بحر فارس، وأخرى بالبصرة، وجعل فيهما إجراء على من قصدهما، ولزم القراءة والنسخ فيهما2.
أما ما وراء النهر، فقد أنشأ نوح بن منصور (ت 387هـ) – ملك خراسان وغزنة، وآخر ملوك الدولة السامانية3 – مكتبة كبيرة كانت كما يقول ابن خلكان –: "عديمة المثل، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس، وغيرها مما لا يوجد في سواها، ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته"4.
وفي الأندلس كان الحكم المستنصر بن الناصر (ت 366هـ) محبا للعلوم مكرما لأهلها، مولعا بجميع الكتب على اختلاف أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، فأنشأ في قرطبة مكتبة جمع إليها الكتب من أنحاء العالم، وكان يبعث رجاله إلى المشرق ليشتروا الكتب عند أول ظهورها قبل أن تقع في أيدي بني العباس. وقد بلغ مجموع ما حوته هذه

1 الخطط المقريزية 2/363.
2 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 1/329.
3 البداية والنهاية 11/345.
4 وفيات الأعيان 2/158. وينظر: تاريخ التمدن الإسلامي 3/234.

المكتبة أربعمائة ألف مجلد1.
واقتدى بالحكم رجال دولته، ووجهاء مملكته، فأنشأوا المكتبات في سائر بلاد الأندلس، حتى إن غرناطة وحدها كان فيها سبعون مكتبة من المكتبات العامة2.
أما مصر فقد اقتدى الفاطميون بخلفاء بني العباس في بغداد، وبني أمية في الأندلس، فمنذ استقر

سلطانهم في مصر عملوا على نشر الثقافة العلمية والأدبية فضلا عن الثقافة المذهبية التي تتصل بدعوتهم الإسماعيلية في العقيدة والفقه والتفسير، فاهتموا بإنشاء المكتبات ودور العلم "حتى يتسنى لدعاتهم أن ينهجوا منهجا علميا في نشر المذهب الإسماعيلي وتفنيذ أقوال خصومهم والرد عليها، بأدلة علمية"3 وأول ما أنشأوا الجامع الأزهر سنة 361هـ، وجعلوا منه مدرسة منظمة، وعينوا به جماعة من العلماء للإقراء والتدريس، وخصصوا لهم مرتبات وأرزاقا، وأنشأوا لهم دارا للسكنى بجوار الأزهر4.

ثم أنشأ العزيز الفاطمي (ت 386هـ) بالقصر الشرقي الكبير مكتبة ضخمة زودها بأكثر من مليون كتاب في مختلف العلوم والفنون،

---

1 نفح الطيب 1/395.

2 المصدر السابق 1/578–585. وينظر تاريخ التمدن الإسلامي 3/230.

3 تاريخ الحضارة الإسلامية 237.

4 الخطط المقريزية 2/272، وتاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي 43.

وتميزت عن غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما تحويه من كتب نادرة1.

وأنشأ الحاكم بأمر الله في سنة 395هـ دار الحكمة، وألحق بها مكتبة عرفت باسم دار العلم، وكانت دار الحكمة تضم عدة حلقات دينية وعلمية وأدبية، وعين فيها أعلام الأساتذة في كل علم وفن، وجمع لها من خزائن القصر مجموعات عظيمة في مختلف العلوم والفنون، ورصد للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها أموال طائلة، وهرع إليها الطلاب من كل صوب، واجتذبت بشهرتها مشاهير العلماء من شرق العالم الإسلامي وغربه، من مثل أبي أسامة جنادة بن محمد الهروي، ومحمد بن الحسين بن عمير اليمني2، وهما من أشهر مشايخ أبي سهل الهروي، وسيأتي توضيح ذلك في ترجمة شيوخه3.

هذا عن المكتبات العامة، أما المكتبات الخاصة فهي كثيرة جدا، ومنها ما لا يقل عن المكتبات الكبرى. وقد حكي عن الصاحب بن عباد (ت 385هـ) أنه جمع من الكتب ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر، وكان فهرس كتبه يقع في عشرة مجلدات4. وكان يعنى بطلب

---

1 الخطط القريزية 1/408، والدولة الفاطمية في مصر 175.

2 إنباه الرواة 3/112، ووفيات الأعيان 1/372.

3 ص 80–85.

4 معجم الأدباء 2/697.

النسخ الصحيحة إلى خزانة كتبه عناية عظيمة، حتى أنه أوفد إلى بغداد من يصحح له كتاب التذكرة على أبي علي نفسه1.
ولم تقتصر همة السلاطين والوزراء على تشجيع العلم والعلماء وبناء والمدارس وإنشاء المكتبات، بل كان بعضهم عالما بنفسه، فمن سلاطين ابن بويه اشتهر منهم غير واحد بالعلم والأدب، وأشهرهم في ذلك عضد الدولة البويهي (ت 372هـ) فقد كان شغوفا بالعلم، محبا للعلماء، مشاركا في عدة فنون من الأدب، وكان يحث العلماء على الاشتغال بالعلم وتأليف الكتب، وصنف له أبو علي الفارسي كتاب الإيضاح والتكملة، وقصده فحول الشعراء كالمتنبي والسلامي وغيرهما2.
وكان الصاحب بن عباد المتقدم ذكره وزيرا لمؤيد الدولة البويهي، وكان شاعرا عالما كاتبا، وكان يجتمع عنده من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند أحد غيره3.
وفي هذا العصر نشطت الدراسات ذات الصلة بالعقيدة وأصول الدين، والدراسات التي تدور حول القرآن الكريم، والحديث الشريف وما يتصل بهما من علوم، والفقه وأصوله.

---

1 المصدر السابق 2/815.
2 وفيات الأعيان 4/50–53.
3 يتيمة الدهر 3/225، ووفيات الأعيان 1/228–229.

أما الدراسات اللغوية والأدبية والنحوية فقد نشطت في هذا العصر نشاطا واسعا، ولا سيما الدراسات اللغوية، إذ كثر العلماء الذين تصدوا للمباحث اللغوية، وكان أكبر ما نهضوا به في هذا العصر وضع المعاجم اللغوية، حتى يمكن القول إنه العصر الذهبي لمعاجم اللغة.
وأشهر المعاجم التي ظهرت في هذا العصر: ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت – 350 هـ) ، والبارع لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت– 356 هـ) وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت– 370 هـ) والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت– 385هـ) ، وتاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت– 393 هـ) ، والمجمل ومقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت– 395 هـ) ، والجامع في اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي القيرواني، المعروف بالقزاز (ت– 402 هـ) ، والمحكم والمخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المعروف بابن سيده (ت– 458 هـ) 1.
إلا أن شهرة الصحاح للجوهري فاقت شهرة هذه المعاجم جميعا، والسبب في ذلك – كما يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار – أنه "كان آية في فن التأليف المعجمي، سبق غيره في هذا السبيل بابتكاره منهجا جديدا لم يسبق إليه، منهجا قرب اللغة إلى الباحثين، ومهد الطريق

1 ينظر ما كتب عن هذه المعاجم: المعجم العربي لحسين نصار، والمعاجم لأحمد الشرقاوي إقبال.

للشداة ". وهذا المنهج الذي سلكه في تأليف الصحاح هو ترتيبه "على حروف المعجم، واعتبار آخر حرف في الكلمة بدلا من الأول، وجعله الباب للحرف الأخير، والفصل للأول "1. وذلك بعد تجريد الكلمة من الزوائد.

ويذكر آدم متز أن كل المعاجم التي عملت بعد الجوهري هي أشبه بتوسيع وشرح لمعجمه، وبهذا المعجم ينتهي عهد قديم، ويبدأ عهد جديد بقي أثره قرونا متطاولة2.

وخلال هذا العصر ظهرت "دراسة جدية للاشتقاق اللغوي، وبقيت عصرا طويلا، وكان أستاذ هذه الدراسة ابن جني الموصلي (ت- 392 هـ) ... وهو الذي ينسب إليه ابتداع مبحث جديد في علم اللغة، وهو المسمى بالاشتقاق الأكبر ... ولم يكن لعلماء اللغة من العرب إنتاج أعظم من هذا "على حد تعبير آدم متز أيضا3.

ومن الأعلام الذين ظهروا في هذا العصر أيضا فأثروا العربية بآثارهم اللغوية والأدبية: أبو سعيد السيرافي أشهر شراح كتاب سيبويه (ت- 368 هـ) ، وابن خالويه (ت- 370 هـ) صاحب كتاب ليس في كلام العرب، والحجة في القراءات السبع، والحسن بن بشر الآمدي

1 مقدمة الصحاح 119-120.
2 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 1/437.
3 المصدر السابق 1/437، وينظر: الخصائص 2/133.

(ت- 371 هـ) صاحب كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري، وأبو الحسن الرماني (ت- 384 هـ) صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وأبو هلال العسكري (ت- 395 هـ) صاحب كتاب الفروق اللغوية، والصناعتين، وجمهرة الأمثال، وشرح الفصيح، وأبو منصور الثعالبي (ت- 429) صاحب كتاب يتيمة الدهر. وغير هؤلاء كثير.

وصفوة القول أن الحياة العلمية بلغت في عصر أبي سهل الهروي درجة كبيرة من الرقي والازدهار، ولم تترك جانبا من جوانب المعرفة إلا وطرقته، وظهر فيه شخصيات علمية بارزة أسهمت بنصيب وافر في إثراء الثقافة العربية والإسلامية.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه وكنيته1.

هو أسهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي.

هكذا أورد المؤلف اسمه ونسبه وكنيته بخطه على الورقة الأولى من كتاب "إسفار الفصيح"، ثم أعاده بالصيغة نفسها في مقدمة الكتاب أيضا، كما ورد بهذه الصيغة في مصادر ترجمته بلا خلاف سوى أن بعضها لقبه باللغوي بدل النحوي، وبعضها جمع بين اللقبين.

والهروي: نسبة إلى "هراة"مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان، كثيرة البساتين والمياه والخيرات، افتتحها الأحنف بن قيس صلحا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينسب إليها علماء كثيرون برعوا في علوم وفنون مختلفة، كانت على عهد أبي سهل تحت سيطرة الدولة السامانية ثم الغزنوية، وهي الآن إحدى مدن شمال غرب أفغانستان2.

---

1 ينظر في ترجمته المصادر التالية:

وفيات المصريين 75، ومعجم السفر 463، ومعجم الأدباء (أرشاد الأريب) 6/2579، وإنباه الرواة 3/195، والوافي والوفيات 4/120، تلخيص ابن مكتوم (226) ، والمقفى 6/355، وبغية الوعاة 1/190، 195، وكشف الظنون 1/86، 88، 2/1273، والبلغة للقنوجي 336، 337، 406، 407، 434، 520، وإيضاح المكنون 3/320، وهدية العارفين 6/69، ومعجم المطبوعات العربية 1/663، 2/1894، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 2/211، والأعلام 6/275، ومعجم المؤلفين 11/60، ومعجم الأعلام 752ن ومقدمة تهذيب الصحاح 47ن وتاريخ التراث العربي 8/477.

2 معجم البلدان 5/396، وآثار البلاد 281، والأمصار ذوات الآثار 209، والبداية والنهاية 7/130، ومراصد الاطلاع 3/1455، وبلدان الخلافة الشرقية 449.

المبحث الثالث: مولده ونشأته ووفاته.

ولد في اليوم السابع من شهر رمضان سنة 372هـ، ولم تذكر لنا مصادر ترجمته البلد الذي ولد فيه، أو تتعرض لنشأته من مولده حتى رحيله إلى مصر، أو تحفظ لنا شيئا يذكر عن حياته الخاصة.

ولكن يمكن القول – اعتمادا على بعض القرائن العامة التي توحي بها تعض مصادر ترجمته – إنه ولد في "هراة"إليها نسب، ونشأ في بيت علم وأدب، إذ كان أبوه من العلماء البارزين، فتلقى على يديه تعليمه المبكر، وبعد بلوغه سن الطلب أخذ يختلف إلى حلقات العلماء، وخاصة علماء اللغة، فأخذ عن أبي عبيد الهروي، وأبي أسامة الهروي، وكلاهما من موطنه هراة، ومن تلاميذ أبي منصور الأزهري أشهر علماء هراة1.

وذكر القفطي أن أباه من أهل هراة، وأنه قدم مصر واستوطنها2، وذكر المقريزي والسيوطي في ترجمة أبي سهل أنه نزيل مصر3.

ولا توجد أسباب مذكورة توضح سبب رحيلهما إلى مصر، ويظهر أن الحال السياسية في هراة وبلاد خراسان ما كانت تغري العلماء – آنذاك – بالبقاء فيها، فهذا أبو أسامة جنادة بن محمد الهروي شيخ أبي سهل يغادر أيضا هراة إلى مصر في وقت قريب من مغادرة أبي سهل إليها.

---

1 ينظر: ص 83 من هذا الكتاب.
2 إنباه الرواة 2/311.
3 المقفى 6/355، وبغية الوعاة 1/190.

وربما كان من أسباب تلك الرحلة اتجاه الحكام الفاطميين إلى تشجيع الحركة الثقافية في مصر باستقطاب العلماء وإكرامهم، وإنشاء دور العلم والمكتبات لأغراض سياسية ومذهبية أومأ إلينا في حديثنا عن عصره1.
ويمكن أن نقدر تاريخ رحيله من هراة بإحدى السنوات الواقعة بين عامي (392–399هـ) وذلك إذا علمنا أن شيخه بمصر أبا أسامة الهروي قتل سنة 399هـ وكان عمر أبي سهل – حينئذ – سبعة وعشرين عاما، وقد أخذ بهراة قبل رحيله عنها عن أبي عبيد الهروي المتوفى سنة 401هـ، والسن التي تسمح للتلميذ بالأخذ عن العلماء تكون – عادة – بعد الخامسة عشرة، فإذا افترضنا – على ضوء ذلك – أنه ظل مقيما بهراة إلى أن ناهز عمره عشرين سنة، فإن ما ذكرناه يكون أقرب إلى الصواب.
ولعله في أثناء قدومه إلى مصر عرج على نيسابور، أو شيراز، أو بغداد، أو حلب، وهي من حواضر العلم المزدهرة في عصره، لكن ليس لدينا ما يثبت ذلك، والثابت لدينا أنه سمع الحديث ببيت المقدس، كما ذكر ذلك أبو سهل عن نفسه فيما رواه عنه الحافظ السلفي في معجم السفر2، ولكن لم تذكر لنا المصادر متى كانت رحلته إلى بيت المقدس، هل كانت في أثناء قدومه من هراة إلى مصر، أم بعد أن نزل مصر واستوطنها؟
وقد تمكن بعد وصوله إلى مصر من الالتقاء بعلمائها والأخذ عنهم،

---

1 ص 68.
2 ص 463.

ومنهم من كانت له شهرة ذائعة في رواية علوم اللغة وآدابها، ثم تصدر للتدريس والتأليف، فكان له تلامذة يقرأون عليه ويروون عنه1.
ثم انتهت إليه رياسة المؤذنين بجامع عمرو بن العاص2، ولعله كان يكسب قوته من هذه الوظيفة،

ومن بيع الكتب التي ينسخها، وكان العلماء يتنافسون في اقتنائها لتميز خطه بالحسن وجودة الضبط3.
وبعد هذه الحياة الحافلة انتقل إلى رحمة ربه، وودع هذه الدنيا في يوم الأحد الثالث عشر من المحرم4 سنة 433هـ5 عن إحدى وستين سنة، ولم تشر المصادر إلى موضع دفنه، عفا الله عنه ورحمه وأحسن مثواه.

---

1 ينظر: ص 78–96 من هذا الكتاب.
2 إنباه الرواة 3/113ن 195، والوافي 4/120، ومعجم الأدباء 6/2579.
3 إنباه الرواة 3/195.
4 في معجم الأدباء 6/2579 "في الثالث من المحرم".
5 في إيضاح المكنون 3/320 "سنة 421هـ". وهو تحريف واضح.

المبحث الرابع: شيوخه.
التقى أبو سهل بعدد العلماء في موطنه "هراة"مسقط رأسه، ثم في مصر البلد الذي حط به عصا الرحيل. ولكن كتب التراجم لم تذكر من الشيوخ الذين أخذ عنهم إلا القليل مع كثرة العلماء المشاهير في عصره.
وقد نص أبو سهل على بعض شيوخه في كتابه إسفار الفصيح، وأجمل ذكرهم في مواضع أخرى كقوله: "هكذا في نسختي التي قرأتها ورويتها عن شيوخي رحمة الله عليهم ورضوانه"1.
وشيخ أبي سهل الذين أمكن معرفتهم استنادا إلى ما ذكره هو، أو ذكرته كتب التراجم، أو إلى ما ورد في بعض الأسانيد راويا عن أحدهم، هم كما يلي:
1– والده أبو الحسن علي بن محمد الهروي2.
ولد في هراة، ولم تذكر مصادر ترجمته سنة ولادته، وحددها

---

1 ص 603.
2 ينظر في ترجمته: معجم الأدباء 5/1923، وإنباه الرواة 2/311، وبغية الوعاة 2/205، وكشف الظنون 1/73، 822، والأعلام 4/327ن ومعجم المؤلفين 7/236، ومقدمة كتاب الأزهية.

محقق كتاب الأزهية1 عبد المعين الملوحي بسنة 370هـ، وهذا التاريخ خطأ لأمرين:
1– إجماع كتب التراجم على أن أبا الحسن الهروي كان من أبرز تلامذة أبي منصور الأزهري المتوفى

سنة 370هـ2، وقد ذكر المحقق نفسه أنه كان أيضا من تلاميذه3.
2- إجماع مصادر ترجمة أبي سهل على أنه ولد سنة 372هـ.
ولم تذكر المصادر له ابنا غير أبي سهل، ولكنها تكنيه بأبي الحسن، فقد يكون له بهذا الاسم، وقد لا تعني هذه الكنية شيئا، لأن "شيوع أبي الحسن كنية لمن اسمه علي تكاد تطرد وتستمر"4، كما كان "من غير الغالب تكنية من اسمه الحسن أو الحسين بغير أبي علي"5.
قال ياقوت: "كان أبو الحسن هذا عالما بالنحو، إماما في الأدب، جيد القياس، صحيح القريحة، حسن العناية بالآداب، وكان مقيما بالديار المصرية"6.
وفي إنباه الرواة: كان "من أهل هراة، قدم مصر واستوطنها، روى

---

1 الأزهية (مقدمة المحقق) 9.
2 وفيات الأعيان 4/335.
3 الأوهية (مقدمة المحقق) 8.
4 أبو علي الفارسي 56.
5 أبو علي الفارسي 56.
6 معجم الأدباء 5/1923.

عن الأزهري. وهو أول من أدخل نسخة من كتاب الصحاح للجوهري مصر – فيما قيل – ووجد خللا ونقصا فهذبه وأصلحه"1.
من مصنفاته: كتاب الأزهية في علم الحروف2، امتلك القفطي منه نسخة بخط ولده أبي سهل، وكتاب اللامات3، وكتاب الذخائر في النحو، رآه ياقوت في مصر بخطه، والمرشد في النحو، وكتاب في الأمر، وكتاب في المذكر والمؤنث، وكتاب في الوقف.
ونقل عنه أبو سهل في إسفار الفصيح في غير موضع، من ذلك قوله: "وقال لي أبي – رحمه الله – أما ويها فهي إغراء، تقول: ويها إذا حثثته على الشيء وأغريته به، وأنشدني للأعشى....."4.
وتوفي – رحمه الله – في حدود سنة 415هـ.
2- أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي5.

---

1 إنباه الرواة 2/311. وقد انفرد القفطي بهذا الخبر عن الصحاح، والمشهور عند العلماء أن تهذيب الصحاح وإصلاحه من عمل ابنه أبي سهل. ينظر: ص 112 من هذا الكتاب.
2 طبع بتحقيق عبد المعين الملوحي، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1402هـ – 1982م.
3 طبع هذا الكتاب مرتين، الأولى بتحقيق يحيى علوان، وصدر عن مكتبة دار الفلاح بالكويت سنة 1980م، والأخرى بتحقيق أحمد الرصد، وصدر عن مطبعة حسان بالقاهرة سنو 1404هـ –

1984م.
4 ص 550
5 ينظر في ترجمته: معجم الأدباء 2/800، وإنباه الرواة 3/112، ووفيات الأعيان 1/372، والمقفى 3/73، وبغية الوعاة 1/488.

قال عنه ابن خلكان: "كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها، عارفا بوحشيها ومستعملها، لم يكن في زمنه مثله في فنه"1.
أخذ عن أبي منصور الأزهري، وروى عنه كتبه، وروى عنه كتبه، وروى عن أبي أحمد العسكري.
وحضر مجلس الصاحب بن عباد (ت 385هـ) بشيراز، فلما نظر إليه الصاحب احتقره لرثاثة ملابسه، وهم بطرده، فلما رأى غزارة علمه أجله وأجلسه إلى جانبه.
وقدم أبو أسامة مصر مع من قدم من علماء "هراة"والتقى الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ، فكان بينه وبينهم أنس وألفة، وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة، وتجرى بينهم مذاكرات ومناظرات علمية، ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم الفاطمي أبا سلمة أبا الحسن المقرئ في يوم واحد في الثالث عشر من ذي الحجة2 سنة 399هـ.
وهو أشهر شيوخ أبي سهل3، أخذ عنه علوم اللغة، وأكثر الرواية عنه، وورد في بعض كتب اللغة روايات لأبي سهل عنه، جاء في بعضها

---

1 وفيات الأعيان 1/372.
2 في وفيات الأعيان 1/372 "في شهر ذي القعدة".
3 معجم الأدباء 6/2579، وتلخيص ابن مكتوم (226) والوافي 4/121،وبغية الوعاة 1/195، 488.

أنه قرأ عليه الغريب المصنف والجمهرة1، وكان واسطته إلى كبار العلماء، أمثال أبي منصور الأزهري، وأبي بكر الإيادي، وشمر بن حمدويه، وأبي أحمد العسكري2، وغيرهم.
وصرح أبو سهل في غير موضع من إسفار الفصيح بأخذه عنه، وأنه قرأ عليه فصيح ثعلب وغيره من كتب اللغة3.
3- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل النجيرمي4.
قال عنه الذهبي: "لغوي مصر ... من أهل بيت علم وعربية، وكان علامة متقنا، راوية لكتب الآداب، بصيرا بمعانيها"5. وقال القفطي: "وبنو خرازاذ النجيرميون ناقلة عن البصرة إلى مصر،

وارتزاقهم بمصر من التجارة في الخشب، وما فيهم إلا لغوي فاضل كامل، ويوسف أمثلهم....
وللمصريين تنافس في خطه إذا وقع ... وأكثر ما تروى الكتب القديمة في اللغة والأشعار العربية المعروفة وأيام العرب في مصر عن

---

1 ينظر: نفوذ السهم (32/أ) ، (53/أ) ، (58/ب) ، (88/أ) ، والمزهر 1/111، 2/392، والدر اللقيط (24/أ) ، واللسان 1/237، 393، والتاج 1/163، 256 (ذنب، ثعب) .
2 المزهر 1/111، وبغية الوعاة 1/488.
3 ينظر ص: 504، 550.
4 ينظر في ترجمته: معجم الأدباء 4/1645، ومعجم البلدان 5/274، وإنباه الرواة 4/72، ووفيات الأعيان 7/75، وإشارة التعيين 392، وسير أعلام النبلاء 17/441، وبغية الوعاة 2/364.
5 سير أعلام النبلاء 17/441.

طريقه"1.
أخذ عنه بمصر أبو سهل الهروي2، وطاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي، وعبد العزيز بن أحمد بن مغلس3.
وتوفي – رحمه الله – سنة 423هـ.
4– أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي4.
أشهر تلاميذ أبي منصور الأزهري، وأكثرهم مصاحبة له، أخذ عنه علم اللغة، وأخذ عن أبي سليمان الخطابي، وأحمد بن محمد بن يونس البزاز الحافظ وغيرهما. اشتهر بكتابه "الغريبين"، وهو تفسير غريب القرآن الكريم والحديث الشريف، وله كتاب آخر في ولاة هراة.
وتوفي – رحمه الله – في رجب سنة 401هـ.
تتلمذ عليه أبو سهل الهروي، وروى عنه كتاب "الغريبين"5.

---

1 إنباه الرواة 4/72–73.
2 معجم الأدباء 6/2579، والوافي 4/121، وبغية الوعاة 1/195.
3 بغية الوعاة 2/98، 364.
4 ترجمته في: معجم الأدباء 2/491ن وإنباه الرواة 4/150، ووفيات الأعيان 1/95، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح بتهذيب النووي 1/402، وطبقات الشافعية للسبكي 4/84، والبداية والنهاية 11/368، وسير أعلام النبلاء 17/146، وبغية الوعاة 1/371.
5 معجم الأدباء 6/2579، وتلخيص ابن مكتوم 226، والوافي 4/120، والمقفى 6/355، وبغية الوعاة 1/195.

وجاء في إحدى نسخ الكتاب الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية1 قراءات عدة ينتهي علو الإسناد فيها إلى أبي سهل الهروي عن مصنفه، فمنها ما جاء على الورقة الأولى، وهذا نصها: "قرأ علي هذا الجزء وما قبله الشيخ الفقيه أبو علي حسن بن رملي، وهو روايتي عن الشيخ أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي سماعا، وإجازة عن أبي البر2 عن أبي سهل محمد بن علي الهروي اللغوي عن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي مؤلفه".

وجاء على الورقة الأولى أيضا: أخبرنا بهذا الكتاب سيدنا ... أبو البركات عبد القوي ... قال: أخبرنا ... ناصر بن الحسين بن إسماعيل الحسني الزيدي، قال: أخبرنا الشيخان أبو عبد الله محمد بن معروف النحوي اللغوي، وأبو القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع اللغوي السعدي، فأما أبو عبد الله بن بركات فأخبر به عن أبي سهل محمد بن علي الهروي عن مصنفه أبي عبيد".

وقراءة أخرى هذا نصها: "قرأت هذا الجزء من الغريبين من أوله إلى آخره على الشيخ الفقيه أبي محمد بن عبد الله بن الحسن بن عطاف، وهو ينظر في أصله الذي كتبه بخطه. قال: أخبرنا به الشيخ أبو الحسن علي بن

---

1 ينظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة) 116، 117.

2 كذا، ولعله تحريف، وفي مصادر ترجمته جميعا "ابن البر"ينظر: ص 92 من هذا الكتاب.

عبد الجبار بن سلامة الهذلي قراءة عليه، قال: وهو روايتي عن الشيخ أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي سماعا منه وإجازة، قال: أخبرنا به ابن أبي البر عن أبي سهل محمد بن علي الهروي اللغوي عن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي مؤلفه".

5- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمير اليمني1.

رحل إلى الشام، ثم نزل مصر واستوطنها، ورتب له وظيفة في دار العلم بالقاهرة. أخذ عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن علي النحوي، وأحمد بن سلامة الطحاوي، وأبي جعفر النحاس وغيرهم، وتتلمذ عليه بمصر أبو سهل الهروي2، وأبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو عبد الله القضاعي.

من مصنفاته: كتاب مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب3، وأخبار النحاة وطبقاتهم، وكتاب في الأمثال على أفعل سماه "الغايات"، وله شعر. توفي – رحمه الله – في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة 400هـ.

---

1 ترجمته في: إنباه الرواة 2/39، 3/112، وطبقات ابن قاضي شهبة 104، والمقفى 5/594،

وبغية الوعاة 1/93، والأعلام 6/98، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ 3/46.
2 إنباه الرواة 2/39، 349، 3/113، والمقفى 5/594.
3 وهو مطبوع، حققه محمد يوسف نجم، وصدر عن دار الثقافة ببيروت سنة 1961م.

(1/85)

6-أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري1.
قال عنه الثعالبي: "أنفق ماله على الأدب، فتقدم فيه، وبرع في علم اللغة والنحو والعروض، وأخذ عن الجوهري.... واستكثر منه، وحصل كتابه "كتاب الصحاح"في اللغة بخطه، واختص بالأمير أبي الفضل الميكالي، ومدحه وأباه بشعر كثير، ثم آثر الزهد والإعراض عن أعراض الدنيا"2.
تتلمذ عليه أبو سهل، وروى عنه كتاب الصحاح3، وذكر الحاج خليفة4 عن ابن الحنائي5 من خطه قال: "شاهدت نسخة من صحاح الجوهري بخط ياقوت الموصلي6 كاتب نسخ الصحاح ... وذكر في آخرها ما هذه صورته: يقول ياقوت: نقلت هذا الكتاب من خط الشيخ أبي سهل محمد بن علي الهروي النحوي رحمه الله تعالى، وذكر أنه نقله من خط المصنف، وشاهدت خط ابن عبدوس على النسخة التي نقلت منها

---

1 ينظر في ترجمته: يتيمة الدهر 4/498، ومعجم الأدباء 2/734، والوافي بالوفيات 9/206، وبغية والوعاة 1/455.
2 يتيمة الدهر 4/498.
3 ينظر: معجم الأدباء 6/2437.
4 كشف الظنون 2/1074.
5 هو حسن جبلي بن علي بن أمر الله الحنفي، توفي سنة 1012هـ. هدية العارفين5/290.
6هو ياقوت بن عبد الله الموصلي، كان خطه في غاية الحسن، وكان مولعا بنسخ الصحاح، ونسخ الكثير من الكتب. توفي بالموصل سنة 618هـ.
وفيات الأعيان 6/119، والنجوم الزاهرة 5/283، والأعلام 8/130.

(1/86)

ما هذا حكايته:
قرأ علي الشيخ أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي أكثر هذا الكتاب وسمع ما فيه من لفظي بقراءتي عليه، فصح له سماع جميعه مني، وروايته عني، وذلك في شهور سنة 421هـ إحدى وعشرين وأربعمائة.
وكتب إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري".

وهذا النص بتمامه في البلغة في أصول اللغة1.
وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة من الصحاح بها حاشية في آخر الورقة الأخيرة، تفيد أن نسخة الأصل عرضها محمد بن علي الهروي من أولها إلى آخرها مع الشيخ أبي محمد إسماعيل بن محمد الدهان النيسابوري، وهو رواية عن مؤلفه أبي نصر الجوهري، وكان الفراغ من المعارضة في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة2.
7- أبو العباس أحمد بن خلف بن محمد السبحي3.

---

1 البلغة 406-407.
2 ينظر: فهرس اللغة العربية بالظاهرية 11.
3 ترجمته في الإكمال 4/48، والأنساب للسمعاني 7/27، واللباب 2/99، وتوضيح المشتبه للقيسي 5/28، والمشتبه في الرجال للذهبي 348، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر 2/718، 719، والقاموس 285، والتاج 2/158 (سبح) . قال السمعاني: "هذه النسبة طني أنها إلى السبحة، وهي الخرز المنظومة التي يسبحون بها ويعدونها عند الذكر ".

من علماء الحديث في بيت المقدس، روى عن أبيه خلف بن محمد، وزكريا بن يحيى المقدسي، وأبي بكر محمد بن عقيل بن محمد المقدسي، وأبي سعد سعيد بن أحمد الأصبهاني، وأبي سعيد الفضل بن مهاجر المقدسي وغيرهم، وأخذ عنه عبد الغني الأزدي وغيره.
ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخا لوفاته.
حدث عنه أبو سهل الهروي، وسمع منه الحديث ببيت المقدس، ذكر ذلك أبو سهل نفسه، ونقله عنه أبو طاهر السلفي في معجم السفر فقال: "ناولني ياسين بن عبد العزيز بن ياسين النابلسي المقرئ كتاب أبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي فقرأت فيه: أنا أبو العباس أحمد بن خلف بن محمد بن معاذ بن إبراهيم السبحي ببيت المقدس، ثنا أبو عمرو أحمد بن علي بن الحسن البصري إملاء، ثنا أبو بكر القاسم بن زاهر بن حرب بن أخي ابن أبي أيوب، ثني هاني، ثني عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما خففت عن خادمك من عملك كان لك أجرا في ميزانك"1.

---

1 أخرجه ابن حبان في صحيحه (4314) ، وأبو يعلى في مسنده (1472) ، والبيهقي في شعب الإيمان (8589) ، وأورده المنذري في الترغيب الترهيب 3/214، والهيثمي في مجمع الزوائد 4/239، وقال: "رواه أبو يعلى، وعمرو هذا قال ابن معين: لم ير النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان كذلك فالحديث مرسل، ورجاله رجال الصحيح".

8-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري1.
أصله من فاراب من بلاد الترك شرقي نهر سيحون2، وهو من أئمة اللغة والأدب والنحو، وخطه يضرب به المثل في الجودة، رحل إلى جزيرة العرب وشافه الأعراب من ربيعة ومضر، وزار العراق فأخذ عن شيخي العربية أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما.
وصنف كتابا في القوافي، وآخر في العروض سماه عروض الورقة، والصحاح في اللغة، وهو أشهر مصنفاته، وقد تقدمت الإشارة إلى منهج الكتاب ومزاياه3.
توفي رحمه الله سنة 393هـ، وقيل سنة 396هـ، وقيل في حدود سنة 400هـ. وقالوا في سبب وفاته إنه اعتراه وسواس فصعد سطح الجامع القديم بنيسابور أو سطح منزله، وضم إلى جنبيه مصراعي باب وشدهما بحبل فاندفع في الهواء يزعم أنه يطير، فوقع فمات.
من تلاميذه إسماعيل بن محمد بن عبدوس المذكور آنفا، وأبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق. وجاء في دائرة المعارف الإسلامية في مقال عن الجوهري أن أبا سهل تتلمذ أيضا عليه، وذيل

---

1 ترجمته في: يتيمة الدهر 4/468، ونزهة الألباء 252، ومعجم الأدباء 2/656، وإنباه الرواة 1/229، إشارة التعيين 55، وبغية الوعاة 1/446، ودائرة المعارف الإسلامية 7/177.
2 معجم البلدان 4/225.

كاتب المقال مقاله بعدد من المصادر العربية واللاتينية، فرجعت إلى ما أمكنني الرجوع إليه من هذه المصادر، وبحثت فيها بحثا شافيا فلم أجد ما يشير إلى تتلمذ أبي سهل على الجوهري، ولعل ذلك مذكور في واحد من مصادره اللاتينية التي لم أستطع الوصول إليها.
والشيء الذي تأكد لنا هو تتلمذ الهروي على ابن عبدوس تلميذ الجوهري كما تقدم، ولكن لا نستبعد – في الواقع – أن يأخذ أبو سهل عن الجوهري، إذ أن عمره زمن وفاة الجوهري كان في حدود العشرين إلى الثلاثة والعشرين عاما، وهذا العمر – بلا شك – يسمح له بالأخذ عن العلماء والرواية عنهم.

المبحث الخامس: تلاميذه
كان جديرا بأبي سهل الهروي، وهو ممن توجه إلى تحصيل العلم، وانقطع على طلبه على مشاهير علماء عصر الازدهار الثقافي والعلمي للأمة، كان جديرا به أن يكون له تلاميذ إليه يرحلون، وعنه يتلقون، وعليه يتأدبون، وبه يتخرجون، وكل يأخذ حظه سماعا وتلقينا ومدارسة على اختلاف

مستوياتهم وأعمارهم.
وقد ذكر أبو سهل نفسه في مقدمة كتابه "التلويح "1 أنه ألف كتاب تهذيب الفصيح لبعض أولاد الكتاب في عصره، ثم ألف له أيضا "إسفار الفصيح "ثم اختصره وعلل سبب ذلك بقوله: "ثم إني رأيت جماعة من المبتدئين تضعف قواهم عن الإحاطة بما أودعته فيه من التفسير والشواهد من القرآن والشعر، ويستطيلون حفظه، فاختصرت لهم منه أشياء تكفيهم معرفتها، وتنشطهم في حفظها نزارتها، وأثبتها في هذا الكتاب، وسميته كتاب التلويح في شرح الفصيح ".
ومن هذا النص ندرك أن أبا سهل – رحمه الله – كان معنيا بخدمة طلاب العلم على اختلاف سني أعمارهم، فنراه يهذب لهم الكتب، ويؤلف المطولات، ويختصر المطول بأسلوب سهل، واضح العبارة، مشرق الدلالة، ليتسنى للمبتدئين إدراك فوائدها على غير مؤونة ولا كد ذهن.

---

1 ص 1.

وبرغم هذه الجهود التي بذلها في التدريس والتأليف فإن كتب التراجم لم تذكر من تلامذته سوى تلميذين إثنين هما:
1– أبو بكر محمد بن علي بن حسن بن البر اللغوي الصقلي التميمي1.
ولد في صقلية، وارتحل إلى المشرق في طلب العلم، وأخذ عن أبي سهل الهروي2، وروى عنه كتاب الصحاح للجوهري، والغريبين لأبي العبيد3، وأخذ أيضا عن يوسف النجيرمي، وأبي القاسم بن يوسف وغيرهم.
كان التميمي هذا متبحرا في علوم اللغة والنحو والأدب، جيد الضبط، حسن الخط.
وكان ممن أخذ عنه وأكثر تلميذه علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القطاع الصقلي، وروى عنه كتاب الصحاح، والغريبين.
وتوفي – رحمه الله – سنة 459 هـ.

---

1 ينظر في ترجمته: إنباه الرواة 3/190، وتكملة الإكمال 1/288، وتوضيح المشتبه 1/401، وإشارة التعيين 332، وطبقات ابن قاضي شهبة 196، والبلغة 208، وبغية الوعاة 1/178.
2 المقفى 6/355، وبغية الوعاة 1/178، 191، والتاج (برر) 3/38.
3 كما ورد في القراءة المدونة على إحدى نسخ الغريبين، وقد نقلتها في ص 84.

2–أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد بن عبد الله السعيدي1.
قال عنه الذهبي: "الشيخ العلامة، البارع المعمر، شيخ العربية واللغة"2.
وأجمعت مصادر ترجمته على أن مولده كان في سنة 420 هـ، فإن صح هذا التاريخ3، فهو يعني أنه تتلمذ مبكرا على أبي سهل المتوفي سنة 433 هـ، أي تتلمذ عليه، وهو صبي في الثالثة عشرة من عمره فما دون.
وعلى أي حال فقد ذكر المقريزي4 أنه أخذ عن أبي سهل الهروي، والقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، وأبي الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي، وسمع صحيح البخاري بمكة على كريمة بنت أحمد المروزية.
وأورد له القفطي في إنباه الرواة5 روايتين عن أبي سهل، وجاء على

---

1 ينظر في ترجمته: معجم الأدباء 6/2440، وإنباه الرواة 3/78، والمحمدون من الشعراء 237، وإشارة التعيين 300، وسير أعلام النبلاء 19/455، والمقفى 5/426، وبغية الوعاة 5/426.
2 سير أعلام النبلاء 19/455.
3 قال ياقوت: "وقيل: إن مولده في سنة عشرين وأربعمائة "بصيغة التمريض.
4 المقفى 5/427.
5 إنباه الرواة 2/39, 349.

نسخة من كتاب "الغريبين "محفوظة في الخزانة الظاهرية قراءة ينتهي فيها علو السند إليه عن أبي سهل عن أبي عبيد مصنف الكتاب1.
وأخذ عنه عدد غفير من طلاب العلم كالحافظ أبي طاهر السلفي، وأبي القاسم البوصيري، والشريف الخطيب بن الحسن الرندي.
وله من المصنفات كتاب الناسخ والمنسوخ، وخطط مصر، وتصانيف أخرى في النحو.
توفي – رحمه الله – في شهر ربيع الآخر سنة 520 هـ، وله من العمر مائة سنة.
وأمكن معرفة ثلاثة من تلامذة أبي سهل من السماع المدون على الورقة الأولى من إسفار الفصيح بخط أبي سهل نفسه، وعلى الورقة الأخيرة بخط أحد تلامذته، وهؤلاء هم:
3– شهاب بن علي بن أبي الرجال الشيباني.
4– أبو القاسم مكي بن خلف البصري.
5– علي بن خلف اللواتي2.
ولم أعثر – مع طول بحث تنقيب – لهذين الأخيرين على ترجمة

---

1 ينظر ص 84، 85 من هذا الكتاب.

2 نسبة إلى "لواته "اسم موضع بالأندلس، وقبيلة من البربر. معجم البلدان 5/24، والتاج (لوت) 1/583.

في المظان من كتب التاريخ والتراجم، أما شهاب فلم أعثر له أيضا على ترجمة مستقلة، ولكنه رجل نسيب، يؤول إلى بيت شرف وكرم، فأبوه علي – ويكنى أبا الحسن – من أعيان عصره وأعلامهم، تولى رياسة ديوان الإنشاء في الدولة الصنهاجية، ثم وزر لهم، فكان له تأثير على سير قضايا الأمور، واستطاع أن يقنع المعز بن باديس الصنهاجي بمقارعة المذهب الإسماعيلي الباطني في بلاد المغرب، وقطع الصلات بالدولة الفاطمية في مصر. وكان من ذوي الميل إلى العلوم الرياضية والفلكية، وله كتاب البارع في التنجيم، طبع وترجم إلى عدة لغات، وكان أيضا أديبا ناثرا وشاعرا مفلقا، مصيرا للآداب، يغمر الشعراء والكتاب بإحسانه وعطاياه، وكان من أسرة ذات ثراء وشرف، حتى قال ابن الأبار في ترجمة ابنه محمود بن أبي الرجال: "كان هو وأبوه وأهل بيته برامكة أفريقية "1.
وقد ألف باسمه ابن رشيق مؤلفات أدبية نفيسة، من أهمها كتاب العمدة، كما قدم له ابن شرف رسائل الانتقاد. وتوفي سنة 426 هـ2.
وورث عنه ابنه شهاب الوجاهة والسيادة والكرم، والرغبة في العلم والأدب. فقد ذكر أبو سهل في مقدمة التلويح3 وإسفار الفصيح4 أنه

---

1 أعتاب الكتاب 214.
2 ترجمته في: البيان المغرب 1/273 وكشف الظنون 1/217، وعنوان الأريب 57، وتراجم المؤلفين التونسيين 2/343، ومعجم المؤلفين 7/92، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ 4/462.
3 ص 1.
4 ص 309.

هذب فصيح ثعلب من أجله، ثم سأله تفسير ألفاظه فألف له إسفار الفصيح.
وفي السماع الذي دونه على الورقة الأولى من إسفار الفصيح خلع عليه من الألقاب ما يبين عن مكانته وشرفه، وأنه من ذوي الحسب والجاه والرياسة، فقال: "سمع مني هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءتي عليه السيد الرئيس أبو الأزهر شهاب بن علي بن أبي الرجال الشيباني أيده الله، وهذا الأصل في يده يعارضني به وقت القراءة ... ".
وفي الورقة الأخيرة كتب السماع بخط مغاير لخط أبي السهل، ويظهر أنه خط شهاب هذا، لأنه نص أنه صاحب الكتاب ومالكه، فقال: "بلغ السماع لصاحبه شهاب بن علي ابن أبي الرجال بقراءة

مؤلفه الشيخ أبي سهل محمد بن علي الهروي عليه كله في داره بمصر، لاثنتي عشرة خلون من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وسمع جميع ذلك أبو القاسم مكي بن خلف البصري، وعلي بن خلف اللواتي. وصلى الله على نبيه محمد وسلم".

(1/96)

المبحث السادس: منزلته العلمية.

سبق القول في حديثنا عن عصر أبي سهل إنه كان – من الناحية العلمية – من أزهى عصور الحضارة الإسلامية تقدما وازدهارا في العلوم كلها، ولا سيما علوم اللغة العربية.

ثم كان من توفيق الله لأبي سهل أنه ولد ونشأ في بيت علم، إذ كان أبوه أحد الراسخين في علوم اللغة العربية، وممن أوتي بسطة في تحصيلها، فحمل الإبن عنه علما كثيرا، ونهل من شرعته أدبا وفيرا.

ثم أخذ عن مشاهير علماء عصره وقرأ عليهم أصول كتب اللغة كالغريب المصنف، والجمهرة، والتهذيب، والصحاح، والغريبين وغيرها.

ثم تلى مرحلة التعلم مرحلة أخرى من حياته، وهي مرحلة العطاء بعد أن تم نضجه العلمي، وأصبح كثير الحفظ واسع الرواية، كثير الإطلاع، فالتف حوله طلاب العلم يقرأون عليه، ويروون عنه، ويلتمسون منه وضع المصنفات، وكان بعضهم ممن رحل إليه من أقاصي البلاد، وأصبحوا فيما بعد من العلماء المشاهير، كما سبق في ترجمة تلاميذه.

وقد هيأت له هذه المنزلة العلمية الرفيعة أن يرأس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص الذي كان منارة علم وإشعاع، وإليه يفد الطلاب من

(1/97)

كل مكان، وفي رحابه تعقد حلقات العلم، وتجرى المناظرات والمحاورات بين جهابذة العلماء1.

وقد حظي من العلماء بالذكر العطر والثناء الحسن، فقال عنه القفطي: "له خط صحيح يتنافس فيه أهل العلم، كتب الكثير من كتب اللغة والنحو، وكان مفيدا وحدث "2. وقال أيضا: "وهو أحد الأدباء هو وأبوه "3. ووصفه المقريزي بالشيخ الجليل، وقرنه في ذلك الوصف بواحد من أكابر العلماء فقال في ترجمة ابن بركات السعيدي: ط ولقي المشايخ الأجلاء كالقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وأبي سهل الهروي"4. وقال في ترجمة أبي عبد الله اليمني: "روى عنه أبو سهل الهروي المؤذن، وهو أحد الأدباء "5.

ونعته ابن عبدوس وياقوت الموصلي بالشيخ6، وعده الصفدي والزبيدي من أئمة العلماء7، وأثنى التادلي على سماحة خلقه مع العلماء، وتورعة عن تغليطهم، ومحاولة إيجاد الأعذار لهم8.

---

1 ينظر: الخطط المقريزية 1/246.

2 إنباه الرواة 3/195.
3 المصدر السابق 3/113.
4 المقفى 5/427.
5 المصدر السابق 5/594.
6 كشف الظنون 2/1073، والبلغة 406، 407.
7 نفوذ السهم (35/ أ) ، والتاج (بزم) 8/201.
8 الوشاح (40/ ب) .

وهو عند العلماء ثقة ثبت فيما يقوله أو يكتبه أو يرويه، لذلك كانت روايته للصحاح ونسخه التي كان يكتبها بنفسه من أصح وأوثق الطرق التي سلكها الصحاح إلى الناس1. قال ابن منظور: "ورأيت في حاشية نسخة من الصحاح موثوق بها ما صورته: قال أبو سهل: هكذا وجدته بخط الجوهري الثعبة بتسكين العين. قال: والذي قرأته على شخي في الجمهرة بفتح العين"2. وقال البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام: قال الجوهري: قال الفراء: هو الصرى، والصرى للماء يطول استنقاعه.... وقد ضبط الأول بالكسر والثاني بالفتح في نسخة صحيحة مقابلة بنسخة أبي سهل الهروي المصححة بخط الجوهري"3.
واعتمد الصغاني في تأليف العباب على نسخة من الجمهرة لابن دريد بخط أبي سهل الهروي4. ونشر عبد الله يوسف الغنيم كتاب النبات للأصمعي معتمدا على ثلاث نسخ للكتاب أعلاها وأوثقها نسخة منقولة من نسخة بخط أبي سهل الهروي ومقابلة بها5.
وقد ترك أبو سهل آثارا لغوية تشهد بفضله، وغزارة علمه، وسعة حفظه، وتبحره في علوم اللغة، وعلو مقامه فيها، وقدرته الفائقة على

---

1 مقدمة الصحاح 150.
2 اللسان (ثعب) 1/237.
3 الحاشية 1/555.
4 العباب (جلخط) ، وينظر: التاج 5/116.
5 النبات (مقدمة المحقق) 15.

الإحاطة والاستقصاء وجمع الأوابد والشوارد من محيط اللغة الواسع، وقد أقر له الصفدي بهذا الفضل، فقال في ترجمته: "وله شرح فصيح ثعلب سماه "الإسفار"استوفي فيه واستقصى، ثم اختصره

وسماه "التلويح في شرح الفصيح"، وكتاب "الأسد"مجلد ضخم نحو ثلاثين كراسة، وذكر فيه ستمائة اسم، وكتاب "السيف"ذكر فيه نحو ثمانمائة اسم"1.

وكان لآثاره – رحمه الله – أثر جلي فيمن جاء بعده، فقد نقل العلماء أقواله، واعتمدوا على تحقيقاته، ونقلوا ردوده على كثير من العلماء، كالأصمعي والمهلبي وأبي سعيد السكري، وثعلب الفارابي (صاحب ديوان الأدب) والجوهري، وغيرهم2. وفي مبحث آثاره سنرى عددا من المصادر اللغوية التي استفادت منه ونقلت من كل مصنفاته تقريبا.

وشرح في إسفار الفصيح بعض الألفاظ الفارسية، وردها إلى أصولها3. وهذا يدل على اطلاعه ودرايته باللغة بالفارسية، ولا غرو في ذلك، فموطنه الأصلي ومسقط رأسه "هراة"، واللغة الفارسية منتشرة هناك.

---

1 الوافي 4/120، 121.

2 ينظر مثلا: التنبيه والإيضاح (خنر) 1/195، ونفوذ السهم (35/أ) ، (98/أ) ، (85/ب) ، والمزهر 2/390–392، والدر اللقيط (195/م) ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي 5/291، وحاشيته على شرح بانت سعاد 1/347، واللسان (ذنب) 1/393، والتاج (بزم) 8/201. وينظر ص 105–121 من هذا الكتاب.

3 ينظر ص 168.

ومما تقدم نعلم أن أبا سهل حاز درجة رفيعة من الثقافة، وارتقى منزلة علمية سامية في عصره، وفيما بعد عصره إلى يومنا هذا.

المبحث السابع: آثاره.

ترك أبو سهل عددا من المصنفات الجليلة، ذكر طائفة منها في كتابه "إسفار الفصيح"، وطائفة ذكرتها كتب التراجم، أو من نقل عنه من العلماء.

ولكن جلّ هذه المصنفات سقط– مع الأسف– من يد الزمن، وعفت عليه عواصف المحن والنكبات التي مر بها العالم الإسلامي، فأودت بكثير من تراثه الفكري.

ولا يبعد– وهذا ما نرجوه إن شاء الله – أن يكون هناك طائفة من مصنفاته مغيبة عنّا في خزائن المكتبات العالمية، لم يبلغنا علمها بعد، أو لم تفهرس محتوياتها وتنشر على الباحثين.

ولا شك أن عددا من مصنفاته بقي متداولا في أيدي الناس قرونا طويلة، يشهد بذلك النصوص المنقولة عنه في تصانيف الاحقين.

والملاحظ على مصنفاته التي نمى إلينا علمها أنها تدور جميعا في فلك اللغة مع أن القريزيّ1 والسيوطي2ذكر أن له تآليف في النحو،

1 المقفى 6/355.
2بغية الوعاة 1/190.

لكنهما لم يذكرا اسم شيء منها. كما أن الحبال1 وياقوت2 والقفطي3 ذكروا في سلسلة نسبة أنه "النحوي ". ونص القفطي4 والمقريزي5 والسيوطي6 في أثناء ترجمته أنه "من الحياة ". ولا نذهب بعيدا فأبو سهل – قبل هؤلاء –لقب نفسه بالنحوي، وورد ذلك بخطه على الورقة الأولى من كتابه إسفار الفصيح، وفي مقدمة الكتاب أيضا.
فهل نستدل بذلك على أن أبا سهل كان قد حذق علم النحو واستوعب أصوله وأحاط بفروعه، فكان له مصنفات فيه، كما ذكر السيوطي والمقريزي، أو كما يدل عله انتسابه الصريح إلى علم النحو؟
لا أقطع بذلك، لأن أحدا ممن ترجم له لم يذكر أسماء هذه المصنفات، ولو أن له مصنفات في هذا الفن لأحال عليها كعادته في الإحالة على أكثر مصنفاته في كتابه إسفار الفصيح، كما أن المصادر التي جاءت بعده لم تنقل عنه شيئا من هذه المصنفات بخلاف مصنفاته اللغوية التي نقلت عنها كثيرا، كما سيتضح لنا عرضها. وهذا والده أبو الحسن الهروي كان من علماء النحو، وله مصنفات مذكورة معروفة،

1 وفيات المصريين 75.
2 معجم الأدباء 6/2579.
3 إنباه الرواة 3/195.
4 السابق 3/195.
5 المقفى 6/355.
6 بغية الوعاة 1/190.

فلذلك كثرت عنه النقول في بطون الكتب النحوية1.
إذا فما تفسير تلقيبه بالنحوي؟
الإجابة على ذلك تحتمل واحدا من أربعة أمور:

1– أن يكون انتقل إليه اللقب عن طريق والده الذي كان يلقب بالنحوي أيضا2.
2– أو لعله شارك في تدريس النحو فلقب بذلك.
3– أو بسبب إشتغاله بنسخ الكثير من كتب النحو3.
أو لعل ذلك من باب التوسع في مدلول هذا اللقب، حيث لم تكن تعني كلمة نحوي قديما ما نعنيه اليوم من تخصيص وحصر لهذا المصطلح، ولم يكن أكثر القدماء يفرقون بين النحوي واللغوي والأديب، وكانت هذه المصطلحات تتداخل في وصف معظم علماء اللغة، لأن الواحد منهم كان – في الغالب – ملما بعلوم العربية كلها، فالقفطي – مثلا – قال عن أبي سهل إنه "كان نحويا "4، ثم ذكر في مكان آخر

---

1 ينظر مثلا: مغني اللبيب 362، 363، 662، وارتشاف الضرب 2/467، 480، 654، والجنى الداني 224، ومصابيح المغاني 183، 314، 421، 456.
2 إنباه الرواة 2/311.
3 المصدر السابق 3/195.
4 إنباه الرواة 3/195.

من كتابه إنباه الرواة أنه "أحد الأدباء هو وأبوه "1. وكذلك فعل المقريزي في المقفى2، عندما قال في ترجمته أنه نحوي، ثم نعته في مكان آخر من الكتاب بالأديب، وهذا لا يعني بالضرورة أنه كان من الأدباء كما نفهمه نحن اليوم.
وقد سلك أبو سهل في تصانيفه طرقا مختلفة، فكان منها الكتب المختلفة، ومنها الشروح والمختصرات والتعليقات والحواشي.
وقد حاولت في هذا المبحث إحصاء آثاره، والتعريف بمحتويات بعضها، وتتبع ما نقل عنها في مصنفات اللاحقين، وهذا بيانها مرتبة وفق حروف الهجاء:
1– إسفار الفصيح:
أشهر مؤلفات أبي سهل، وهو موضوع هذه الدراسة، وسيأتي الحديث عنه مفصلا.
2– التلويح في شرح الفصيح:
اختصره من إسفار الفصيح، وذكر في مقدمته الباعث على ذلك الاختصار، والمنهج الذي سلكه فيه فقال: "ثم إني رأيت جماعة من

---

1 المصدر السابق 3/113.
2 المقفى 5/594، 6/355.

المبتدئين تضعف قواهم عن الإحاطة بما أودعته فيه1 من التفسير والشواهد من القرآن والشعر، ويستطيلون حفظه، فاختصرت لهم منه أشياء تكفيهم معرفتها، وتنشطهم في حفظها نزارتها، وأثبتها في هذا الكتاب، ووسمته بكتاب "التلويح في شرح الفصيح"، لأنني لوحت بشرح فصوله كلها فقط، ولم أذكر شاهدا على شيء منها، ولا جمعا لاسم، ولا تصريفا لفعل، ولا مصدرا له، ولا اسم فاعل ولا مفعول، إلا ما أثبته أبو العباس رحمه الله تعالى في الأصل، ولم أذكر فيه أيضا شرح الرسالة، ولا الأبيات التي استشهد بها، ولم أنبه على شيء من الفصول التي أثبتها في غير أبوابها، وأحالها عن جهة صوابها، طلبا للتخفيف والإيجار، فإذا حفظوا هذا الكتاب وأتقنوه، وآثروا زيادة في التفسير والبيان على ما فيه، نظره في ذلك الكتاب2، إن شاء الله تعالى "3. وقد التزم بمنهجه هذا إلى حد كبير، فجاء الكتاب متسما بالإيجاز والاختصار، ليكون سهل المأخذ على الناشئة المتأدبين، لذلك نراه يكتفي في أكثر الكتاب بتفسير اللفظ بمرادفه، أو بجملة قصيرة غاية في الإيجاز، واكتفى بإيراد أشياء مختصرة تكفي معرفتها للناشئة المتأدبين، وتنشطهم في حفظها نزارتها كما قال.

ومع ذلك فقد وجدته يورد أشياء كثيرة زائدة عما في الأسفار أو

---

1 أي في إسفار الفصيح.

2 يعني كتابه إسفار الفصيح.

3 التلويح 1-2.

مخالفة له، وقد نبهت عليها أو نقلتها في مواضعها من حواشي التحقيق.

وذكر هذا الكتاب عند أكثر مترجميه باسم "التلويح في شرح الفصيح "1 وذكره آخرون باسم "مختصر شرح الفصيح "2. ووهم عمر رضا كحالة فجعل التلويح هو الأصل المختصر منه، فقال: "من تصانيفه ... شرح الفصيح لثعلب، وسماه التلويح في شرح الفصيح ثم اختصره "3.

وممن تأثر بهذا الكتاب ونقل عنه البغدادي في الخزانة4، وفي حاشيته على بانت سعاد5، وسماه "شرح الفصيح "وفي شرح أبيات مغني اللبيب6، وسماه "التلويح في شرح الفصيح ".

ومنه نصوص مقارنة بنصوص مناظرة للغويين آخرين، في نصوص في فقه اللغة العربية7، ونصوص لتوضيح طريقته ومنهجه في لحن

---

1 الوافي 4/121، وكشف الظنون 2/1273، وإيضاح المكنون 3/320، ولف القماط 255، ومعجم المطبوعات العربية 1/663، 2/1894، وبروكلمان 2/211، وتاريخ التراث العربي 8/478.

2 معجم الأدباء 6/2579، وبغية الوعاة 1/195، وهدية العارفين 6/69، والأعلام 6/275.

3 معجم المؤلفين 11/60.

4 7/530، وينظر: التلويح 34، 81.
51/544، 3/79، وينظر: التلويح 34، 81.
6 4/88، 5/281، وينظر: التلويح 51، 81.
7 1/323 – 361.

العامة والتطور اللغوي1، ومعجم المعاجم2، ومقدمة الفصيح3، وتصحيح الفصيح4.
وطرز كثير من محققي كتب التصحيح اللغوي وغيرها حواشي هذه الكتب بنقول كثيرة منه5.
وكما حظي التلويح قديما بشهرة كبيرة، فكان من أكثر الشروح تداولا في أيدي الناس بدليل انتشار نسخه الخطية في مكتبات شتى من أقطار العالم، حظي بهذه الشهرة أيضا حديثا، فكان من أوائل كتب التراث التي عرفت الطباعة الحديثة، وكان أول شرح للفصيح تنشره المطبعة العربية، بل نشر قبل الفصيح نفسه، وظهر في طبعات عديدة هي:

1– طبعة القاهرة سنة 1285 هـ.
2– طبعة وادي النيل سنة1289 هـ.
3– طبعة ليبسيك سنة 1876 م.
طبعة مطبعة السعادة سنة 1325 هـ ضمن مجموعة (كتاب الطرف
1 173 – 174
2 ص 81، 82، 83.
3 ص 172، 173.
4 ص 181 – 184.
5 ينظر مثلا: ما تلحن فيه العامة 112، 134، 136، وفصيح ثعلب 290، 291، 315، والفرق لابن فارس 63، وشرح الفصيح لابن الجبان 207، 209، 226، 233، 244، 254، 263، 343، والاقتضاب 2/29، والتثقيف 271، وشرح الفصيح لابن ناقيا 2/269، وتصحيح التصحيف 295، 408، 496.

الأدبية لطلاب العلوم العربية) بإشراف محمد أمين الخانجي، ومحمد بدر الدين النعساني.
5– طبعة المطبعة النموذجية سنة 1368 هـ، ضمن مجموع يضم ذيل الفصيح لعبد اللطيف البغدادي، وقطعة من أول كتاب الاشتقاق لابن دريد، وكتاب "فعلت وأفعلت"للزجاج، بـ "تحقيق ودراسة"الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي1.

وهذه الطبعة هي الشائعة والمتداولة اليوم في أيدي الناس، ولي عليها بعض الملحوظات أذكر منها:
1–وضع المحقق مقدمة للكتاب في عشر صفحات تحدث فيها عن الفصيح، وأشار إلى بعض شروحه، وذكر منها التلويح، ولم يذكر شيئا غير هذا عن التلويح، كما لم يعرف بمصنفه أبي سهل الهروي، ولم يوضح منهجه في التحقيق، ولم يذكر النسخ التي اعتمد عليها في نشر الكتاب.
2– لم يخرج ما ورد في الكتاب من آيات وأحاديث وأشعار وأقوال وأمثال، ولم يعن بضبط النص.
3– تكاد حواشي الكتاب تخلو من الهوامش والتعليقات عدا بعض الشروح اللغوية اليسيرة، والتعريف بعدد قليل من الشعراء والبلدان.

---

1 ينظر: بروكلمان 2/211، ومعجم المطبوعات العربية 1/663، وتاريخ التراث العربي 8/478، ومعجم المعاجم 28.

4–وقع بالمطبعة كثير من التصحيف والتحريف والخلط، فمن ذلك ما جاء في ص 31 من باب المصادر حين قال: "وغار الماء يغور غورا: إذا نضب، أي وذهب نزل في الأرض وذهب. وغارت عينه غؤرا إذا دخلت نضب، أي نزل في الأرض وذهب في رأسه"! والصواب كما في المخطوطة: "وغار الماء يغور غورا: إذا نضب، أي نزل في الأرض وذهب. وغارت عينه غؤرا: إذا دخلت في رأسه"1.
5– في صلب الشرح نصوص غريبة عن الكتاب، وهي حواشي مقحمة يبدأ بعضها بحرب (ط) ، وواحدة منها تبدأ بحرف (س) ولم ينبه عليها المحقق، معتقدا أنها من صلب الكتاب، وقد علق عند أول الزيادة التي تبدأ بحرفً (س) قائلا: إنها "إشارة إلى أبي سهل لقب الشارح"2!
وقد وجدت هذه الزيادات بنصها في النسخة الخطية التي بين يدي، وهي مصورة عن أصل محفوظ في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض. ويظهر أنها والنسخة التي اعتمد عليها المحقق في إخراج الكتاب منقولتان عن أصل واحد أقحمت فيه تلك الزيادات.
وقد تبين لي بعد تفحص هذه الزيادات أنها منقولة بالنص أو بتصرف

---

1 التلويح (17/ أ) .
2 التلويح 90.

يسير في اللفظ من كتاب الاقتضاب لابن السيد البطليوسي1، وكتاب تهذيب إصلاح المنطق، لأبي زكريا التبريزي2.

وأخبرني الدكتور رمضان عبد التواب أن باحثة تدعى أمل عبد الكريم تعمل على تحقيق كتاب التلويح ودراسته في جامعة عين شمس بالقاهرة تحت إشرافه3.

3- تهذيب كتاب الفصيح:

أول كتب أبي سهل التي ألفها على الفصيح، ذكره في مقدمة إسفار الفصيح4، وذكره أيضا في مقدمة التلويح فقال: "وكنت قد هذبته5 لبعض أولاد الكتاب، وميزت فصوله، ورتبت أوائلها في أكثر الأبواب على حروف المعجم، في كتاب مفرد معرى من التفسير أيضا، نحوما في الأصل، ووسمته بتهذيب كتاب الفصيح"6.

---

1 التلويح 77، 81، 91، والاقتضاب 2/102، 185، 238.

2 التلويح 70، وتهذيب إصلاح المنطق 1/347.

3 في مكالمة هاتفية تمت يوم 25/8/1416 هـ.

4 ص 309.

5 يعني الفصيح.

6 التلويح1. وذكر بعض مفهرسي المخطوطات كتابا بعنوان "تهذيب الفصيح"لمجهول في جامعة استنبول تحت رقم: (1421) . فخطر لي أنه كتاب أبي سهل هذا، وبعد زيارة المكتبة في صيف عام 1415 هـ تبين أنه نسخة من كتاب درة الغواص للحريري.

4-حاشية على صحاح الجوهري:

ما إن ظهر معجم الصحاح إلى الوجود حتى طارت شهرته في الآفاق، ورزق من الحظوة والذيوع والقبول عند الناس بما لم يحظ به معجم غيره. ولم يكد يظهر على أقلام الرواة حتى شغل به العلماء قراءة ومدارسة وتحقيقا ونقدا واختصارا وزيادة وتذييلا.

وكان أبو سهل ممن اهتم بكتاب الصحاح، فنسخه من خط الجوهري، وقرأ هذه النسخة على تلميذه ابن عبدوس، وقيد في حواشيها كثيرا من النقد والشروح والاستدراكات، فكان بصنيعه هذا أول وأقدم من تصدى لنقد الصحاح والاستدراك عليه، بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين1 من أن ابن بري هو أول من فعل ذلك.

وانتهت نسخة أبي سهل هذه إلى ياقوت الموصلي، فاتخذها أصلا لنسخ كتاب الصحاح وروايته، وأشار إلى مآخذ أبي سهل واستدراكاته على الجوهري فقال: "نقلت هذا الكتاب من خط الشيخ أبي سهل محمد بن علي الهروي النحوي رحمه الله تعالى، وذكر أنه نقله من خط المصنف ... وقد استدرك أبو سهل وبين بعض ما صحفه المصنف ... وقد أثبت ذلك في موضعه، ولي أيضا مواضع قد نبهت عليها من سهو المصنف، ومن سهو وقع في خط أبي سهل، على أن الكتب الكبار لا تخلو من ذلك 2".

---

1 مصطفى حجازي في المقدمة التي صدر بها تحقيقه لكتاب التنبيه والإيضاح لابن بري 1/48، 49.
2 كشف الظنون 2/1074. وينظر: 406، 407.

واشتهرت حواشي أبي سهل على الصحاح، فكانت استدراكاته وردوده وشروحه عليه زادا لكثير من العلماء الذين ألفوا حول الصحاح، أو نقلوا عنه.
فممن تأثر بها أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار (ت – 582 هـ) 1، ومحمود ابن أحمد بن محمود الزنجاني (ت – 656 هـ) 2، وابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت – 711 هـ) 3، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت – 764) 4، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت– 911 هـ) 5، ومحمد بن مصطفى الداودي المعروف بداود زاده (ت – 1017 هـ) 6، وعبد القادر بن عمر البغدادي (ت – 1093 هـ) 7، وأبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (ت – 1170 هـ) 8، وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز

---

1 التنبيه والإيضاح 1/195، 253، 2/118 (جرج، صلح، خنر) .
2 تهذيب الصحاح 1/132 (عفت) .
3 اللسان 1/237، 393، 2/224، 3/30، 4/259، 7/35، 13/46 (ثعلب، ذنب، جرج، شردخ، درص، خنر، بحن) .
4 نفوذ السهم (3/أ) ، (14/أ) ، (31/ب) ، (32/أ) ، (35/أ) ، (37/أ) ، (40/ب) ، (47/أ) ، (50/ب) ، (53/أ) ، (58/ب) ، (62/ب2) ، (81/ب2) ، (83/ب) ، (88/أ) ، (95/أ) ، (98/أ) .
5 المزهر 1/111، 550، 2/390–391.
6 الدر اللقيط (24/أ) ، (85/ب) ، (112/ب) ، (195/أ) .
7 خزانة الأدب 9/197، 351، وشرح أبيات مغني اللبيب 5/291، وحاشيته على شرح بانت سعاد 1/555.
8 إضاءة الراموس (618، 619) ، (نقت) .

المغربي التادلي (ت – 1200 هـ) 1، والسيد المرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت – 1205 هـ) 2، وأحمد فارس بن يوسف الشدياق (ت –1304 هـ) 3.
5– شرح الفصيح:

ذكره أبو سهل في مقدمة إسفار الفصيح، وأشار إلى أنه يعمل في تأليفه فقال: "وقد كنت قبل ذلك ابتدأت بشرح الأصل، ثم لما سألتني تفسيره واستعجلتني فيه عملت لك هذا4، وقصدت الإيجاز والاقتصار في التفسير، ليقرب عليك حفظه. وإن امتدت بي الحياة تممت – إن شاء الله – شرحه لك. ولنظرائك المتأدبين"5.

وأحال عليه في مواضع كثيرة من إسفار الفصيح، لكن طريقته في الإحالة اختلفت في النصف الثاني من الكتاب – تقريبا – عن أوله، فعبارات الإحالة في النصف الأول توحي بأنه قد فرغ تماما من شرح المواضع التي أحال عليها، فمن ذلك قوله: " ... وقد بينت هذا في

---

1 الوشاح (40/ ب) .

2 التاج 1/201، 256، 254، 593، 2/15، 105، 259، 264، 3/191، 5/6، 7/95، 9/135، (ذنب، كرب، نقت، جرج، نجج، شردخ، قترد، خنر، درص، أنض، هرق، بزم، بحن) .

3 الجاسوس 332.

4 يعني إسفار الفصيح.

5 ص 310.

شرح الكتاب بيانا شافيا، وأنت تراه فيه – إن شاء الله –"1. وقوله: " ... وقد استقصيت ذكر هذه الفصول وأبنت اشتقاقها وأصلها في شرح الكتاب، ولا يحسن ذكرها هاهنا لما شرطته من اقتصار التفسير في هذا الكتاب"2.

أما في النصف الثاني من شرحه للكتاب فكانت عباراته في الإحالة توحي بأنه لم يفرغ بعد من شرح ما أحال عليه، ومن ذلك قوله: " ... وفيه أربع لغات، أذكرها لك – إن شاء الله – في شرح الكتاب"3. وقوله: " ... وذكر أشياء أخر تركت ذكرها هاهنا خوف الإطالة، وأنا أذكرها – إن شاء الله – في شرح الكتاب، وبالله التوفيق"4.

فالظاهر من هذا أنه فرغ من شرح نصف الكتاب تقريبا قبل أن ينصرف عنه إلى تأليف إسفار الفصيح، وكان في نيته أن يتم شرح الباقي بعد الانتهاء من تأليف الإسفار.

ويلاحظ على أبي سهل أنه لم يشر إلى هذا الشرح في مقدمة التلويح عندما عدد أعماله على فصيح ثعلب5، وإذا كان التلويح هو آخر مصنفاته فيما نعلم6، فإن هذا قد يدل على أن أبا سهل عدل عن إتمام هذا الشرح نهائيا، أو لعله ظل يعمل في تأليفه حتى وافاه الأجل قبل أن

---

1 إسفار الفصيح 424، 514. وينظر: ص 375، 446.

2 إسفار الفصيح 424، 514. وينظر: ص 375، 446.

3 المصدر السابق 265، 271، 272. وينظر: ص 251، 291، 296.

4 المصدر السابق 265، 271، 272. وينظر: ص 251، 291، 296.

5 ص 1.
6 ينظر: ص 131، 132 من هذا الكتاب.

يتمه، لأننا نعلم أن البعد الزمني بين تأليف الإسفار ووفاته ليس طويلا، ولعل الجزء الذي أنجزه بقي مسودة لم تصل إليه أيدي النساخ حتى أخذته يد الضياع، ولذلك لم نجد لهذا الشرح ذكرا أو أثرا فيمن جاء بعده من العلماء.

6 – الفرق بين الضاد والظاء:

هذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم لأبي سهل قديما وحديثا، وقد ذكره ابن مالك في "وفاق المفهوم"ونقل عنه في مواضع متفرقة من الكتاب، منها قوله: "وظأب الرجل وظأنه: سلفه. ذكره أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي في كتاب الفرق بين الضاد والظاء"1.

كما نقل عنه في كتاب (الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) في خمسة مواضع2،

وكتاب (تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء) في خمسة عشر موضعا3.

كما نقل عنه أبو حيان بواسطة ابن مالك في كتابه (الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء) في خمسة مواضع أيضا4.

---

1 وفاق المفهوم 54. وينظر نقوله عنه في الصفحات التالية:74، 150، 151، 152، 153، 158، 159، 160.

2 ص 59، 90، 93، 97، 89.

3 ذكره الدكتور غنيم الينبعاوي في كتابه: الدراسات اللغوية عند ابن مالك ص 339.

4 ص 108، 138، 139، 143، 148.

7 – كتاب الأسد:

ذكره أبو سهل في إسفار الفصيح، وأحال عليه بقوله: " ... وقد بينت هذا بيانا شافيا في كتاب الأسد"1.

وذكر في معجم الأدباء2، والوافي3، وبغية الوعاة4 وكشف الظنون5، والبلغة في أصول اللغة6.

وقال عنه الصفدي: "وكتاب الأسد مجلد ضخم نحو ثلاثين كراسة، وذكر فيه ستمائة اسم"7.

وهو من مصادر السيوطي في كتابه "نظام اللسد في أسماء الأسد"، وذكره في المقدمة8. وفي العباب للصغاني ثلاثة نصوص منقولة عن أبي سهل كلها في صفة الأسد، من هذه النصوص قوله: الجلنبط – مثال جحنفل –: الأسد، وقال أبو سهل الهروي: ذكره ابن خالويه وقطرب في ذكر أسماء الأسد

وصفاته، ولم يذكرا تفسيره، قال: ولا أعلم أنا أيضا تفسيره"9 وقوله: "والخشاف – بالفتح، والتشديد – والخاشف والمخشف: من صفات الأسد. قال أبو سهل الهروي: أما الخشاف فهو

---

1 ص 937.
2 6/2579.
3 4/121.
4 1/195.
5 1/86.
6 336.
7 الوافي 4/121.
8 نظام الأسد (1/أ) . وينظر: كشف الظنون 2/1960، والبلغة في أصول اللغة 52.
9 العباب (جلبط) 33.

الأسد الذي يقشر كل شيء يجده، وهو فعال من الخشف، وهو القشر ... "1وقوله: "قال أبو سهل الهروي: وأما الأغضف فهو الأسد المتثني الأذن، وهو أخبث له ... "2 والنص الأول والأخير عن أبي سهل أيضا في التاج3.
ولا يبعد أن تكون هذه النصوص منقولة عن أبي سهل من كتابه هذا.
1– كتاب السيف:
ذكره أبو سهل في إسفار الفصيح، وأحال عليه بقوله: " ... وقد استقصيت ذكر هذا في كتاب السيف، فتنظره هناك إن شاء الله"4.
وذكر في معجم الأدباء5، والوافي6، وبغية الوعاة7، وكشف الظنون8، والبلغة في أصول اللغة9.

---

1 العباب (خشف) 141.
2 العباب (غضف) 473.
3 التاج 5/115، 6/311 (جلط، غضف) . وفسر الزبيدي "الجنلبط"بقوله:"قلت: ويجوز أن يكون مركبا منحوتا من جلط ولبط، وهو الذي يقشر صيده، ويضرب به الأرض فتأمل".
4 ص 839.
5 6/2579.
6 4/121.
7 1/195.
8 1/88.
9 336.

وقال عنه الصفدي: "وكتاب السيف، ذكر فيه نحو ثمانمائة اسم1.

9- كتاب في الحديث:

ذكره أبو طاهر في معجم السفر2، ونقل منه حديثا بسنده، ولم يذكر هذا الكتاب أحد ممن ترجم لأبي سهل، إلا أن الحبال والقفطي والبغدادي ذكروا جميعا في ترجمته أنه حدث3 لكنهم لم يذكروا له كتابا في الحديث.

10- الكتاب المثلث:

ذكره أبو سهل في إسفار الفصيح، بقوله: " ... وقد استقيصيت ذكر الحال في الكتاب المثلث"4.

وهو من مصادر الصغاني في التكملة5، والعباب6، وذكر أنه في أربعة مجلدات.

11- المكنى والمبنى:

ذكره أبو سهل في إسفار الفصيح، وأحال عليه في موضعين قال في أحدهما: ".... وقد استقيصيت هذا الفصل في كتاب المكنى والمبنى"7.

---

1 الوافي 4/121.

2 ص 463.

3 ينظر: وفيات المصريين 75، وإنباه الرواة 3/195، وهدية العارفين 6/69.

4 ص 513.

5 1/8.

6 1/29.

7 ص 511، وينظر: ص 514.

ويظهر أنه كان أساس كتاب "المرصع"للمبارك بن الأثير الجزري (ت 606هـ) إذ ذكر في مقدمة الكتاب أنه سلك في تأليفه طريقا سهلا، فرتب الكلمات فيه على أوائل الحروف، فإذا ما أراد الإنسان كلمة ظفر بها سريعا من غير تعب، ثم عقب بقوله: "على أني لم أر في هذا الفن كتابا مؤلفا على الحروف، إلا ما جمعه أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهوري، فإنه جمع كتابا كبيرا في هذا الفن، وقفاه عل أواخر الأسماء، ولم يلتزم فيه ترتيب الكلمات في مواضعها على التقديم والتأخير، ثم عاد ونقض هذا الالتزام فحصل في طلب الكلمة منه تعب ومشقة"1.

وصرح بالنقل عنه في خمسة مواضع، قال في أحدها: ".... وكل من كان من بني ذهل يقال له: أبو عمرو، ويقال للصقر أيضا: أبو عمرو، حكى ذلك أبو سهل"2.

وعده الصغاني من مصادره في التكملة3 والعباب4. ونقل عنه ياقوت في معجم البلدان5، والمحبي في

ما يعول عليه6.

---

1 المرصع 19–20.
2 المصدر السابق، وينظر: ص 111، 121، 138، 222.
3 1/8.
4 1/29.
5 رسم (أبو خالد) 1/80، ورسم (أم جحدب) 1/250.
(25/ب) ، (26/ب) ، (99/ب) .

12– المنمق:
ذكره أبو سهل في إسفار الفصيح، وأحال عليه في ثلاثة مواضع، قال في أحدها: "وعنب ملاحي بضم الميم وتخفيف اللام وتشديد الياء: وهو عنب أبيض في حبه طول، وهو مأخوذ من الملحة، هي البياض، وفيها اختلاف، وقد ذكرته في الكتاب المنمق"1.
وقال في موضع آخر في أثناء حديثه عن الألوان: "وقد عملت في هذا المعنى كتابا، وسميته المنمق، استقصيت فيه هذه الألوان الخمسة وتوابعها وما تفرع منها، وبالله التوفيق"2.
فالظاهر من هذين النصين أن الكتاب مؤلف في رصد الألوان الخمسة (الأسود، والأبيض، والأصفر، والأحمر، والأخضر) وما يتولد عنها من ألوان مختلفة بالمزج أو الاختلاط، أو ما أشبه ذلك.
وتأليف كتاب يختص بالألوان ويتحث فيها، يظهر لنا اهتمام أبي سهل وعنايته بالألوان في مرحلة زمنية مبكرة من تاريخنا، ولم يسبقه أحد – فيما أعلم – إلى وضع مصنف خاص بالألوان إلا أبا عبد الله الحسين بن علي النمري، المتوفى سنة 385هـ الذي ألف كتابا في ألفاظ الألوان، وسماه "الملمع"3.

---

1 ص 761، 864.
2 ص 761، 864.
3 الكتاب مطبوع، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق وعناية وجيه أحمد السطل سنة 1976م.

الفصل الثاني: دراسة كتاب إسفار الفصيح
المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

...
المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.
أجمع أرباب التحقيق1 على أن الكتاب المنسوخ بخط مؤلفه، يعد أوثق دليل على صحة عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.
وقد وصل إلينا – بحمد الله – كتاب "إسفار الفصيح" بخط مؤلفه2 أبي سهل الهروي، متجاوزا بذلك نحو ألف سنة من رحلة التاريخ، لم يصب خلالها بأي أذى يذكر، فكان في حرز من رعاية الله وصونه وحفظه، بالرغم مما حل بالأمة من كوارث من كوارث ونكبات ضاع بسببها كثير من تراثها الفكري، وهي نعمة من الله بها على هذا الكتاب وعلى مؤلفه قل أن يظفر بها كتاب ألف في العصور المتأخرة فضلا عن العصور الغابرة.
والعنوان الذي أثبته أبو سهل على الورقة الأولى هو: "كتاب إسفار3 الفصيح".

---

1 ينظر: تحقيق النصوص ونشرها 42، ومحاضرات في تحقيق النصوص 65، 67، وتحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل 235.
2 ينظر: ص 280 من هذا القسم.
3 الإسفار: مصدر أسفر يسفر إسفارا، وهو الوضوح والانكشاف، يقال: أسفر الصبح، أي أضاء. المقاييس 3/82، واللسان 4/370 (سفر) .

ثم أعاد ذكر العنوان بمخالفة لفظية يسيرة في مقدمة الكتاب فقال: ".... فعملت لك هذا الكتاب ووسمته بإسفار الفصيح".
ثم ذكره في نهاية الكتاب بالصيغة التي ذكرها على الورقة الأولى قائلا: "تم كتاب إسفار الفصيح، والحمد لله رب العالمين....".
وقد ذكره بالصيغة الواردة في المقدمة في مقدمة "التلويح في شرح الفصيح" حيث قال: "ثم سألني أيضا أن أفسر له الفصول التي أهمل تفسيرها، وأن أزيد في بيان ما فسره منها، فعملت له ذلك في كتاب آخر ووسمته بإسفار الفصيح"1.
وورد العنوان بهذه الصيغة أيضا على الورقة الأولى من نسخة مكتبة شهيد علي، أما نسخة دار الكتب المصرية فكتب العنوان على صدرها بخط حديث: "شرح فصيح ثعلب في اللغة للهروي"2.
وقد ورد الكتاب مذكورا في كتب التراجم، والكتب التي نقلت عنه تحت عنوانين مختلفين هما:
1– إسفار الفصيح (أو إسفار كتاب الفصيح) .
ذكر بهذا العنوان في: الوافي بالوفيات3، وارتشاف الضرب4،

---

1 ص 1.
2 ينظر وصف هاتين المسختين في ص 285–289.

.4/121 3
.2/118 4

واللسان1، والتاج2، والأعلام3، وتاريخ التراث العربي4.
2–شرح الفصيح (أو شرح فصيح ثعلب) .
وذكر بهذا العنوان في معجم الأدباء5، وتلخيص ابن مكتوم6، وبغية الوعاة7، وخزانة الأدب للبغدادي8، وشرح أبيات مغني اللبيب له9، وحاشيته على شرح بانت سعاد10.
وفي الكتب الثلاثة الأولى ذكر أن له "شرح الفصيح ومختصره"، ويعنون ب"مختصره" التلويح في شرح الفصيح، وقد سبق الحديث عنه11.
ومن بين هذه العناوين اخترت العنوان الذي ارتضاه المؤلف، وأثبته بخطه على الورقة الأولى والأخيرة من الكتاب، وهو "كتاب إسفار الفصيح".

(فعم) 12/455.
(فعم) 9/13/ وفي هذين الأخيرين "إشعار الفصيح" بالشين المعجمة والعين، ولا شك أنه تصحيف.
.6/275 3
.8/253، 477 4
.6/2579 5
.226 6
.1/195 7
.1/25 8، 6/283، 285
.4/88 9
.1/347 10، 544
.105 ص 11

وفي هذا الذي أوردناه دليل كاف على توثيق نسبة الكتاب إلى أبي سهل، ولاسيما أن الكتاب وصل إلينا منسوبا بخطه. وهناك أدلة أخرى تقطع أيضا بنسبة الكتاب إلى أبي سهل أسوق لك بعضها، تأكيدا لما سبق منها:
1– إمساكه عن التفصيل في كثير من المسائل العلمية، وإحالته على كتبه الأخرى، وقد ذكر منها: كتاب الكنى والمبنى، والكتاب المثلث، والمنمق، وكتاب الأسد، وكتاب السيف. وهذه الكتب ثابتة

النسبة إليه، لم يشك فيها أحد، وقد ذكرت أمثلة من إحالاته عليها في الحديث عن مؤلفاته.
2- وجود نصوص كثيرة نقلت من هذا الكتاب، وهي موجودة فيه وسيأتي توضيح ذلك في مبحث تقويم الكتاب.
3- روى في هذا الكتاب عن أبي أسامة جنادة بن محمد الهروي (ت399هـ) ونص على أنه من شيوخه، وقد نص أكثر مترجميه على ذلك أيضا.

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب وزمن تأليفه.
بين أبو سهل – رحمه الله – السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب بقوله في مقدمته: "فإني لما هذبت لك كتاب الفصيح المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب – رحمه الله – لما أنكرت عليه إثباته فصولا عدة في غير أبوابها المترجمة بها، ثم استكثرت أيضا ما أهمله من تفسير فصوله، سألتني أن أبينها لك وأوضحها، وأن أزيد أيضا في إبانة ما فسره منها، وأورد مصادر الأفعال التي أهمل ذكرها، لإشكالها واختلافها، وأسماء الفاعلين والمفعولين، لأنه قد ذكر بعضها، فعملت لك هذا الكتاب ووسمته بإسفار كتاب الفصيح"1.
ثم أعاد ذكر هذا السبب في مقدمة التلويح، فقال: "فإنه لما كان جمهور الناس الذين يؤدبون أولادهم، ومن يعنون بأمرهم يحفظونهم كتاب الفصيح المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، المعروف بثعلب – رحمه الله تعالى – قبل غيره ممن كتب اللغة، لما فيه من الألفاظ السهلة المستعملة، ولأن العامة تخطئ في كثير منها، وكان قد عرى أكثر فصوله من التفسير، وأثبت منها أيضا فصولا عدة في أبواب تخالف ترجمها. وكنت قد هذبته لبعض أولاد الكتاب، وميزت فصوله، ورتبت

---

1 ص 309.

أوائلها في أكثر الأبواب على حروف المعجم، في كتاب مفرد معرى من التفسير أيضا، نحو ما في الأصل، ووسمته بتهذيب كتاب الفصيح.
ثم سألني أيضا أن أفسر له الفصول التي أهمل تفسيرها، وأن أزيد أيضا في إبانة ما فسره منها، فعملت له ذلك في كتاب آخر، ووسمته بإسفار الفصيح"1.
فالسبب الرئيس الذي حمله على تأليف هذا الكتاب إذا هو الاستجابة لطلب ذلك السائل الذي صرح باسمه في السماع المدون على الورقة الأولى من إسفار الفصيح، وهو شهاب بن علي بن أبي الرجال الشيباني، ابن وزير الدولة الصنهاجية بالمغرب، وقد سبق الحديث عنه2.

ومن الأسباب التي حملته أيضا على تأليف هذا الكتاب إدراكه – رحمه الله – أهمية كتاب الفصيح الذي كان من أفضل وأيسر الكتب التي ألفت في حقل التصحيح واللغوي، فضلا عن شهرته وتداوله بين الناس الذين يعنون بتربية أولادهم وتأديبهم، كما قال في مقدمة التلويح3.
ثم رأى أن الفصيح بصورته التي تركها عليه ثعلب بحاجة إلى تفسير وتوضيح، إذ أهمل تفسير أكثر ألفاظه، وأوجز في تفسير بعضها إلى درجة

---

1 التلويح 1.
2 ص 94–96.
3 ص 1.

خطأ

سواها، عدا كتاب "الفرق بين الضاد والظاء" الذي انفرد بذكره ابن مالك في "وفاق المفهوم" أو من نقل عنه، كما سبق توضيح ذلك في مبحث آثاره.
وإذا علمنا مع كل ما تقدم أن وفاة أبي سهل كانت في سنة 433هـ جاز لنا أن نقول ونحن على يقين: إن إسفار الفصيح كان من تصانيفه الأخيرة، وليس بعده إلا "التلويح في شرح الفصيح" الذي جعله مختصرا لكتابه هذا.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه

...
المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.
أشار أبو سهل في مقدمة كتابه إلى المنهج الذي سلكه في تأليفه فقال: "فإني لما هذبت لك كتاب "الفصيح" المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب – رحمه الله – لما أنكرت عليه إثباته فصولا عدة في غير أبوابها المترجمة بها، ثم استكثرت أيضا ما أهمله من تفسير فصوله، سألتني أن أبينها لك وأوضحها، وأن أزيد أيضا في إبانة ما فسره منها، وأورد مصادر الأفعال التي أهمل ذكرها، لإشكالها واختلافها، وأسماء الفاعلين والمفعولين، لأنه قد ذكر بعضها، فعملت لك

هذا الكتاب ووسمته بـ"إسفار الفصيح"، وقد كنت قبل ذلك ابتدأت بشرح الأصل ثم لما سألتني تفسيره واستعجلتني فيه، عملت لك هذا وقصدت فيه الإيجاز والاقتصار في التفسير، ليقرب عليك حفظه، وإن امتدت بي الحياة تممت – إن شاء الله – شرحه لك، ولنظرائك المتأدبين ... "1

ثم أعاد وصف منهجه في هذا الكتاب بأوسع مما ذكر هنا في مقدمة كتاب "التلويح في شرح الفصيح"، حيث يقول: "ثم سألني أيضا أن أفسر له الفصول التي أهمل تفسيرها، وأن أزيد في بيان ما فسره منها، فعملت له ذلك في كتاب آخر، ووسمته بإسفار كتاب الفصيح.

---

1 ص 309.

ثم إني رأيت جماعة من المبتدئين تضعف قواهم عن الإحاطة بما أودعته فيه من التفسير، والشواهد من القرآن والشعر، ويستطيلون حفظه، فاختصرت لهم منه أشياء تكفيهم معرفتها، وتنشطهم في حفظها نزارتها، وأثبتها في هذا الكتاب، ووسمته بكتاب "التوليح في شرح الفصيح"، لأنني لوحت بشرح فصوله كلها فقط، ولم أذكر شاهدا على شيء منها، ولا جمعا لاسم، ولا تصريفا لفعل، ولا مصدرا له، ولا اسم فاعل، ولا مفعول ... ولم أذكر فيه أيضا شرح الرسالة، والأبيات التي استشهد بها، ولم أنبه على شيء من الفصول التي أثبتها في غير أبوابها، وأحالها عن جهة صوابها طلبا للتحفيف والإيجاز، فإذا حفظوا هذا الكتاب وأتقنوه، وآثروا زيادة في التفسير على ما فيه نظروا في ذلك الكتاب – إن شاء الله تعالى – "1.

ويقصد "بالكتاب" كتاب إسفار الفصيح، وهذا يعني أن ما أهمله في التلويح ذكره في الإسفار.

وإذا ما عدنا إلى كتاب إسفار الفصيح فإننا نجد المؤلف قد التزم بهذا المنهج الذي رسمه لنفسه في المقدمتين، وسار عليه في الكتاب كله تقريبا.

ويمكن توضيح منهجه علاوة على ما ذكر بما يلي:

استهل المؤلف كتابه بشرح خطبة الفصيح، وانتهى بشرح باب الفرق، والتزم في أثناء ذلك بترتيب ثعلب لأبواب فصيحه، والعناوين

---

1 ص 1، 2.

التي وسم بها تلك الأبواب.

2– طريقته في الشرح أن يمزج كلامه بكلام ثعلب، أو يذكر عبارة الفصيح مسبوقة بإحدى العبارات التالية: "وأما قوله، وقوله، وقول ثعلب، قال أبو العباس، وقال أبو العباس ثعلب"1. أو يقدم قطعة

من الفصيح قد تطول وقد تقصر، ثم يتبعها بالشرح2.
3- يشرح ألفاظ الفصيح، فيتناول المعنى اللغوي الدلالي للألفاظ، ويذكر صيغ الأفعال ويوجه تصاريفها، فيذكر غالبا اسم الفاعل والمفعول والمصدر وبعض المشتقات الأخرى، ويذكر جموع الأسماء.
4- يستشهد على ما يشرح بالقرآن الكريم وبعض قراءاته، أو بالحديث الشريف، أو ببليغ كلام العرب شعرا ونثرا.
5- يورد أقوال العلماء في بعض الألفاظ أو المسائل المشروحة، وقد نقل عن الأئمة الثقات، أمثال الخليل، ويونس، وأبي زيد، وسيبويه، والفراء، والأصمعي، وأبي حاتم، والمبرد، وابن الأعرابي، وغيرهم.
6- اعتنى بالمسموع من كلام العرب، وقدمه على القياس عند التعارض.
بذل عناية كبيرة في ضبط الألفاظ، ويمكن حصر أساليب

---

1 ينظر مثلا: ص 313، 315، 318، 604، 795، 898.
2 ينظر مثلا: ص 606، 612، 930، 935، 938.

عنده في الأنواع التالية:
أ – الضبط بالنص على الحركة، وهذا أشهر أنواع الضبط عنده، ويكاد يشمل جميع الألفاظ المشروحة، ومن أمثلة هذا النوع قوله: "وتقول: حلمت في النوم أحلم، بفتح اللام في الماضي وضمها في المستقبل، حلما وحلما بسكون اللام وضمها، والحاء منهما مضمومة"1. وقوله: "أرعني سمعك، بفتح الألف وسكون الراء، وكسر العين"2. وقوله: "والبرثن: بضم الباء والثاء وجمعه براثن"3.
ب – الضبط ببيان نوع الحرف، كقوله: "وبسق النخل بالسين: أي طال"4. وقوله: "الجمع جيابيج بياء معجمة بنقطتين من تحت"5.
ج- الضبط بالتنظير ببناء مشهور، نحو: وهي الغسلة.... وجمعها غسل، مثل قربة وقرب"6. أو ببناء مماثل في التصريف نحو: "وقد قرص اللبن يقرص قروصا، فهو قارص، على مثال رجع يرجع رجوعا، فهو راجع"7.

---

1 ص 519.
2 ص 925.
3 ص 937.
4 ص 928.
5 ص 626.
6 ص 636.
7 ص 929.

د- وقد يلجأ إلى أكثر من طريقة في الضبط، فيضبط بالحركات والحروف والميزان الصرفي، أو بالوزن والمعنى، كقوله: " وأنا أس على فعل، وآس أيضا بالبد على فاعل، وأسوان وأسيان بالواو والياء، على وزن سكران، أي حزين "1. وقوله:" وهي الطنفسة بكسر الطاء وفتحها على وزن فعللة وفعللة "2، وقوله: " وتقول: فلان يتندى على أصحابه، كقولك يتسخى في الوزن والمعنى" 3.

8- بذل عناية فائقة في توثيق وتحقيق متن كتاب الفصيح، فرجع إلى نسخ كثيرة للكتاب، وأشار إلى مابينها من فروق واختلاف في الروايات، مبين الصواب من الخطأ في بعض هذه الروايات، وقد يشير في أثناء ذلك إلى بغض النسخ التي سمعها وقرأها على شيوخه، والتي لم يسمعها، ومن أمثلة ذلك قوله:".... وكذا رأيتها في نسخ كثيرة من الكتاب مشكولة بعلامة الفتح ... وفي رواية مبرمان عن ثعلب – رحمه الله –: والقرب: الليلة التي ترد في يومها الماء. هكذا رأيته رأيته في أصل أبي سعيد السيرافي الذي رواه عن مبرمان، ورأيت أيضا في نسخة مروية عن ابن خالويه: والقرب: الليلة التي ترد الإبل في صبيحتها الماء. قال أبو سهل: والصحيح أن القرب بفتح القاف والراء: هو سير الليل خاصة، ولا يكون نهارا"4.

---

1 ص 416.
2 ص 835، 836.
3 ص 921.
4 ص 505.

وقوله: " وأما قوله: "ويها" فإنني رأيت تفسيره مختلفا في نسخ الكتاب فرأيت في بعضها: "ويها": إذا زجرته عن الشيء وأغريته". ورأيت في نسخة أخرى: "ويها" إذا زجرته عن الشيء وأغريته به..... قال أبو سهل: وفي نسختي التي بخط أبي – رضي الله عنه – وقرأتها على شيخنا أبي أسامة الغوي – رحمه الله –: "وويها: إذا حثثته على الشيء، وأغريته به" وهذا هو الصواب...."1.

وقوله: ".....وهي بقلة الحمقاء، هكذا في نسخ عدة بإضافة بقلة إلى الحمقاء، وليس هو جيدا، ورأيت في نسخ أخر "وهي البقلة الحمقاء بالألف واللام والرفع على الصفة، وهذا هو الصواب"2.

وقوله: "وهي الأثملة بفتح الهمزة وضم الميم: ولواحدة الأنامل، هكذا في نسختي التي قرأتها ورويتها عن شيوخي – رحمة الله عليهم ورضوانه – وهكذا رأيته أيضا مشكولا في نسخ عدة، ورأيت في نسخ أخر لم أسمعها: "وهي الأثملة، وقد تجوز بالضم" أعني بفتح الهمزة وضم الميم. ورأيت في نسخ أخر لم أسمعها أيضا: "وهي الأثملة، وقد تجوز بالضم" أعني بفتح الهمزة والميم جميعا، وأكثر أهل اللغة على فتح الهمزة وضم الميم"3.

1 ص 549ن 550.
2 ص 814.
3 ص 602، 603.

وقوله: "ورأيت في نسخ منها نسخة أبي سعيد السيرافي "عود أسر مشكولة السين بعلامة الضمة، وهو غلط، والصواب تسكينها"1.
وقوله: "والعرض: الوادي.... ورأيت في نسخ عدة "العرض: ناحية الوادي" والصواب أنه اسم للوادي، لا لناحيته، لأن ناحية الشيء يقال لها: العرض بضم العين وسكون الراء"2.
9- لك المؤلف منهجا واحدا في شرح الألفاظ، فقد تباينت طريقته في ذلك تبعا لطبيعة اللفظ المشروح، فنجده أحيانا يتوسع في شرح بعض الألفاظ حتى يكاد يأتي على كل ما قيل فيها، وأحيانا يوجز فيكتفي بتفسير اللفظ بمرادفه، أو بضد معناه، أو بعبارة: "وهو معروف"، أو يغفل تفسيره. وسأذكر بعض الأمثلة في مبحث تقويم الكتاب – إن شاء الله– 3.
10- يسوق شرحه أحيانا على شكل حوار، كقوله: " ... فإن قلت: فإن فعلهما صبر وشكر، قيل لك: إنما قيل ذاك للصابر والشاكر، وليس لصبور وشكور"4.
لم يشر إلى نطق العامة في جميع ألفاظ الفصيح، وإن أشار إلى قولها، فإما أن يوافق ثعلبا في تخطئة ما تقول، أو ينتصر لها، فيذكر

1 ص 697.
2 ص 538.
3 ص 277.
4 ص 785.

أن نطقها موافق للغة من لغات العرب فصيحة أو أقل فصاحة. وهذا ما سأعرض له في مبحث قادم1 – إن شاء الله –.12- لم يقف عند حدود الشرح المجرد لألفاظ الفصيح، بل كانت له شخصية متميزة ظهرت من خلال مواقفه الكثيرة من ثعلب منتقدا ومدافعا، فضلا عن مواقفه الأخرى من أقوال وروايات بعض العلماء، فكان يناقش ما يحتاج منها إلى مناقشة، ويرجح ما يراه راجحا، ويرد ما يراه خاطئا.
فأما ثعلب فقد استدرك عليه في نحو خمسة وأربعين موضعا نبه في أكثرها على الألفاظ التي وضعها في

غير أبوابها مما لا تغلط فيه العامة، وطريقته في ذلك غالبا – أن يشير في بداية الباب إلى مجمل الألفاظ الخارجة عن ترجمته (عنوانه–، ثم ينبه ثانيا على كل لفظ خارج عن ترجمته في موضعه من الشرح. ومن أمثلة ذلك قوله في أول "باب المفتوح أوله من الأسماء": " قال أبو سهل: ذكر أبو العباس ثعلب – رحمه الله – في هذا الباب أربعة وعشرين فصلا2 خارجة عن ترجمته. وقد ميزتها في "تهذيب الكتاب وجعلت كل فصل منها في الموضع الذي هو أحق به من هذا الباب. لكني ذكرتها في هذا الكتاب على ما هي مثبتة في الأصل"3.

---

1 ص 155–162.
2 أي لفظا.
3 ص 579.

ثم نبه على الألفاظ التي أجمل الإشارة إليها في صدر الباب عند ورودها في مواضعها من الشرح، ومن ذلك قوله: "وليس الظبي والجرو من هذا الباب، ولا تغلط فيهما العامة، وإنما ذكرهما ثعلب – رحمه الله – لأن جمعهما في القلة والكثرة كجمع الجدي"1. وقوله أيضا عند شرح قول ثعلب: "وهو أبين من فلق الصبح، وفرق الصبح" قال: "وليس هذان الفصلان مما تغلط العامة في أولهما"2.
وقال في أول "باب المضموم أوله": "قال أبو سهل: ذكر أبو العباس ثعلب – رحمه الله – في هذا الباب أحد عشر فصلا خارجة عن ترجمته، والعامة لا تغلط في الحرف الأول منها، لأنها تضم أوائلها كلها، كما تتكلم بها العرب، وإنما تغلط في الحرف الثاني منها ... "3.
ثم والى التنبيه في ثنايا شرح هذا الباب على الألفاظ الخارجة عن ترجمته، كقوله في "رجل لعنة، وضحكة، وهزأة، وسخرة، وخدعة" قال: "والعامة لا تخالف العرب في أوائل هذه الفصول، فليس لإثباتها في هذا الباب معنى"4.
وقد ينبه على بعض الألفاظ الواردة في غير أبوابها عرضا في أثناء الشرح دون أن يجمل الإشارة إليها – على خلاف عادته – في صدر

---

1 ص 589.
2 ص 594.
3 ص 694.
4 ص 694، 710، 712، 713.

الباب، ومن ذلك قوله في "باب ما جاء وصفا من المصادر": ".... فهذه الفصول ليست من هذا الباب، لأنها ليست بمصادر وصف بها، وإنما هي أسماء"1. وقوله أيضا: "وذكر ثعلب – رحمه الله – في هذا الباب فصولا أخر، وليست منه أيضا، لأنها ليست بمصادر وصف بها، وإنما هي أفعال محضة.... فمنها قوله: ويقال دلع فلان لسانه ... "2.

كما نبه على بعض أخطاء ثعلب الصرفية واللغوية، ومن ذلك قوله في باب "فعِلت وفعَلت – باختلاف المعنى " قال: "ذكر أبي العباس – رحمه الله – عمت بكسر العين في هذا الباب غلط، لأن وزنه على الأصل قبل النقل فعلت بفتح الفاء والعين، وكان أصله عيمت، على مثال ضربت ... وقد خلط في مستقبله بقوله: أعيم وأعام أيضا....

وذكر أبي العباس – رحمه الله – عجت بكسر العين، في هذا الباب غلط أيضا، والقول فيه كالقول في عمت بكسر العين، الذي ذكرته آنفا"3.

وقال في "باب المخفف": "قول ثعلب – رحمه الله –: "وهو السماني

---

1 ص 567.

2 ص 568.

3 ص 424–426.

لهذا الطائر" هو كلام صحيح دل به على طائر واحد، لقوله: "لهذا الطائر" ثم خلط بقوله: "والواحدة سماناه" وقد كان يجب أن يقول: وهي السمانى لهذه الطير، والواحدة سماناة، أو يقول: وهو السمانى لهذه الطير، فيأتي بـ"هو" ليدل به على الجنس"1.

وقال في "باب الفرق": "وأما قوله: "ومن الخنزير الفنطيسة، ومن السباع الخطم والخرطوم" فإن ذكره هذا مع الشفة غلط، لأن أهل اللغة ذكروا عن العرب أن الفنطيسة مكسورة الفاء أنف الخنزير، ولم يذكر أحد منهم أنها شفته"2.

وفسر ثعلب الأكلة بالغداء والعشاء، ولم يرتض أبو سهل هذا التفسير فقال: "الأكلة هي المرة الواحدة من الأكل حتى يشبع في أي وقت كان من النهار والليل"3.

وبالرغم من نقده هذا، فقد انتصر له في غير موضع من الشرح معللا ومحكما المسموع من كلام العرب، فمن ذلك قوله في الرد على ابن درستويه والجبان اللذين أنكرا على ثعلب أن يكون "أعداء وعدى" بمعنى واحد جمعا لعدو، قال: "والذي ذكره جلة أهل اللغة لقول ثعلب – رحمه الله –، وإن كان بعض الجموع قد خرجت عن القياس، لكن الذي ورد به السماع ما قالوه ... "4.

وقوله: "وروى الرواة كلهم عن ثعلب – رحمه الله – الحرف الأول "ما بها أرم" بفتح الهمزة وكسر الراء، على فعل، مثل حذر، إلا ابن

---

1 ص 766.

2 ص 933.
3 ص 720.
4 ص 855.

درستويه، فإنه رواه "ما يهم آرم" على فاعل، وقال: هو الذي ينصب الإرم، وهو العلم ...
قال أبو سهل: وهذا الذي قاله ابن درستويه وإن كان قياسا صحيحا فإن المسموع من العرب خلافه، لأن أهل اللغة رووا عنهم: "ما بها أرم، على وزن فعل، كما رواه أصحاب ثعلب – رحمه الله – عنه، ومنه قول الشاعر:
دار لأسماء بالغمرين مائة
كالوحي ليس بها من أهلها أرم1.
ومن مظاهر شخصيته المتميزة تجويز بعض ما منعه العلماء، ومن ذلك قوله: "قال قوم من أهل اللغة والنحو: تلك وتيلك اسمان يشار بهما إلى ما بعد من المؤنث. وقال الجبان: التاء من تلك اسم البعيدة المشار إليها.... وذيك المرأة خطأ، والذال لا مدخل لها في المشار إليها إذا بعدت.
قال أبو سهل: والذي عندي أن تلك باللام، وتيك بالياء، وذيك بالذال والياء، كلها بمعنى واحد، وهي لغات للعرب، وليس ذيك بالذال خطأ، كما زعم ثعلب والجبان وغيرهما، بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب ... والدليل على أن ذيك بالذال، لغة صحيحة وليست بخطأ أنهم إذا حذفوا كاف الخطاب من آخرها بقيت ذي بذال مكسورة، وبعدها ياء، فتكون إشارة إلى مؤنث ...
وأما قول من قال:

---

1 ص 676. وينظر: ص 896.

إن تلك وتيك اسمان للبعيدة المشار إليها، فليس قولهم شيئا يصح، لأن الله تعالى قد قال: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} فأشار إلى العصا، وخاطب موسى عليه السلام، ولا يكون شيء أقرب مما هو في اليد، وهذا بين واضح"1.
وكان يناقش أقوال العلماء ويوجهها، ويختار ما يراه صوابا منها، كقوله: "والعامة تقول: "رأس العين، فتزيد فيه الألف واللام، وأنكر أهل العلم بالنحو واللغة ذلك، وقالوا: لا يجوز ذلك، لأنه ههنا اسم علم معرفة لموضع بعينه، فلا يجوز تعريفه بالألف واللام ... قال أبو سهل: والذي أراه أن رأس العين اسمان جعلا اسما واحدا، فلا يدخلون في الثاني منهما الألف واللام، كما لم يدخلوهما في بعل بك، وقالي قلا، ورام هرمز، وأشباهها"2.

وقوله: "وأما وجه قول الفراء في كسر النون فكأنه أراد تثنية شت، وهو المتفرق، ويجوز أن يكون كسرها على أصل التقاء الساكنين"3.
وقوله: "وقال الجبان: شطب السيف وشطبه: طرائقه. قال: وقيل: فرنده، وقيل: حده الذي يضرب به.... قال أبو سهل: والصحيح من هذه الوجوه أنها الطرائق لا غير"4.

---

1 ص 852.
2 ص 893.
3 ص 823.
4 ص 839.

كما كان كثير التتبع لنسخ الفصيح، فأشار إلى روايتها المختلفة وحكم على بعض هذه الروايات بالصواب أو الخطأ، وقد سبقت أمثلة لذلك1.
وكان له أيضا موقف متميز من آراء المدرستين البصرية والكوفية، وتمثل هذا الموقف في ثلاث صور:
1- التحرر من العصبية المذهبية أو الحياد.
2- الموافقة.
3- المخالفة.
وهذا ما سأوضحه في مبحث قادم – إن شاء الله –2.
13- حرص على ربط كتابه بعضه ببعض، ليجنبه التكرار ما أمكن، وذلك بالإحالة على ما تقدم شرحه، إذا تكرر نظيره، نحو قوله: "وهو أب لك وأخ لك ... وقد تقدم ذكرهما في باب المصادر"3.
وقوله: "وأما الملحفة: فقد تقدم تفسيرها في باب المكسور أوله"4. وقوله: "والقرط ما يجعل في أسفل أذن الجارية والغلام ... ويقال لما يجعل في أعلاها شنف ... وقد تقدم ذكره في باب المفتوح أوله"5.

---

1 ص 137.
2 ينظر: ص 171، 201-203، 213-220.
3 ص 764.
4 ص 788.
5 ص 911.

وأحيانا تكون إحالته على ما تقدم شرحه حالة كطلقة، أي من غير تعيين الباب الذي ورد فيه اللفظ المشروح كقوله: " ... وقد تقدم هذا فيما مضى من الكتاب"1.
قد يعرض عن شرح بعض الألفاظ أو المسائل أو لا يستوفي القول فيها استنادا إلى تفصيل له أوفى وأشمل في غير كتابه هذا، كقوله: "وقد بينت اللغات في هذا وهذه في حال الإفراد والتثنية والجمع للمذكر والمؤنث في شرح الكتاب"2، وقوله: "وفيه أربع لغات أذكرها لك – إن شاء الله – في شرح الكتاب"3. وقوله: "وقد ميزت هذه الفصول التي أوردها مخالفة لتراجم الأبواب التي فيها، وفصلتها في الكتاب الذي عملته لك قبل هذا، المترجم لـ"كتاب تهذيب الفصيح"4. وقوله: "وقد استقصيت هذا الفصل في كتاب المكنى والمبنى"5. وقوله: "وقد استقصيت ذكر الخال في الكتاب المثلث"6. وقوله: "وهو مأخوذ من الملحة، وهي البياض، فيها اختلاف، وقد ذكرته في الكتاب المنمق"7.
وقوله: ".... وقد بينت هذا بيانا شافيا في

---

1 ص 353، وينظر: ص 391، 938.
2 ص 311.
3 ص 660.
4 ص 391.
5 ص 511.
6 ص 513.
7 ص 761.

كتاب الأسد"1.
15– يستطرد أحيانا في تفسير وتوضيح بعض الألفاظ التي يذكرها في الشرح، أو بعض ما يعرض له من شواهد قرآنية، أو أبيات شعرية.
فمن استطراده في تفسير الألفاظ قوله: "والفلاة: المفازة وجمعها فلا مقصور، وفلوات، والمفازة: واحدة المفاوز، وسميت بذلك على طريق التفاؤل لها بالسلامة والفوز، من فاز يفوز فوزا، إذا نجا، لأنها مهلكة، كما قالوا للديغ: سليم. وقال ابن الأعرابي: سميت مفازة، لأنها مهلكة، من فوَّز، إذا هلك"2. فاستطرد في تفسير المفازة، وهي كلمة عارضة أتى بها لتفسير الفلاة.
ومن استطراده في تفسير الآيات، قوله: " ... ومنه قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَت} معناه قوله أعلم – تسلو عن ولدها، وتتركه، وتشغل عنه"3. وقوله: " ... وقال الله عز وجل: {فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ} أي أمنتم لزوال الخوف"4.
أما الشواهد الشعرية، فقد عرض لنوعين منها: نوع ورد أصل

---

1 ص 937.

2 ص 292، وينظر: ص 331، 324، 587، 592.
3 ص 331.
4 ص 696. وينظر: 448، 546، 462، 621، 624، 698، 916، 927.

الفصيح، وقد اهتم أبو سهل بهذا النوع اهتماما بالغا، فكان ينسب الشاهد – في الغالب – إلى قائله، ويشرح معظم ألفاظه، وقد يذكر معه بيتا قبله أو بعده، أو يشير إلى ما فيه من روايات1.
ونوع آخر استشهد به أبو سهل نفسه، فكان يستطرد في شرح بعض هذه الشواهد، أو ذكر ما فيها من روايات.
فمن استطراده في شرح الشواهد قوله في بيت ابن مقبل:
قربوس السرج من حاركه ... بتليل كالهجين المحتزم
قال: "الحارك من الفرس: أعلى كتفيه ومغرز عنقه، والتليل: العنق. والهجين من الناس: الذي أبوه عربي وأمه أمة. فشبه انتصاب القربوس على حاركه بعبد محتزم، وهو الذي قد احتزم بثوبه، وانتصب متهيئا لأمره"2.
وقوله في بيت سنان بن أبي حارثة المري:
وقد يسرت إذا ما الشول روحها ... برد العشي بشفان وصراد
قال: "يسرت: أي دخلت مع الأيسار في الجزور، إذا ضربوا

---

1 ينظر مثلا: ص 341، 352، 373، 528، 555، 778، 847.
2 ص 597.

عليها بالسهام. والشفان: الريح الباردة. والصراد: غيم وقيق لا ماء فيه"1.
ومن استطراده في إيراد روايات الأبيات، وهو كثيرا ما يفعل ذلك، قوله في بيت حاتم الطائي:
إيها فدى لكم أمي وما ولدت ... حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا
قال: "ويروى: مهلا فدى لكم"2.
وقوله في بيت أحد الشعراء (قيل: هو جهينة الخمار) :
تسائل عن خصيل كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين
قال: ويروى:
تسائل عن أخيها كل ركب ... وعند جهينة..
بالهاء"3.

وقوله في بيت أنشده أبو زيد لأحد الشعراء ولم ينسبه:
ترى الناس أشباها إذا نزلوا معا ... وفي الناس زيف مثل زيف الدرهم
قال: "وروى غيره:
ترى القوم أسواء إذا نزلوا معا4

16- بالرغم من نزوعه إلى الاستطراد كما ذكرت ومثلت، إلا أنه كان – مع ذلك – حريصا على الإيجاز والاختصار ما أمكن، لأن الإطالة – كما يعلل – تخرج بالكتاب عن منهجه الذي رسمه لنفسه في المقدمة، وهو "الإيجاز الاقتصار في التفسير". وقد التزم بهذا المنهج وظل يؤكد عليه مرارا في ثنايا الشرح، فمن ذلك قوله: ".... وفيه أقوال أخر غير هذا، تركت ذكرها هنا خوف الإطالة، وقد ذكرتها في الكتاب المنمق"1.
وقوله: " ... وفي هذه الأشياء اختلاف بين أهل اللغة تركت ذكرها خوف الإطالة"2.
وقوله: " ... والقصد في هذا الكتاب الإيجاز والاقتصار، لكني نبهتك هاهنا على موضع السهو لتعلمه، وقد بينت ذلك في "الشرح"، وأنت تراه فيه – إن شاء الله – "3.
وقوله: ".... وقد استقصيت ذكر هذه الفصول وأبنت اشتقاقها وأصلها في "شرح الكتاب" ولا يحسن ذكرها هاهنا لما شرطته من اقتصار التفسير في هذا الكتاب"4.
17- عرض من خلال هذا الشرح لعدد من المسائل اللغوية والصرفية والنحوية، سأتحدث – بالتفصيل – عن طريقته في عرضها

---

1 ص 343.
2 ص 604.
3 ص 426.
4 ص 160.

ومناقشتها في مبحث قادم – إن شاء الله–.
وعرض أيضا لبعض المسائل البلاغية، كالحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، ولم يجاوز في عرضه لها حدود الإشارات العابرة غير المفصلة، وذلك نحو قوله: "وابن بين البنوة: وهو الذي تلده، ومعناه: أنه صحيح الولادة ظاهرها، على الحقيقة، لا على التشبيه والمجاز"1.
وقوله: "وكذلك وعد الرجل وبرق بغير ألف أيضا: إذا أوعد وتهدد، وهما مستعاران من رعد السحاب وبرقه، لأنهما مخوفان، وقد يقال في هذا: أرعد الرجل وأبرق، على أفعل. ومنه قول الكميت:

أرعد وأبرق يا يزيد
فما وعيدك لي بضائر2.
وقوله: "ومسست الشيء أمسه.... إذا لمسته بيدك. ويكنى به عن الجماع"3.
وكذلك عرض لبعض السائل العروضية، كالإكفاء والإقواء والروي، وعرض لها في موضع واحد فقط، ولكنه فصل في ذلك، فعرف الإكفاء والإقواء، وأشار إلى الخلاف فيهما، ومثل لهما، فقال: "وأكفأت في الشعر بالألف، أكفئ إكفاء، وهو مثل الإقواء.... وذلك إذا خالفت حرف

---

1 ص 512.
2 ص 372-373.
3 ص 349. وينظر: ص 456، 511، 597، 518، 876، 931.

الروي بالرفع والخفض في قوافي الشعر، كقول الحارث بن حلزة:
فملكنا بذلك الناس حتى ... ملك المنذر بن ماء السماء
وهو الرب والشهيد على يو ... م الحيارين والبلاء بلاء
فأقوى في البيت الأول فخفضه، والقصيدة مرفوعة. والروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة.
وقال قوم: الإكفاء في الشعر: هو أن يخالف بين قوافيه بالحروف، فيجعل حرف مكان حرف، وذلك أن تجعل قافية طاء والأخرى ميما، وما أشبه هذا من الحروف التي تشبه بعضها بعضا، وذلك نحو قول الراجز:
إذا نزلت فاجعلاني وسطا
إني شيخ لا أطيق العندا
... وقال آخر:
يا ربها اليوم على مبين
على مبين جرد القصيم1
ولم يدخل الكتاب من إشارات تتصل بخلق الإنسان2،

---

1 ص 441-443.
2 ينظر: ص 587، 603، 616، 660، 855، 883، 908.

وعلم الكتابة1 والفقه2، والعقيدة3.
وتعرض لشيء مما يتصل بعلوم العرب معارفها ومعتقداتها4، وشرح عددا من الأمثال5، وعرف بطائفة من الأعلام، والفرق، والجماعات، والبلدان6.

---

1 ينظر: ص 313، 480، 817، 902.
2 ينظر: ص 711، 718.
3 ينظر: ص 494، 598.
4 ينظر: ص فهرس الفوائد والمعارف العامة ص 1087.
5 ينظر: 752، 811، 819، 829.
6 ينظر: ص 335، 422، 445، 604، 709، 743، 878، 891، 909.

المبحث الرابع: عرض مسائل العربية في الكتاب.
عرض أبو سهل من خلال هذا الشرح لعدد من المسائل اللغوية والصرفية والنحوية، وسأذكر في هذا المبحث أبرز هذه المسائل لتوضيح طريقته في عرضها ومناقشتها، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، وسأفرد لهذه المسائل فهرسا خاصا شاملا في نهاية الكتاب – إن شاء الله–.
أولا: المسائل اللغوية:
أشرت فيما سبق إلى عناية الشارح واهتمامه بشرح المفردات اللغوية في كتاب الفصيح، وبينت في ذلك، وأشير هنا إلى بعض المسائل التي عرض لها في أثناء شرح تلك المفردات، ومنها ما لاقى نصيبا وافرا من اهتمامه فنص عليه وناقشه، ومنها ما ورد عرضا، وتكرر وروده فأشرت إليه.
1– لحن العامة:
من أهم ما عرض له الشارح في مواضع متفرقة من كتابه قضية لحن العامة، وهو أمر اقتضته طبيعة الكتاب المشروح الذي ألف أصلا لعلاج لحن العامة
وقد عرف العامة بأنهم "أهل الحضر والأمصار ممن يتكلم بالعربية دون غيرهم من الأعاجم"1.

---

1 ص 315.

وعرف الكلام الفصيح بقوله: "وفصيح الكلام: هو البين منه، مع صحة وسلامة من الخطأ"1.
ثم عرف اللحن بالخطأ في العربية، وذلك يفهم من قوله: "وفصح اللحان ... إذا زال فساد كلامه

وتنقى من اللحن، وصحت ألفاظه، مع سرعة النطق، بها. واللحان: هو الذي يتكلم بالعربية فيخطئ فيها"2.

فمقياس الفصاحة عنده سلامة اللسان من الخطأ، ونقاوته من اللحن، مع سهولة جريان العربية على لسان المتكلم بها.

وتعريفه اللحان تعريف للحن بمفهومه الاصطلاحي الواسع، وهو الخطأ في العربية الفصحى، ويشمل ذلك الخطأ "في الأصوات، أو في الصيغ أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ"3.

وقد خص علماء العربية اللحن المتعلق بحركات الإعراب بمصنفاتهم النحوية، أما اللحن المتعلق ببنية الكلمة وصياغتها ودلالتها فقد عالجوه في مصنفاتهم اللغوية والصرفية، ومنهم من أفرد له كتبا خاصة عرفت باسم كتب التصحيح اللغوي، أو كتب لحن العامة، من أهمها: كتاب لحن العامة للكسائي، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وفصيح ثعلب وما ألف حوله من شروح.

---

1 ص 312.

2 ص 448.

3 لحن العامة والتطور اللغوي 9.

وقد ورد اللحن في فصيح ثعلب "على المعنى الاصطلاحي الذي أطلقه العلماء على لحن العامة، يقصدون اللحن الدلالي، واللحن الاشتقاقي والصرفي"1 وأشرت في حديث سابق2 إلى منهجه في ذلك، وهو إيراد الفصيح كما نطق به العرب الفصحاء، من غير أن يوضح كيفية نطق العامة إلا فيما ندر.

وجاء أبو سهل فأودع شرحه إشارات كثيرة توضح كيفية نطق العامة لكثير من ألفاظ الفصيح، وطريقته في ذلك أن يذكر اللفظ كما نطق به العامة، ثم يحكم عليه، بالصواب أو بالخطأ، ومقياس الصواب والخطأ عنده موافقه ذلك المنطوق للغة العرب أو مخالفته لها.

ومن أمثلة ذلك حديثه العام عن خطأ العامة في بناء "فعل وأفعل" حيث يقول: "والعامة لا تفرق بينهما، فتحذف الألف من بعض ما جاء على أفعل، وتزيدها على فعل، فتقوله على أفعل، وهي مخطئة في ذلك لمخالفتها العرب فيما تتكلم به"3 ومن ذلك أيضا إشارته إلى خطأ العامة في بناء "فُعَلَة" و"فُعْلة" بفتح العين وتسكينها، حيث تخالف العرب ولا تفرق بينهما4.

فهو يرى أن خطأ العامة في هذه الأبنية سببه مخالفة العرب فيما

---

1 فصيح ثعلب (مقدمة المحقق) 88.

2 ص 27-28.

3 ص 428.
4 ص 712.

تتكلم به. ولذلك نراه يحكم على بعض كلام العامة بالصواب بل بالجودة أحيانا إذا وافق لغة من لغات العرب كقوله: "وهو الجبن: للذي يؤكل بضم الباء. وكذلك من الجبان أيضا، والعامة تسكن الباء منهما، وليس ذلك بخطأ، وهما لغتان جيدتان...."1.
وقوله: "والعامة تقول: خواتيم بزيادة الياء، فتجعلها جمع خاتام، وهي لغة للعرب فصيحة"2.
ورد على بعض العلماء تخطئتهم بعض اللغات الموافقة أصلا صحيحا جاريا على قياس كلام العرب، كقوله: "وليس ذيك بالذال خطأ، كما زعم ثعلب والجبان وغيرهما، بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب".
كما أنكر على ثعلب أيضا ألفاظا كثيرة لا تغلط فيها العامة حسب ترجمة الباب المذكورة فيه3.
وقد يذكر من لحن العامة ما يوافق بعض لغات العرب، لكنه يختار الأفصح، كقوله: "وهي العنق بضم النون، وبعض العامة يسكنها، وبعضهم يفتحها، وهما عند العرب لغتان أيضا، إلا أن الأفصح ضم

---

1 ص 703.
2 ص 858.
3 ينظر مثلا: ص 589، 594، 595، 596، 710، 712. وينظر: ص 139 من هذا الكتاب.

النون"1.
وقد يحمل شيئا من لحن العامة على بعض لغات العرب، ولكنه يضعفه أو لا يستحسنه لعلة يذكرها، كقوله: "وثياب جدد بضم الدال: وهو جمع جديد، كسرير وسرر.... والعامة تفتح الدال، فتقول: جدد، وقد تكلم بهذه اللغة بعض العرب، فقالوا: جدد وسرر بفتح الدال والراء، استثقالا للضمة، وليس هذا بالجيد، لاشتباهه بغيره وإلباسه به، لأن الجدد بفتح الدال جمع جُدَّة، وهي الطريقة التي تخالف لون معظم الشيء...."2.
وقد يكون للحن العامة مسوغ من الاشتقاق أو القياس، ولكنه يرفضه لكونه مخالفا لما ورد به السماع عن العرب، أو لأن الكلام به يوقع في إلباس، فمن الأول قوله: "وعُودُ أُسْرٍ ... والعامة تقول: عود يسر بالياء، وإن كان له وجه من الاشتقاق، فهو مخالف لما ورد به السمع عن العرب"3.
ومن الثاني قوله: "ونظرت يَمْنَة وشأمة ... ولا تقل: شملة، وإن كان القياس يوجب أن يقال ذلك، فتكون فَعْلَة من الشمال، لكنها لو

1 ص 699.
2 ص 697-698.
3 ص 697.

قيلت لألبست بالشملة التي في كساء يشتمل به، أي يتغطى به، فعدلوا عن الكلام بذلك لأجل الإلباس"1.
ورد لحن العامة في بعض الكلمات المعربة إلى محافظتها على نطق الكلمة كما هي في أصلها الأعجمي، كقوله: "وهو التوت بالتاء معجمة بنقطتين وهو فارسي معرب أيضا، والعامة تقوله بالثاء معجمة بثلاث نقط، والعجم تقوله بالذال المعجمة، وبعضهم يقوله بالثاء معجما بثلاث نقط، كما تقوله العامة"2.
وإذا حكم على لحن العامة بالخطأ فهو بين أمرين، إما أن يطلق الحكم دون أن يعلق عليه أو يبين الخطأ، كقوله: "والعامة تكسر الشين من الشتوة، وهو خطأ"3. أو كقوله: "والعامة تقول: من رجله، بإضافة رجل، وهو خطأ"4. وكذلك قوله: "وتقول منه: دنا يدنو دنوا بالواو.... والعامة تقول في مستقبله: يدني بالياء، وهو غلط"5.
وإما أن يحكم على اللحن بالخطأ، ثم يستطرد إلى بيان وجه الخطأ أو سببه، كقوله: "وتقول هي الكُرَةُ..... والعامة تزيد في أولها ألفا وتسكن الكاف، فتقول: "أُكْرَة"، وهو خطأ، لأن الكرة الحفرة في

1 ص 874.
2 ص 887. وينظر: ص 771.
3 ص 605.
4 ص 815.
5 ص 902.

الأرض"1. وقوله: "ورجل عزب ... ورجال عزبون وأعزاب، وقول العامة: عزاب خطأ، لأن عزابا يكون جمع عازب كعابد وعباد"2.
وأحيانا ينص ثعلب نفسه على خطأ العامة، فيوضح الشارح سبب ذلك الخطأ، ويبين وجهه، فعند قول ثعلب: "ولقيته لقية.. ولقاءة ... ولا تقل لقاة، فإنه خطأ". قال: "ووجه خطئه أن المرة الواحدة

تكون على فعلة بسكون العين، ولقاة وزنها فعلة بفتح العين، لأن أصلها لقية، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار لقاة"3. وعندما خطأ ثعلب العامة لتشديدها الميم من "آمين" قال: "لأنه يخرج من معنى الدعاء، ويصير بمعنى قاصدين، كما قال تعالى: {وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} 4. وليس كل ما ذكره من خطأ العامة أو كلامها مما أشار ثعلب إلى مقابله الفصيح، بل ذكر كثيرا من كلام العامة ولحنها على سبيل الاستطراد أو المناسبة ترد عرضا في أثناء الشرح، كقوله: "ولا يقال عيَّان"5. وقوله: "والجمع أفراس، ولا يقال: فرسان، إنما الفرسان، جمع فارس كراكب وركبان"6. وقوله: "ولا يقال: مفروح بغير به، ولا يقال

---

1 ص 885.
2 ص 907.
3 ص 905.
4 ص 849.
5 ص 428.
6 ص 791-792.

أيضا: به مفروح بتقديم به"1. وقوله: "وهي الرحى ... وجمعها أرحاء، ولا يقال: أرحية"2. وقوله: "والمني بتشديد الياء، على وزن فعيل، ولا يجوز تخفيفها"3. وقوله: "وأما القطنة.... وهي ذات الأطباق، يتراكب بعضها على بعض، والعامة تسميها الرمانة، وتسميها أيضا لقاطة الحصى"4. وقوله: "والجد: الحظ ... وهو الذي تسميه العامة البخت"5.

وهكذا فقد نال لحن العامة قدر كبيرا من عناية الشارح واهتمامه، فتنوعت طرائقه في معالجته ومناقشته والحكم عليه، وكان من أهم القضايا اللغوية البارزة في هذا الشرح.

2- اللغات:

اللغة في مفهوم الشارح تعني الكلام قال: "تقول هذا الحرف بلغة بني فلان، أي بكلامهم ومنطقهم"6. ثم ذكر أصل اشتقاقها فقال: "وهي مشتقة من اللغو أو اللغى مقصور، وهما الكلام والصوت، يقال: لغا الرجل يلغو لغوا، ولغي أيضا بالكسر، على مثال رضي، فهو يلغى

---

1 ص 868.
2 ص 582.
3 ص 472.
4 ص 621.
5 ص 677.
6 ص 315.

لغى، إذا تكلم وصوت"1.
وبين أن المراد باللغات هو ما "تنطق به العرب على وجهين، وثلاثة أوجه، أو أكثر من ذلك، مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى نحو اختلافهم في الحركات والسكون في حرف أو حرفين من كلمة واحدة.... ونحو اختلافهم في زيادة حرف أو أكثر في كلمة واحدة، ونقصان ذلك منها أو اختلاف حركة منها أيضا، والمعنى في ذلك كله واحد ... ونحو ما جاء عنهم ... في تغيير الحروف وإبدال بعضها من بعض، والمعنى في جميع ذلك واحد"2.
وكان له عناية بذكر اللغات المختلفة في الكلمة الواحدة، وطرائقه في ذلك مختلفة، فهو إما أن يذكر الكلمة ويتبعها بلغة أخرى، دون أن ينص على أنها لغة، كقوله: "ونحت العود وغيره ينحته بالكسر والفتح"3 وقوله: "وهو صفو الشيء بفتح الصاد والتذكير ... وصفوته بكسر الصاد والتأنيث"4. وقوله: "وهو الصيدناني والصيدلاني بالنون واللام"5.
وإما أن ينص على أنها لغة، ولكن دون تحديد القبيلة التي تنتمي إليها، كقوله: "والشأم بتسكين الهمزة. على وزن شعم ... وفيها لغة

---

1 ص 315-316.
2 ص 318-319.
3 ص 337.
4 ص 834-835.
5 ص 834-835.

أخرى، يقال: شآم بفتح الهمزة، على وزن فَعال"1. وقوله: "فأما الظفر: فمضموم الظاء والفاء، وتسكين الفاء لغة فيه، ويقال له أيضا أظفور بضم الألف"2. وقد ينسبها لعامة العرب، كقوله: "وهي الطس ... والطست بالتاء لغة للعرب أيضا"3 أو لبعضهم كقوله: "وبعض العرب يقول: هذه طائرة حسنة. فيزيد الهاء في المؤنث"4.
وأحيانا يذكر لغتين معا فينسب إحداهما، ولا ينسب الأخرى، كقوله: "هديت القوم الطريق بغير ألف.... وهذه لغة أهل الحجاز. ومنه قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ، وغيرهم يقول: هديتهم إلى الطريق، فيعديه بحرف الجر. ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 5.
وأشار إلى الخلاف الدلالي لبعض اللغات المنطوقة غالبا في عصره، فذكر أن أهل مصر والشام يسمون الباقلى الفول6. وأن أهل الشام أيضا يسمون الحب الحابة، وأهل مصر يسمونه الزير7.

---

1 ص 623–624.
2 ص 935.
3 ص 861.
4 ص 877.
5 ص 431–432.
6 ص 757.
7 ص 884.

الفصاحة بنحو قوله: "هذه أفصح اللغات"1، "وهما لغتان جيدتان"2، " ... لغتان جيدتان جاء بهما القرآن"3، "وهي لغة للعرب فصيحة"4، "وهي لغة للعرب، لكن الأفصح والأكثر فيها ما اختاره ثعلب"5، "وهي قليلة في كلام العرب"6، "بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب.... وليست بخطأ7، "وليس ذلك بمختار عند الفصحاء"8.

3– الاشتقاق:

من المسائل اللغوية التي عرض لها الشارح في هذا الكتاب مسألة الاشتقاق، وقد أشار إلى نوعين منه: الاشتقاق الأصغر أو الاشتقاق الصرفي، هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في هذا الكتاب، وستأتي أمثلة لهذا النوع ـ إن شاء الله – في حديثنا عن المسائل الصرفية9.

والاشتقاق اللغوي، وهو ذلك النوع الذي يقوم على أساس إرجاع

---

1 ص 602.
2 ص 703.
3 ص 869.
4 ص 858.
5 ص 615.
6 ص 877.
7 ص 850–851.
8 ص 889.
9 ص 183–187.

الألفاظ المشتقة إلى معنى عام واحد، وأشهر من زاول هذا النوع من الاشتقاق أحمد بن فارس في معجمه "مقاييس اللغة".

وقد أولى الشارح هذا النوع من الاشتقاق عناية كبيرة لا تقل عن عنايته بالنوع الأول، فأشار إلى تطور دلالة كثير من الكلمات ذاكرا الأصول التي اشتقت منها والمعنى العام الذي يجمعها بالأصل المشتق منه، فمن ذلك قوله: "والكتاب مشتق من الكتب، وهو الجمع والضم"1، وقوله: "اشتقاق الناس من الأنسة، وهي الاستئناس، لأن بعضهم يأنس ببعض ولا يأنس بغيرهم من الحيوان"2.

وقوله: "الجنة: البستان.... وأصلها من الستر، لأن الموضع لا يسمى جنة حتى تستتر أرضه بالشجر أو النخل أو الكرم، وغير ذلك من الأشجار ... "3. وقوله: "والبهيمة ... مأخوذة من الإبهام، وهو اشتباه الشيء، فلا يدرى وجهه"4. وقوله: "وجمع المنقار مناقير، وهو مأخوذ من النقر، وهو النقد والحفر، وجمع المنسر مناسر، وهو مأخوذ من النسر، وهو نتف اللحم وقلعه"5. وأعاد جميع الألفاظ الواردة في أحد أبواب الفصيح6 إلى أصل واحد فقال: "أصل هذا الباب كله من التغطية والستر"7.

---

1 ص 312.

2 ص 314.

3 ص 683.

4 ص 796.

5 ص 935.

6 الباب الذي لم يسمه ثعلب وعنونه بـ"باب منه آخر".

7 ص 809.

4- تعليل التسمية:

ومما يتصل ببحثه السابق في الاشتقاق عنايته بتعليل أصول التسميات لكثير من الألفاظ المشروحة، ومن ذلك:

قوله عن ريح الصبا: "وتسمى القبول بفتح القاف، لأنها تقابل باب الكعبة، وتقابل قبلة العراق"1.

وقوله: "والشام ... إنما سميت بذلك، لأنها عن مشأمة الكعبة أي يسارها مما يلي المئزاي والحجر"2.

وعلل سبب تسمية الفلاة مفازة بقوله: "والمفازة: واحدة المفاوز، وسميت بذلك على طريق التفاؤل لها بالسلامة والفوز"3.

وعلل سبب قولهم عن الرجلة: "البقلة الحمقاء" بقوله: "وإنما سميت حمقاء، لأنها تنبت في كل موضع. وقيل سميت بذلك لأنها تنبت في مسيل الماء"4.

وقال في تعليل العارية: "وسميت بذلك لأنها من المعاورة، وهي المناولة"5.

---

1 ص 368.

2 ص 624.
3 ص 692.
4 ص 733.
5 ص 755.

5- المعرب:
أشار إلى كثير من الألفاظ الأعجمية المعربة، وبلغ ما ذكره منها نحو اثنين وأربعين لفظا، وقد جرى في تناوله لهذه المعربات على أساليب مختلفة، منها:
أن يذكر اللفظ المعرب ويشير إلى اللغة التي عرب منها، وأصل نطقه في تلك اللغة ومعناه، وسار على هذا النهج في شرح أكثر الألفاظ المعربة، ومن ذلك قوله: "وأما كسرى فمعناه: الملك الأكبر من ملوك الفرس خاصة ... وأصله في كلام الفرس "خسرو" بخاء مضمومة، وواو في آخره، والراء قبلها مضمومة أيضا، وقيل: أصله عندهم: "خسره" بهاء بدل الواو ... "1. وقوله: "وهو الزئبق ... وهو فارسي معرب، واسمه بالفارسية جيفه"2. وقوله: "يقال: هي بغداد.... وهي فارسية معربة، وأصلها "با غ داذ" ف"با غ" اسم البستان بالفارسية، و"داذ" اسم رجل، فكأنهم أرادوا بستان هذا الرجل3. وقوله في البأج: "وهي معربة، وأصلها فارسية، وهي كلمة يؤتى بها في أواخر أسماء الطبيخ، كما يؤتى باللون بالعربية في أوائلها، فيقولون: "سكباج" ف"سك" بالفارسية اسم الخل، وباج أصله بالفارسية: "واه"، فلما عربت نقلت الواو والهاء إلى الباء والجيم وهمزت

---

1 ص 627.
2 ص 633.
3 ص 833.

العرب ألفها"1. وقوله: "وهي الأبلة.... وهي نبطية معربة، وأصلها بالنبطية "هوب ليكا"2. وهذه المرة الوحيدة التي ذكر فيها لفظا، معربا من النبطية.
1- أن يكتفي بذكر اللفظ المعرب واللغة التي عرب منها، ولا يذكر شيئا عن أصله، كقوله: "وهو الخوان: للذي يوضع عليه الطعام، وهو فارسي معرب"3. وقوله: "وهو الجص: لحجارة تحرق ويبنى به، وتجصص به الدور. وهو فارسي معرب"4. وقوله: "فأما الصولجان: فمعروف.. وهو فارسي معرب"5.
2- أ، يشير إلى اللفظ الأعجمي المعرب من غير ذكر اللغة التي عرب منها، كقوله: "وهو الفلفل:

لهذا الحب المعروف من الأباريز.... وهو أعجمي معرب"6، وقوله: "وهي صعفوق: لخول باليمامة. وقيل: إنها أعجمية معربة"7.
وذكر أن الإجانة فارسية معربة8، ولم تذكرها كتب المعربات،

---

1 ص 771.
2 ص 709.
3 ص 628.
4 ص 632.
5 ص 885.
6 ص 699.
7 ص 715.
8 ص 751.

وذكر ابن دريد أنها عربية معروفة 1.
وأشار في تفسير بعض الألفاظ المعربة إلى ما يقابلها من مفردات عربية، فذكر في مقابل الرصاص الصرفان2، وفي مقابل الشهريز العجوة3، وفي مقابل التوت الفرصاد4، وفي مقابل الزئبق الزاووق5، وفي مقابل الإسوار الفارس6.
وفعل عكس ذلك في بعض الألفاظ العربية، فذكر مقابلها الأعجمي، فذكر في مقابل الجد البخت7، وفي مقابل الرجلة الفرفخ8، وفي مقابل الطلاوة الخرمية9.
وقد ينص على عربية بعض الألفاظ دفعا لتوهم أنها معربة، كقوله:" وأما المنديل فعربي معروف ... وكذلك القنديل عربي أيضا"10، وقوله: " وهو السكين: عربي معروف"11.

---

1 ينظر: الجمهرة 2/1045.
2 ص 583.
3 ص 657.
4 ص 887.
5 ص 632.
6 ص 646.
7 ص 677.
8 ص 815.
9 ص 707.

10 ص 656.
11 ص 657.

ومما يتصل بهذا الموضوع إشارته إلى خلاف البصريين والكوفيين في حركة الكاف من كسرى حيث يقول: "والكوفيون يختارون كسر الكاف من كسرى، والبصريون يختارون فتحها"1.

6- الفروق:

عنى أبو سهل ببيان الفروق بين الألفاظ التي قد تتشابه فيظن كثير من الناس أنها بمعنى واحد. وإذا استثنينا الباب الذي عقده ثعلب لبعض الفروق اللغوية، نجد أن أبا سهل أشار في سواه إلى عدد من الفروق اللغوية، من ذلك قوله: "وربض الكلب وغيره يربض ... ربضا وربوضا، وهو في السباع كالجلوس من الإنسان، والبروك من الجمل، والجثوم من الطائر"2 وقوله: "وهو الخوان: للذي يوضع عليه الطعام ... فإذا وضع الطعام عليه فهو مائدة"3. وقوله: "والظل للشجرة وغيرها بالغداة، والفيء بالعشي"4.

وقد اتسعت دائرة الفروق عنده لتشمل النوع السابق، والفرق بالحركة والحرف والمصدر أيضا.

وقد احتلت الحركة قدرا كبيرا من اهتمامه فنبه على دورها الهام في التفريق بين المعاني في غير موضع من الشرح، من ذلك قوله: "فجعلت

---

1 ص 626.
2 ص 345.
3 ص 628.
4 ص 899.

العرب اختلاف الحركات في أوائل الكلم وأوساطها دليلا على اختلاف معانيها، ولولا ذلك لالتبس بعضها ببعض"1. وقوله: "وإنما فتحت العين للمبالغة والدلالة على الكثرة، وإذا سكنت دل ذلك على قلته، وجعلوا السكون فرقا بينهما، ويجعلون أيضا فتح العين في هذا دليلا على الفاعل، وسكونها دليلا على المفعول كما قالوا في لُعَنة ولُعْنة"2. وقوله أيضا: "ولولا طلب الفرق بمخالفة الحركات لكان الكسر يجوز في كل ذلك ... "3.

والأمثلة التطبيقية للتفريق بالحركات جد كثيرة، تناول الشارح معظمها في أثناء شرح الأبواب التي عقدها ثعلب للتفريق بين الأبنية بالحركات، ومن أمثلة ذلك في الأفعال قوله: "وملَلت الشيء في النار بفتح اللام ... إذا دفنته في الملة.... ومِلت من الشيء بكسر اللام، وكذلك مِلت الشيء: إذا

سئمته"4. ومن أمثلته في الأسماء قوله: "والحمل بكسر الحاء: ما كان على ظهر الإنسان أو الدابة ... والحمل بفتح الحاء: حمل المرأة، وهو جنينها الذي في بطنها"5. وقوله: "والعجم بفتح الجيم: حب الزبيب والنوى ... والعجم بسكون الجيم العض"6.

---

1 ص 698.
2 ص 712.
3 ص 732.
4 ص 421.
5 ص 674.
6 ص 742.

والفرق بالحركة يعني المخالفة في ضبط أوائل الكلمات وثوانيها، وأما ضبط أواخر الكلمات للفرق، فقد ورد في حالات نادرة كقولهم: "إيه وإيها" قال أبو سهل: فأما إيه بكسر الهمزة، والهاء، فهي أمر واستدعاء حديث ومعناها: زد، وهي منونة، لأنها استدعاء لحديث منكور ... فإذا حذفت التنوين، فهو أمر واستدعاء لحديث معروف معهود.... وأما إذا أردت أن يقطع حديثه، قلت: إيها كف عنا، والهاء مفتوحة منونة، لأنها للزجر والنهي عن إرادة حديث، ونونت، لأنها للنكرة أيضا، فإذا حذف التنوين كانت نهيا وزجرا عن حديث معروف"1.

وأما الفرق بالحرف فيعني اختلاف معنى الكلمة بزيادة حرف أو مقصانه.

ومن أمثلة هذا النوع قوله في شرح باب فعلت وأفعلت: "وأعجمت الكتاب بالألف ... إذا نقطته فأوضحته وأبنته من العجمة ... وعجمت العود ونحوه: إذا عضضته لتعرف صلابته من رخاوته"2.

وذكر أن العامة لا تفرق بين "فعل وأفعل" وقد تقدم قوله هذا فيما سبق3.

ومن ذلك أيضا قوله: "وامرأة حامل: إذا أردت حبلى ... فإن أردت أنها تحمل شيئا ظاهرا، قلت: حاملة بالهاء"4.

ومن أنواع الفرق بالحرف أيضا، جعل حرف مكان حرف

---

1 ص 548.
2 ص 459.
3 ص 157.
4 ص 787.

آخر، ومن ذلك قوله: "ورجل نشوان من الشراب بالواو.... ورجل نشيان للخبر بالياء ... وأصل الياء في نشيان هاهنا واو، وإنما تكلموا بها في هذا المعنى بالياء ليفرقوا بين هذا وبين السكران"1.
وقوله: "وبينهما بون بعيد بالواو، وبين أيضا بالياء: أي مسافة ومقدار في الأرض ... والأجود أن يكون البين بالياء، للفراق، والبعد في كل شيء، ولا يقال البون بالواو إلا في قولهم: بين الرجلين والشيئين بون إذا لم يتفقا"2.
ومن هذا النوع أيضا تفريقه بين "خمدت النار، وهمدت" بقوله: "وخمدت النار وغيرها.....إذا سكن لهبه وذهب ضوؤها، ولم يطفأ جمرها، فإذا طفئ جمرها، وذهب حرها، فهي هامدة"3.
وفرق كذلك بين الخضم والقضم، فخص الخضم بأكل الرطب، والقضم بأكل اليابس كالشعير ونحوه4.
وقد نبه على هذا النوع من الفرق الخليل5 وسيبويه6، وخصه ابن جني بباب سماه: "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" ومما مثل به "

---

1 ص 531.
2 ص 882.
3 ص 331–332.
4 ص 347.
5 العين (صور) 7/81، 82.
6 الكتاب 4/14.

الخضم والقضم" واستشهد بالمثل المشهور: "قد يدرك الخضم بالقضم"1 قال: "أي قد يدرك الرخاء بالشدة، واللين بالشظف.... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"2.
وأما الفرق بالمصدر، فأشار إليه في غير موضع، فعند قول ثعلب: "وجدت في المال وجدا وجدة. ووجدت الضالة وجدانا ... ووجدت في الحزن وجدا ... ووجد على الرجل موجدة" قال أبو سهل: "واختلفت هذه المصادر مع اتفاق أفعالها لاختلاف معانيها"3.
وقد يكون التفريق بين المعاني بصيغة الفعل والمصدر، فيشير إلى ذلك أيضا، فعند قول ثعلب: "وتقول: قذت عينه تقذي قذيا: إذا ألقت القذى، وقذيت تقذي قذى: إذا صار فيها القذى، وأقذيتها إقذاءا: إذا ألقيت فيها القذى، وقذيتها تقذية: إذا أخرجت منها القذى" قال: "واختلفت هذه المصادر وأفعالها، لاختلاف معانيها، وإن كانت كلها رجعة إلى القذى، وهو كل ما وقع في العين من شيء يؤذيها"4.
كما يرى أن المبالغة في الوصف نوع من الفرق أيضا، فيقول: "روجل طويل وطوال بضم الطاء، وهما ضد القصير، وكأن فُعالا من

1 الأمثال لأبي عبيد 236، وجمهرة الأمثال 2/81، ومجمع الأمثال 2/478.
2 الخصائص 2/157، 158.
3 ص 498.
4 ص 522–523.

أبنية المبالغة، كما يقولون: رجل جسيم للعظيم الجسم، فإذا قالوا: جسام كان أعظم جسما من الجسيم. ومن الناس من لا يفرق بين فعيل وفعال في هذا، ويجعلهما لمعنى واحد"1.
ولعل مثل هذا التدقيق في الفروق أوقفه على ظاهرة أخرى، وهي تلك العلاقة الوثيقة بين المبنى والمعنى، وإن الزيادة في المبنى تقتضي غالبا زيادة في المعنى حين قال: "وفعيل – بتشديد العين في أوصاف – من أبنية المبالغة"2. وحين قال أيضا: "فكما أن في آخر الداهية والبهيمة هاء، كذلك أتوا بها (أي بالهاء) في وصف الإنسان المذكر الممدوح والمذموم3 تشبيها بهما، فإذا مدحوه وبالغوا في ذلك شبهوه بالداهية ... وكذلك أيضا إذا ذموه وبالغوا في ذلك شبهوه بالبهيمة ... جعلوا زيادة اللفظ دليلا على زيادة ما يقصدونه من مدح وذم"4.
7– الترادف:
بالرغم من اهتمام أبي سهل بذكر الفروق بين كثير من الألفاظ، إلا أنه كان – مع ذلك– ممن المقرين بظاهرة الترادف في اللغة، وهو وإن لم يصرح بالمصطلح، فقد عبر عن مفهومه من خلال شرح بعض ألفاظ

1 ص 556.
2 ص 658.
3 كقولهم في المدح: رجل علامة، وفي الذم: رجل لحانة.
4 ص 797.

الفصيح بمثل قوله: "والعقوبة والعذاب بمعنى واحد"1. وقوله: "حرى ... وقمن ... بمعنى واحد، بمعنى حقيق وخليق وجدير"2 وقوله:"والعام والحول والسنة: بمعنى واحد"3 وقوله: "وهزئت به ... مثل سخرت منه في الوزن والمعنى"4. وقوله:" والمرء بمعنى الرجل سواء لا فرق بينهما"5. وقوله: "وعضضت الشيء ... مثل كدمت سواء، إذا قبضت عليه بأسنانك"6.
8– المشترك اللفظي والتضاد:

ومما يتصل بشرحه لدلالة الألفاظ الإشارة إلى ما فيها من اشتراك لفظي أو تضاد. ومن حديثه عن المشترك اللفظي تصريحه بأن " الخال " لفظ يشترك فيه معان كثيرة، حيث قال: "والخال: أخو الأم، أي أنه صحيح في نسبه، ظاهر ذلك لا على ما شركه في اللفظ، لأن الخال في كلام العرب على وجوه عدة، فمنها: الكبر، وهو مثل الخيلاء، ومنها نكتة سوداء تكون في جسد الإنسان، وقد استقصيت ذكر الخال في الكتاب المثلث"7.

---

1 ص 355.
2 ص 561-562.
3 ص 880.
4 ص 478.
5 ص 840.
6 ص 350.
7 ص 513.

وقد يشير للمشترك عرضا دون النص عليه، كقوله: "وقلت من القائلة ... أي نمت نصف النهار ... والقائلة: النوم ذلك الوقت، والقائلة أيضا: الظهيرة"1.
وقد أدرك أبو سهل – رحمه الله – أن بعض أنواع المشترك اللفظي ناتج عن تطور الأصل الدلالي لكثير من ألفاظ اللغة بسبب الاستعمال المجازي، فأشار في شرح بعض المفردات إلى ذلك النوع من المشترك بقوله: "ومعنى قوله: بين الأبوة: أي أنه أب على الحقيقة، لمن قد ولد وهو ظاهر الصحة في ذلك لا على المجاز والتشبيه، وذلك لأنهم يسمون الصاحب للشيء، والمالك له، والقيم عليه أبا على الاستعارة والتشبيه، نحو قولهم لصاحب المنزل: أبو المنزل، وللقيم على القوم المدبر لأمورهم: أبوهم"2.
وقوله: "فأما الشفة للإنسان: فمعروفة، وهي غطاء أسنانه.... وقد تقال أيضا لغير الإنسان على طريق الاستعارة والتشبيه، فتقال للصنم، والصورة في الثوب والحائط، ولحرف الكوز والجرة والزق، وغير ذلك"3.
وقوله: "ومن الأعضاء ما أشركت العرب في التسمية بها بين بعض أنواع الحيوان وغيره وبين بعضها، ومنها ما استعارت بعضها لبعض على

---

1 ص 451.
2 ص 511.
3 ص 930.

طريق التشبيه، أو المدح، أو الذم والعيب، فمن ذلك أنهم قالوا للإنسان مشفر أيضا، وذلك إما على طريق الضخم والغلظ، أو على طريق العيب والذم، كما قال الفرزدق:
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجي غليظ المشافر
فجعل للإنسان مشفرا، لأجل غلظ شفته"1.
وإذا كان المشترك اللفظي يعني دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، فإن التضاد فرع له، فقد ورد في اللغة ألفاظ أخرى يدل الواحد منها على معنيين أيضا، ولكنهما على التضاد، واصطلح العلماء على تسمية هذه الألفاظ الواردة بالأضداد2.
وقد ذكر أبو سهل ألفاظا يسيرة من الأضداد من غير أن ينص على المصطلح، مما يدل على أنه كان من المقرين بظاهرة التضاد في اللغة غير المنكرين لها، ومن ذلك قوله: "الأيم: هي المرأة التي لا زوج لها، وسواء كانت بكرا أو ثيبا"3.
وقوله: "والمفازة: واحدة المفاوز، وسميت بذلك على طريق التفاؤل لها بالسلامة والفوز، من فاز يفوز فوزا، إذا نجا، لأنها مهلكة، كما قالوا للديغ: سليم"4.

---

1 ص 931.
2 الأضداد لأبي الطيب 1/1، ولابن الأنباري 1، 2 والصاحبي في فقه اللغة 97، 98، المزهر 1/387.
3 ص 517.
4 ص 692.

9- الإبدال:
عرض أبو سهل في هذا الكتاب لنوعين من الإبدال: الإبدال الصرفي أو ما يسمى بالإبدال المطرد، والإبدال اللغوي غير المطرد.
فأما النوع الأول فسيأتي الحديث عنه في بحث المسائل الصرفية في الكتاب.
وأما النوع الآخر، وهو الإبدال اللغوي، فقد ورد في ثنايا الكتاب عدد من الألفاظ التي تندرج تحت هذه الظاهرة، وسلك المصنف في عرضها الطرق التالية:
1- النص على أصل اللفظ المبدل منه، ومن ذلك قوله: "الهاء من هرقت أصلها همزة، وهي مبدلة منها للتخفيف وكثرة الاستعمال، والأصل أرقت، كما قالوا في القسم: هيم الله وأيم الله، وهياك وإياك"1.
النص على أصل اللفظ المبدل منه مع ترجيح الأصل وتعليل ذلك، نحو "حلك الغراب وحنكه: بمعنى

واحد، لسواده، والنون فيه بدل من اللام، كما قالوا للثياب التي يجلل لها الهودج: السدول، والسدون، إلا أن اللام أكثر لدورها في متصرفات هذه الكلمة، لأنهم قالوا: حُلْكُوك وحَلَكُوك ومُحْلَوْلَك، وقد احْلَوْلَك ولم يقولوا شيئا من

---

1 ص 374.

ذلك بالنون"1.

3- النص على الأصل ونسبة الفرع المبدل إلى لحن العامة نحو قوله في "حجزة السراويل": "والعامة لا تخطئ في أول هذا الفصل، وإنما تخالف العرب في الجيم فتقلبها زايا، فتقول: حُزَّة"2.

4- ذكر لفظين متلاحقين دون النص على الأصل المبدل منه، نحو:

- الإكاف والوكاف3.
- الصيدناني والصيدلاني4.
- بسر قريثاء ووكريثاء5.
- فلق الصبح وفرق الصبح6.

الإشارة إلى الإبدال في لغتين، نحو قوله: "البزاق بالزاي للبصاق، وهي لغة أيضا عن العرب"7. وقوله: "لزقت ولسقت بالزاي والسين، وهما لغتان للعرب أيضا"8. وقوله:"وهي الطس....

---

1 ص 864.
2 ص 708.
3 ص 643.
4 ص 835.
5 ص 837.
6 ص 594.
7 ص 937.
8 ص 928.

والطست بالتاء لغة للعرب أيضا"1.

6- الاستشهاد بالشعر على الصيغ المبدلة. ومن ذلك استشهاده على إبدال الباء والميم في "لازب ولازم" بقول النابغة:

فلا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب.
وبقول كثير:
فما ورق الدنيا بباق لأهله ... ولا شدة البلوى بضربة لازم2
واستشهاده أيضا على إبدال النون واللام في "الصيدناني والصيدلاني" بقول الأعشى:
وزورا ترى في مرفقيه تجانفا ... نبيلا كدوك الصيدناني دامكا3.
10- الإتباع والمزاوجة، والمثنيات اللغوية:
وأشار – فيما أشار إليه من مسائل اللغة – إلى ظاهرة الإتباع والمزاوجة، والمثنيات اللغوية، فأشار إلى ظاهرة الأولى في موضعين، حيث قال: "وهو شتان مفتوحة على طريق إتباع الفتح الفتح، إذ كانت الألف من جنس الفتحة، ولا يكون ما قبلها إلا فتحة"4.

---

1 ص 861.
2 ص 823-824.
3 ص 835.
4 ص 823.

وقال: "وإذا أفردت حدث ونطقت به وحده فقلت: حدث الشيء كانت الدال مفتوحة لا غير، فإذا قرنته مع قدم فقلت: قدم وحدث، ضممت الدال منه، على طريق الإتباع والمزاوجة1.
أما المثنيات اللغوية فأشار إلى لفظ واحد منها دون أن ينص على أنه من المثنيات اللغوية التي اصطلح عليها في العربية على سبيل التغليب بمعناها الأعم، وذلك حين قال: "فإذا اجتمع الوالدان، قيل: أبوان، ولم يقولوا: أمان، لأنهم غلبوا المذكر على المؤنث"2.
ثانيا: المسائل الصرفية:
1- الفعل:
اهتم أبو سهل بأبنية الأفعال اهتماما كبيرا فأشار إلى معانيها وتصاريفها ومشتقاتها، واهتم بصفة خاصة بذكر المصادر، وأسماء الفاعلين والمفعولين، كما شرط على نفسه في مقدمة الكتاب، فالتزم بشرطه هذا إلى حد كبير، وكان يشير في أثناء ذلك إلى لغات الفعل إن وجدت والمصادر إن تعددت.
فمن ذلك قوله: "وشِمْت الشيء أشمه شما وشميما، فأنا شام، وهو مشموم"3.

---

1 ص 922.
2 ص 511.
3 ص 350.

وقوله: "وأخفرته بالألف، أخفره إخفارا.... فأنا مخفر بكسر الفاء، وهو مخفر بفتحها"1.
وقوله: "وفسد الشيء يفسد ويفسد بالضم والكسر، فسادا وفسودا.... وهو خلاف صلح يصلح صلاحا وصلوحا ... فهو فاسد وصالح"2.
وقوله: "ونبح الكلب ينبح وينبح بالكسر والفتح نبحا ومبيحا ونبوحا ونباحا وإذا صاح، فهو نابح"3.
وغالبا ما كان ينص في أثناء تصريف الفعل على المصطلحات كالفعل الماضي والمضارع والأمر والمصدر، واسم الفاعل والمفعول، وعبر عنها جميعا بالمصطلح البصري ما عدا الفعل المضارع، فقد عبر عنه بالمستقبل، على اصطلاح الكوفيين4.
فمن ذلك قوله: "والمستقبل من ذبل يذبل بالضم، ومصدره ذبل وذبول، واسم الفاعل ذابل"5.
وقوله: "ترادف..... فعل مستقبل، والماضي رادفت، والمصدر

---

1 ص 438.
2 ص 326-327.
3 ص 336.
4 ينظر: معاني القرآن للفراء 1/133، والمدارس النحوية للسامرائي 113-116.
5 ص 325.

مردفة بفتح الدال، والدابة مرادفة بكسرها"1.
وقوله: "وقد بارى الريح جودا، وهو يباريها مباراة.... واسم الفاعل مبار بكسر الراء والمفعول مبارى بفتحها"2.
وأشار إلى أثر حروف الحلق في حركة العين من الفعل المضارع، فقال: فأما أربعهم وأسبعهم وأتسعهم، فإنك تفتح الباء والسين منها، لأجل العين التي في آخر الفعل الماضي، لأنها من حروف الحلق، فيفتحون الحرف الذي قبلها من المستقبل لخفة الفتح"3.
وأشار إلى بعض الأفعال المهملة وبعض مشتقاتها كقوله: "وتقول: ذر ذا ودعه: أي اتركه، وهو يذر ويدع، واستعمل هذان الفعلان في الأمر والمستقبل لا غير، ولا يقال: وذرته ولا وردعته، ولكن تركته، ولا واذر ولا وادع، ولكن تارك، استغنوا عن الماضي واسم الفاعل من هذا بترك وتارك"4.
كما أشار إلى بعض المصادر التي أهملت العرب استعمال أفعالها، فقال: "والأبوة مصدر تركت العرب استعمال الفعل منه"5.

---

1 ص 920.
2 ص 488.
3 ص 553.
4 ص 570. وينظر: ص 850.
5 ص 512.

وقال: "والعمومة مصدر العم، ولا يستعمل منه فعل أيضا"1.
وأشار إلى لزوم بعض الأفعال وتعديها، فقال: "وعمر الرجل منزله..... وقد عمر المنزل.... يستوي في هذا الفعل اللازم والمتعدي"2.
وقال: "رعيت المال أرعاه رعيا، إذا أخرجته إلى الكلأ ليرعاه، أي يأكله، وكذلك رعى المال نفسه يرعى رعيا: إذا أكل النبات، لفظ اللازم والمتعدي في هذا سواء"3.
ووافق الجمهور على التسوية بين الهمزة والباء في تعدية الفعل، فقال: "وذهبت به.... وأذهبته بالألف بمعناه"4.
وقال: "وأدخلته الدار، ودخلت به الدار: ومعناهما واحد"5.
وأشار إلى ما لا يتصرف من الأفعال، وذكر علة ذلك، فقال: "ومنعوا عسى التصرف، فلا يقال منه: يفعل، ولا فاعل، لا يقال: يعسى، لا عاس، ولا مصدر له أيضا، لأنه وقع بلفظ الماضي، ونقل معناه عن المضي، ووضع موضع الإخبار عن حال صاحبه التي هو مقيم عليها، كما فعل مثل ذلك بليس، لأن لفظها لفظ الماضي، وهي الحال الثابتة، وأجريت في منع التصرف مجرى حروف المعاني الجامدة، إذ

---

1 ص 513.
2 ص 419.
3 ص 630.
4 ص 482.
5 ص 482.

كانت الحروف لا تصرف لها"1.
وقال أيضا: "وتقول: ما حك هذا الأمر في صدري بتشديد الكاف: أي ما أثر ... ولا يصرف هذا الفعل لأنه جاء كالمثل"2

وذكر أن من الأفعال ما لا يستعمل إلا في النفي، أو يغلب استعماله في النفي. وذلك نحو قوله: "ما عجت كلامه: أي ما باليت به ولا اكترثت.... ولا يستعمل إلا في النفي"3.
وقوله: "وما أكلت أكالا: أي شيئا يؤكل، ولا يستعمل إلا مع النفي"4.
وقال أيضا: "أبالي مثل أكترث في المعنى، وهو مستقبل باليت، وأكثر ما يستعمل في الجحد"5.
وذك أيضا أن من الأفعال ما لا يقع إلا من اثنين، كقوله: "وتقول: دابة لا ترادف....وهذا الفعل لا يقع إلا من اثنين ... وتقول: هذا لا يساوي ألفا.... وهذا أيضا لا يكون إلا من اثنين"6.

---

1 ص 327-328.
2 ص 915.
3 ص 425.
4 ص 591.
5 ص 844.
6 ص 920.

-الميزان الصرفي:
الميزان الصرفي لفظ وضعه العلماء لمعرفة أصول حروف الكلمة وترتيبها، وبيان ما يطرأ عليها من تغيير سواء أكان بالزيادة أم بالنقص، أو اختلاف حركاتها وسكناتها. وجعلوه مكونا من ثلاثة أحرف أصول هي: "ف ع ل"، وكل حرف منها يقابل الحرف الأصلي في الكلمة الموزونة1.
وقد عني أبو سهل في أثناء الشرح بأوزان الألفاظ، فأشار إلى كثير منها، موضحا بها أصول الألفاظ الموزونة وحركاتها، وما اعترى بعضها من علل صرفية.
فمن ذلك قوله: "وعمت ... وزنه على الأصل قبل النقل فعلت بفتح الفاء والعين، وكان أصله عيمت، على مثال ضربت، ثم نقل إلى فعلت بكسر العين، فقالوا: عيمت"2.
وقد يكتفي بذكر وزن الكلمة ليدل به على أصل بنائها قبل الإعلال، كقوله: "ووزن غرت فعلت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل.... وأما غار الرجل يغور.... فوزنه فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل ووزن غار الماء وغارت عينه فعل بفتح العين، والمستقبل يفعل كالفصل الذي قبلهما، وهي ثلاثتها من ذوات الواو ... وأما غار الرجل أهله ... فإنها من ذوات الياء، ووزنها فعل يفعل بفتح

---

1 شرح الشافية 1/10.
2 ص 423-424.

العين من الماضي وكسرها من المستقبل"1.
وقد يكون غرضه من ذكر الميزان الصرفي الدلالة على الحرف الأصلي والزائد في بناء الكلمة، كقوله: "وهي الثندؤة بضم الثاء وبالهمز، ووزنها فعللة، والثندوة بفتح الثاء غير مهموز، ووزنها فعلوة"2.
وقوله: "وهم المطوعة.... من خفف الطاء فإنه يجعل وزنه مفعلا ويأخذ من قولهم: طاع له يطوع طوعا، فهو طائع ... وأما من شدد الطاء، فإنه يجعل وزنه متفعلة"3.
وقوله: "الفنطيسة ... فنعيلة من الفطس"4.
وقوله: "وشويت اللحم فانشوى بنون قبل الشين، لأن انفعل للمطاوعة"5. وقوله: "والاستعمال: استفعال من العمل"6.
وذكر من أوزان الأدواء (فعال) كالعطاس، والزكام والصداع، والفلاج7.
وأشار إلى أوزان بعض صيغ المبالغة السماعية والقياسية، فذكر

---

1 ص 509، 510.
2 ص 852.
3 ص 879.
4 ص 933.
5 ص 923.
6 ص 320.
7 ص 336، 403.

منها:
1- فعول، وزان كسوب وصبور وشكور1.
2- فعال، وزان مذاء2.
3- فعيل، وزان حريص وطويل وعليم ورحيم3.
4- فعال، وزان طوال4.
5- فعول، وزان سبوح وقدوس5.
6- فعيل، وزان شريب، وسكير وخمير6.
7- مفعال، وزان معطار ومذكار ومئناث7.
8- فعلة، وزان لعنة وضحكة وهزأة وسخرة وخدعة8.
كما أشار إلى أوزان بعض الصيغ المتبادلة، ومن ذلك:
1- فعل بمعنى مفعول، كقوله: "والمصدر يكون بمعنى المفعول،

---

1 ص 345، 784، 785.
2 ص 372.
3 ص 333، 556.
4 ص 556.
5 ص 608.
6 ص 658.
7 ص 784.
8 ص 712–713.

كقولهم: درهم ضرب، وماء سكب، أي مضروب ومسكوب"1.
2– فعل بمعنى فعيل، كقوله: "فالهدي على فعل، مثل ظبي، والهدي فعيل، مثل صبي، بمعنى واحد"2.
3– فعولة بمعنى مفعولة، كقوله: "وأكولة الراعي بالواو ... وهي الشاة التي يعدها الراعي للأكل، وهي فعولة بمعنى مفعولة، مثل الحلوبة التي تحلب والركوبة التي تركب"3.
4– فعول بمعنى فاعل، كقوله: "امرأة صبور وشكور ونحو ذلك بغير هاء، لأنه عدل عن فاعل إلى فعول"4.
5– فعيل بمعنى مفعول، كقوله: "والفصال: جمع فصيل، وهو ولد الناقة، إذا فصل عن أمه، وهو فعيل في معنى مفعول"5.
وقوله: "وأهديت الهدية أهديها إهداء: إذا أرسلتها..... وهي فعيلة بمعنى مفعولة"6.
وقوله: "وتقول: ملحفة جديد ... وفي فعيل في تأويل مفعولة

---

1 ص 311.
2 ص 431.
3 ص 913.
4 ص 784.
5 ص 830.
6 ص 430.

بمعنى مجدودة، وهي المقطوعة"1.
ولعل أهم ما تناوله في حديثه عن الأوزان الصرفية صياغة بعضها على شكل قواعد كلية، أو قواعد تعليمية، يسهل حفظها وتطبيقها. ومن أمثلة ذلك قوله:
"جميع ما جاء من فصول هذا الباب على وزن فعل، فإن أول حروف الماضي منها يكون مضموما، وهو فاء الفعل، والحرف الثاني منها يكون مكسورا، وهو عين الفعل، فإذا كان مستقبلا فتحت عين الفعل منه"2.
"كل ما كان ماضيه على أفعل بالألف، فإن مستقبله يجيء على يفعل بضم الياء وسكون الفاء وكسر العين ومصدره إفعال واسم الفاعل منه مفعل بكسر العين، واسم المفعول مفعل بفتحها، نحو أكرم يكرم إكراما، فهو مكرم، والمفعول به مكرم"3.
"كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول إلا السبوح والقدوس، فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان"4.
"كل اسم على فعلول، فهو مضموم الأول، لأنه ليس في كلام

---

1 ص 788.
2 ص 393.
3 ص 427. وينظر: ص 467.
4 ص 606.

العرب فعلول بفتح الفاء وسكون العين إلا كلمة واحدة، وهي صعفوق لخول باليمامة"1.
"أفعلاء لا يكاد يوجد في الواحد"2.
"كل ما كان على "فعلة" بفتح الفاء وسكون العين، إذا جمعتها بالألف والتاء فإنك تفتح العين منها كالبكرة والبكرات، إلا أن تكون وصفا، أو تكون معتلة العين، فإنك تتركها على حال السكون، فتقول في جمع جوزة: جوزات، وفي جمع خدلة: خدلات بسكون الواو والدال"3.
3- الإعلال والإبدال والإدغام:
توقف أبو سهل عند عدد من الألفاظ المشروحة، وأشار إلى ما طرأ عليها من إعلال، أو إبدال، أو إدغام، وذلك على النحو التالي:
أ- الإعلال:
1- الإعلال بالنقل أو التسكين، كقوله: "أعيم بكسر العين وسكون الياء، وكان أصله أعيم بسكون العين وكسر الياء، على مثال ضربت أضرب، فاستثقلت كسرة الياء، فنقلت إلى العين التي قبلها،

---

1 ص 714.

2 ص 888.
3 ص 600.

فصار أعيم"1.
2- الإعلال بالقلب، وأشار إليه في عدد من الألفاظ كما يلي:
- قلب الواو ألفا، نحو قوله: "أصل الماء: موه بفتح الميم والواو فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها"2.
- قلب الواو ياء، نحو قوله: "وهو الحائط.... وجمعه حيطان، وأصله حوطان بالواو، فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها"3.
- قلب الياء ألفا، نحو قوله: "لقاة وزنها فعلة بفتح العين، لأن أصلها لقية، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لقاة"4.
- قلب الياء واوا، نحو قوله: "فأما حوران بالواو، فإنه جمع على فعلان بضم الفاء، وكان أصله حيران بياء ساكنة وقبلها ضمة، فانقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها، وذلك أن أصل هذه الكلمة الياء، لأنه من التحير"5.
3- الإعلال بالنقل والقلب. نحو قوله: "والأصل في دير يدار: دور يدور، على مثلا ضرب يضرب"6.

---

1 ص 424.
2 ص 801.
3 ص 906-907.
4 ص 905.
5 ص 906.
6 ص 404.

4- الإعلال بالحذف، نحو قوله: "يلغ ... الأصل فيه يولغ، فحذفت الواو، لوقوعها بين ياء وكسرة"1.
وقوله: "تكن هو فعل مستقبل، وأصله تكون، إلا أنه جزم بلم سكنت النون، فالتقى ساكنان، وهما الواو والنون، فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين، فبقي تكن"2.
5- الإعلال بالقلب والحذف، نحو قوله: "أصل الشاة: شوهة، بفتح الشين، على فعلة، فحذفت

منها الهاء الأصلية، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت شاة"3.
ب- الإبدال4:
1- إبدال الواو تاء، نحو قوله: "ومنه تقول: هي التخمة.... والتاء فيه بدل من الواو، لأنها من الشيء الوخيم، مثل التقى، وهذه التاء مبدلة من الواو أيضا، لأنه من الوقاية"5.
2- إبدال التاء دالا، نحو قوله: "وادجت.. أصله ادتلجت، بتاء بعد الدال، فأبدلوا من التاء دالا، ثم أدغموا الدال في الدال"6.

---

1 ص 341.
2 ص 321.
3 ص 802-803.
4 سبق الحديث عن الإبدال اللغوي في ص 180-182.
5 ص 710.
6 ص 444.

- إبدال التاء طاء، نحو قوله: "ويقال: التخ عليهم أمرهم.... والطخ بالطاء، فهو يلطخ الطخاخا.... والطاء في هذا بدل من التاء لقرب مخرجيهما"1.
4- إبدال الواو والباء ياء على غير قياس، نحو قوله: "وهو الديوان والديباج.... فأما الديوان: فمعروف.... وأصله عند العرب لما تكلمت به دوان تشديد الواو، فاستثقلوا ذلك، فأبدلوا من الواو الأولى ياء، ولذلك قالوا في الجمع: دواوين على الأصل، ولم يقولوا: دياوين.
وأما الديباج: فمعروف....وأصله عند العرب لما تكلمت به دباج بشديد الباء، فاستثقلوا التشديد أيضا، فأبدلوا من الباء الأولى ياء اتباعا للكسرة التي قبلها، ولذلك قالوا في الجمع: ديابيج بياء معجمة"2.
ج- الإدغام:
أشار أبو سهل إلى هذه الظاهرة في ألفاظ قليلة، ومما أشار إليه:
إدغام المثلين، نحو قوله: "ويوم قار وقر بالفتح: أي بارد، وليلة قارة وقرة: أي باردة. وأصل قار قارر، على مثال بارد، وأصل قر قرر بكسر الراء على مثال حذر المكسور الذال، وأصل قرة قررة بكسر الراء أيضا"3.

---

1 ص 749.
2 ص 625.
3 ص 529.

فإشارة أبي سهل إلى أصل هذه المادة إدراك منه لعلة الإدغام.
2- إدغام المتقاربين، نحو قوله: "ادلجت.... أصله ادتلجت بتاء بعد الدال، فأبدلوا من التاء دالا، ثم أدغموا الدال في الدال"1.
وقوله في "المطوعة" تشديد الطاء والواو: وزنه متفعلة، وكان الأصل متطوعة، فأدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما"2.
وقوله عند شرح قول ثعلب: "مما يجري في كلام الناس": "وصلت من هنا بما في الخط، لأجل إدغام النون في الميم لقرب مخرجيهما"3.
4- المذكر والمؤنث:
عقد ثعلب أربعة أبواب في فصيحه تدور حول ظاهرة التذكير والتأنيث، ولم يقصر الشارح حديثه على الألفاظ الواردة في هذه الأبواب، بل أشار إلى عدد من الألفاظ التي تندرج تحت هذه الظاهرة في مواضع أخرى من الكتاب، ويمكن إجمال كل ما أشار إليه فيما يلي:
ألفاظ سماعية مؤنثة لا غير كالإصبع4، والكبد5، والفخذ6،

---

1 ص 444.
2 ص 879.
3 ص 313.
4 ص 640.
5 ص 613-614.
6 ص 613-614.

والذراع1، والرحى2.
2- ألفاظ سماعية تذكر وتؤنث، كالسراويل3، والسكين4، والعنق5، والهدى6.
3- ألفا أو صيغ مشتقة لا تلحقها علامة التأنيث، لأنها صفات أو أسماء خاصة بالمؤنث نحو: امرأة طالق وحائض7، وناقة سرح8، ورخل9، وعجوز10، أو لاستغنائها بذكر الاسم الموصوف عن علامة التأنيث نحو: امرأة قتيل وصبور وشكور11.
4- ألفاظ يشترك فيها المذكر والمؤنث، ولا يجوز تأنيثها لأنها مصادر وصف بها نحو: خصم12، وضيف13، ودنف14.

---

1 ص 874.

2 ص 582.
3 ص 708.
4 ص 657–658.
5 ص 699.
6 432.
7 ص 781.
8 ص 787.
9 ص 791.
10 ص 790.
11 ص 783–784.
12 ص 559.
13 ص 565.
14 ص 561.

5–ألفاظ جاءت بالتاء في وصف المؤنث والمذكر للمبالغة، نحو ملولة، وصرورة وهذرة1.
6– ألفاظ جاءت بالتاء في وصف المذكر للمبالغة، نحو: رجل راوية، وعلامة، ونسابة2.
7– ألفاظ الهاء فيها أصلية وليست للتأنيث، نحو: مياه، وشياه، وعضاه3.
8– ألفاظ تلحقها تاء التأنيث للفرق بين الواحد من الجنس وجمعه، وذكر من ذلك ألفاظا كثيرة، نحو: نواة، وتمرة، وبضعة، وحمامة، وسماناة، وأيكة، وريطة4.
9– ألفاظ مؤنثة على غير قياس، وذكر منها لفظا واحدا، وهو: إحدى بمعنى واحدة5.
وقد وضح بعض الأحكام الخاصة بالتذكير والتأنيث، فأشار إلى حكم دخول الهاء على "فعيل" إن كان اسما، وسقوطه منه إن كان صفة، فقال: "وكذلك امرأة قتيل بغير هاء أيضا: بمعنى مقتولة، لأنك ذكرت امرأة قبل هذا النعت، فاستغنيت بذكرها عن إتيان الهاء في نعتها،

---

1 ص 799، 800.
2 ص 793.
3 ص 801–804.
4 ص 687، 765، 806، 908.
5 ص 321.

وكذلك جميع ما أتى من النعوت على فعيل بمعنى مفعول وقد تقدمها ذكر الأسماء المنعوتة، فإنها تجري في حذف الهاء هذا المجرى، نحو: كف خضيب، وعين كحيل، ولحية دهين، وإنما لم يثبتوا الهاء في هذا، لأنه معدول عن جهته، لأنهم عدلوا من مفعول إلى فعيل.... وإذا أفردت النعت من المنعوت جئت بالهاء، فقلت: رأيت قتيلة، ولم تذكر امرأة، وأدخلت فيه الهاء، لتفرق بها بينها وبين المذكر، وكذلك إذا أضفت، فتقول: قتيلة بني فلان"1.

وعن دخول الهاء في الاسم يقول: "وهي أكيلة السبع بالياء: وهي اسم الشاة التي أكلها، فلذلك دخلتها هاء التأنيث، لأنها اسم وليست بصفة، ولو كانت صفة لم تدخلها الهاء"2.

وأشار إلى قاعدة تذكير العدد وتأنيثه في عدة مواضع، قال في أحدها: "والعدد إذا كان لمؤنث فإن الهاء تسقط منه من ثلاثة إلى عشرة، وإذا كان لمذكر أثبتت فيه من ثلاثة إلى عشرة. ومنه قوله تعالى: {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً} 3 فحذف الهاء من سبع، لأنها الليالي، لأن واحدتها ليلة، وأثبتها في ثمانية، لأنها للأيام، لأن واحدها يوم"4.

---

1 ص 783.

2 ص 912.

3 سورة الحاقة 7.

4 ص 874-875.

كما أشار إلى أن تأنيث أفعل التفضيل "يكون على فعلى، مثل أحسن وحسنى، وأول وأولى، وآخر وأخرى"1.

ولعل أبرز ما أشار إليه مما يتصل بهذا الموضوع بعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. ومما أشار إليه خلافهم في صفة المؤنث إذا كان على زنة فاعل نحو: امرأة طالق وحائض وطاهر وطامث، بإسقاط الهاء، فذكر أن الكوفيين يرون أن الهاء إنما سقطت من هذه الأوصاف، "لأنها نعوت تخص المؤنث ولا حظ للمذكر فيها فلم يحتاجوا إلى الهاء، لأن الهاء إنما تدخل فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث، مثل قائم وقائمة، ليفرق بينهما بها، فلما لم يكن في هذه النعوت للمذكر حظ لم يحتاجوا إلى الفرق"2.

أما البصريون فنقل عنهم في هذه المسألة رأيين، أحدهما للخليل والآخر لسيبويه. فالخليل يرى أنهم "أسقطوا الهاء من هذه النعوت، وجاءوا بها على لفظ المذكر، لأنهم أجروها مجرى النسب، كأنهم قالوا: امرأة ذات طلاق، وذات حيض، وذات طهر، وذات طمث، ولم يجعلوها جارية على الفعل بمعنى طلقت فهي طالقة.... فإن جعلوها جارية على أفعالها أثبتوا فيها الهاء علامة للتأنيث، فقالوا: طَلُقت فهي طالقة.."3.

---

1 ص 320.

2 ص 781.
3 ص 781

وأما سيبويه "فإن مذهبه في هذه النعوت التي أسقطت منها علامة التأنيث وجعلت بلفظ المذكر، أنها جاءت أوصافا لمذكر، وإن المراد بها شيء طالق، وشيء حائض، وطاهر، وطامث، وكذلك أشباههما"1.
وأشار إلى خلاف الفريقين في قولهم: "ملحفة جديد وخلق".
فالكوفيون يرون أنها: "فعيل في تأويل مفعولة بمعنى مجدودة، وهي المقطوعة"2.
أما البصريون فيقولون: "إنما حذفوا الهاء من ملحفة جديد وخلق على غير القياس، وليس جديد من المعدول عن المفعول، لأنه لا يجوز فيهما مفعول، وكان القياس أن تثبت فيهما الهاء، كما تثبت في صغيرة وكبيرة ومريضة، ولكنهما جاءا شاذين، ولا يقال في شيء من الأشياء: جديدة ولا خلقة، وإنما هو جديد وخلق بغير هاء للمذكر والمؤنث ... "3.
كما تطرق إلى خلافهم في علامة التأنيث التي تلحق المذكر، نحو قولهم في المدح: رجل علامة ونسابة، وفي الذم: رجل هلباجة وفقاقة، فالكوفيون يرون أن الهاء جاءت في وصف المذكر الممدوح

---

1 ص 782. وينظر: ص 787.
2 ص 788.
3 ص 788-789.

والمذموم تشبيها بالداهية والبهيمة، فكأنهم "إذا مدحوه وبالغوا في ذلك شبهوه بالداهية، وأردوا أن أمره وفعله منكر زائد على غيره كالداهية، وكذلك أيضا إذا ذموه وبالغوا في ذلك شبهوه بالبهيمة التي لا تنطق بشيء يفهم، ولا تفرق بين الفعل القبيح والحسن..
أما البصريون فإنهم قالوا: الهاء في هذا الباب للمبالغة في الوصف الذي يمدح به أو يذم"1.
ولم يبد المصنف رأيا في مسائل الخلاف هذه، ولم يتعصب لأحد الفريقين، لكنه كان يبدأ بعرض رأي الكوفيين أولا، فإذا انتهى منه نسبه إليهم، كقوله بعد عرض رأيهم في المسألة الأخيرة: "هذا هو معنى قول الكوفيين وطريقتهم". ثم يعقب بعرض رأي البصريين مبتدئا بنسبته إليهم قبل عرضه، كما يلاحظ أيضا في المسألة الأخيرة.
أما في غير هذه المسائل فقد أخذ برأي الخليل في جعل فاعل في صفة المؤنث على النسب، فقال في تفسير "سفرت المرأة، وهي سافر": "أي هي ذات سفور"2. وقال في قولهم: "تحسبها حمقاء وهي

باخس": "أي أنها ذات بخس ... كما قالوا: طالق، أي ذات طلاق"3.

---

1 ص 796.
2 ص 432-433.
3 ص 813. وينظر: ص 526، 940.

5- الجمع:
عرض أبو سهل لجمع عدد كبير من الألفاظ المشروحة، وبين كثيرا من الأحكام المتصلة بهذه الجموع.
وكان له عناية خاصة بالإشارة إلى جموع القلة والكثرة، ووضح في غير موضع القاعدة العامة لهذه الجموع، كقوله: "وثلاثة أجد، وكذلك إلى العشرة، وهذا هو الجمع القليل، فإذا زادوا على العشرة، فهو جمع كثير، تقول فيه: الجداء بكسر الجيم والمد"1.
وقوله: "ومياه جمع كثير، ويقال في القليل: أمواه، بإظهار الهاء أيضا، والكثير ما زاد على العشرة، والقليل من الثلاثة إلى العشرة"2.
وكثيرا ما كان يشير إلى الجمع القليل والكثير للكلمة مع النص على ذلك، نحو قوله: "والضرع جمعه القليل أضرع، والكثير الضروع"3.
وقوله: "النعمة.... جمعها القليل أنعم، والكثير نعم"4.
وفي حالات أخرى كثيرة أيضا يذكرهما دون النص على القلة والكثرة، نحو قوله: "والخيط من النعام..... والجمع خيطان وأخياط"5.

---

1 ص 588-589.
2 ص 801، وينظر: ص 909-910، وفي حاشيتها كلام جيد عن جموع القلة والكثرة منقول من نسخة (ش) لم يرد في الأصل.
3 ص 939.
4 ص 682.
5 ص 668.

وقوله: "والجد في النسب ... والجمع أجداد وجدود"1.
وقد يكون للكلمة جمعان فأكثر في القلة أو الكثرة فيذكر ذلك، نحو قوله: "وهو الأنف.... وجمعه في

القليل آنف وآناف، وفي الكثير أنوف"2.
وقوله: "ومنه الحوار بالضم: وهو ولد الناقة.... وجمعه في العدد القليل أحورة، وفي الكثير حوران وحيران"3.
وقوله: "والطائر: واحد ... وجمعه طير، كراكب وركب، وأطيار وطيور وطوائر"4.
وقوله: "وهي الحلقة من الناس، ومن الحديد..... وجمعها حلق ... وحلق..... وحلقات بفتحها في أدنى العدد"5.
وقد تتعدد الجموع بحسب تعدد لغات الكلمة، فيذكر ذلك أيضا، نحو قوله: "وتقول في جمع المفتوح الثاني من هذه: أشماع وأشعار وأنهار. وفي جمع المسكن: شموع وشعور ونهر بضم النون والهاء. وقياس الساكن في جمع القلة أشمع وأشعر وأنهر"6.

---

1 ص 677.
2 ص 584.
3 ص 738.
4 ص 788.
5 ص 873.
6 ص 595.

وقوله: "وهي القلنسوة.... والقلنسية ... وتقول في جمعها في اللغتين جميعا– إن حذفت الواو –: القلانس، وإن حذفت النون: القلاسي، وإن حذفت الهاء: القلنسي"1.
وقوله: "ودرهم زائف وزيف.... وجمع زائف زائفات وزوائف وزيف.... وجمع زيف زيوف"2.
وقد يشير عند شرح الألفاظ المجموعة إلى أفرادها، نحم قوله: "والعجم ... والواحدة عجمة"3.
وقوله: "وواحدة الشطب المضمومة الطاء شطيبة، على مثال طريقة وطرق"4.
وقوله: "والرقاق.... والواحدة منه رقاقة"5.
وأشار إلى جمع الجمع، ونص على هذه التسمية في قوله: "رهن جمع رهان، مثل فراش وفرش، فيكون جمع جمع"6.
وقد يشير إليه من غير تسمية كقوله: "وهو السوار: للذي في

---

1 ص 836.
2 ص 856–857.
3 ص 742.
4 ص 839.

5 ص 845.
6 ص 380.

اليد ... وجمعه القليل أسورة، وجمع أسورة أساور وأساورة"1.
وقوله: "وجمع الظفر أظفار، وجمع الأظفار أظافير"2.
وتحدث عن اسم الجمع، وهو ما ليس له واحد من لفظه، من غير أن ينص على هذا التسمية، فقال: "وتقولك امرؤ بضم الراء، وامرآن وقوم، وامرأة وامرأتان ونسوة، فجاء لفظ الجمع للمذكر والمؤنث من غير لفظ موحدهما، ولا يقولون في الجمع: امرؤون ولا امرآت"3.
ووافق ثعلبا على جعل "عدى" جمعا لعدو، وهو عند أكثر علماء اللغة والنحو اسم جمع، وضع موضع الجمع4.
وذكر قاعدة صرفية هامة، وهي أن المصادر وأسماء الأجناس لا تثنى ولا تجمع، إلا إذا اختلفت أنواعها، وذلك في وقوله: "المصدر لا يثني، ولا يجمع، ولا يؤنث لأنه يدل بلفظه على القليل والكثير، كأسماء الأجناس، كالماء والزيت والعسل.... لأن كل لفظ من ذلك يقع على الجنس بأسره قليله وكثيره، فاستغني عن تثنيته وجمعه، فإن اختلفت أنواعها جاز تثنيتها وجمعها، كقولك: شربت ماءين، تريد: ماء حلوا، وماء ملحا.... وكذلك المصدر نحو قولك: ضربت زيدا ضربين، أي

---

1 ص 645.
2 ص 936.
3 ص 839-840.
4 ص 854.

نوعين من الضرب شديدا وهينا. ومنه قوله تعالى: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} أراد ظنونا مختلفة"1.
كما ذكر أن المصدر متى كثر استعماله ثني وجمع أيضا، حيث يقول: "ورجل ضيف، وامرأة ضيف، وقوم ضيف كذلك، لا يثنى ولا يجمع، لأنه مصدر وضع موضع ضائف ... وإن شئت ثنيت وجمعت، فقد قالوا: أضياف وضيوف وضيفان ... وإنما ثني هذا وجمع لما كثر استعماله، لأنهم أجروه مجرى الأسماء والصفات، ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث من هذا الباب إلا ما كثر استعماله، فأما ما يقل استعماله فالأصل فيه أن يترك في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد، لأنها مجراة مجرى المصادر"2.
وأشار إلى قاعدة جمع ما جاء على وزن "فعلة" من الأسماء والصفات، كما سبق في حديثنا عن الميزان

الصرفي3.
ونبه على بعض الجموع التي جاءت على غير القياس من غير أن يعلل ذلك، وقد يذكر القياس، كقوله: "وهو الدخان ... وجمعه دواخن على غير القياس، كما قالوا: عثان وعواثن"4.
وقوله: "وفوهة النهر: مخرج مائه. والجمع أفواه على

---

1 ص 559-560.
2 ص 564-565.
3 ص 193.
4 ص 767.

غير قياس وقياسه فوايه"1.
وتحدث عن بعض الألفاظ التي لم يسمع لها بجمع، وغالبا ما يذكر قياسه، نحو قوله: "وهو صداق المرأة: لمهرها، ولم يسمع له جمع، وقياسه في القليل أصدقة، وفي الكثير صدق"2.
وقوله: "وناقة سرح ... أي سريعة في سيرها، ولم يسمع لها بجمع وقياسه أسراح مثل عنق وأعناق، وطنب وأطناب"3.
وقوله: "وأما الحدور بفتح الحاء: فهو مثل الهبوط ... ولم يسمع له بجمع أيضا"4.
وأشار إلى بعض الجموع التي تتكلم بها العامة، فقال: "وهي الرحى.... وجمعها أرحاء، ولا يقال: أرحية"5 ولم يعلل سبب المنع.
وقال: "وهذه فرس: للأنثى من الخيل..... وتقول للمذكر: هذا فرس.... والجمع منهما أفراس، ولا يقال: فرسان، إنما الفرسان جمع فارس، كراكب وركبان"6.

---

1 ص 753.
2 ص 583.
3 ص 788.
4 ص 610.
5 ص 582.
6 ص 791-792.

وقال: "وأما الدانِق والدانَق: فهما بمعنى واحد ... وجمعها دوانق، والعامة تقول: دوانيق فيكون جمع داناق، وهي لغة للعرب"1.

وأشار إلى بعض الجموع التي طرأ عليها شيء من العلل الصرفية، من ذلك قوله – غير ما تقدم الحديث عنه2 –: "أوقية، وجمعها أواقي..... وقد قالوا أيضا: أواق بالتخفيف، على حذف الياء التي هي لام الفعل"3.

وأشار إلى دور الجمع في رد الكلمات إلى أصولها، فقال: "وجمع العضة: عضاه بإظهار الهاء في الجمع أيضا، لأن أصل عضة "عضهة" بهاءين وفتح الضاد، فحذفوا الهاء الأصلية وبقوا الزائدة، فإذا صغروا أو جمعوا ردوا الهاء المحذوفة"4.

6 – النسب"

أشار أبو سهل إلى أربعة أنوع من الألفاظ المنسوبة:

منسوب إلى مفرد على القياس، وذكر الاسم المنصوب إليه، فقال: "ورمح خطي ورماح خطية بتشديد الطاء والياء: وهو منسوب إلى الخط، وهي إحدى مدينتي البحرين، يقال لإحداهما: الخط،

---

1 ص 857.

2 ص 193، 195.

3 ص 717–718.

4 ص 804.

والأخرى هجر"1.

2– منسوب إل لفظ محذوف اللام، وذكر أن هذه اللام ترد عند النسب، فقال: "وأصل لغة: لغوة، مثل عروة، ولذلك قالوا في النسب إليها لغوي"2.

3– منسوب إلى لفظ جاء على صورة الجمع، وجازت النسبة إليه، لأنه صار اسما للواحد، فقال: "وثوب معافري بتشديد الياء: وهو منسوب إلى معافر، وهو موضع. وقيل: قبيلة من اليمن. وقال الجبان: هو اسم رجل سمي بلفظ الجمع"3.

منسوب على غير القياس، وذكر من ذلك ثلاثة ألفاظ، وهي يمان، وشأم، وتهام، وذكر في سبب شذوذها وجهين هما الحذف والتعويض في يمان وشآم، والحذف وتغيير الحركة في تهام، فقال: "وتقول: رجل يمان: من أهل اليمن، وشآم بوزن شعام: من أهل الشام ... وتهام بفتح التاء: من أهل تهامة، وكان القياس فيمن نسب إلى اليمن والشام أن يقال: يمني وشأمي بتسكين الهمزة، بوزن شعمي، وبياء مشددة في آخره للنسب، لكن لما كثر استعمالهما في الكلام وجب تخفيفهما فحذفوا إحدى ياءي النسب من آخرهما وعوضوا منها ألفا قبل النون والميم، فصار يماني وشآمي بفتح الهمزة وياء خفيفة، ثم لما أدخلوا

---

1 ص 590.
2 ص 316.
3 ص 586.

التنوين حذفوها لئلا يجتمع ساكنان، فقيل: يمان وشآم..... وتهامة مكسورة التاء، والأصل في النسب إليها تهامي بكسر التاء وتشديد الياء، فلما أرادوا تخفيفه أيضا حذفوا إحدى ياءي النسب منه، وأرداوا أن يعوضوا منها ألفا كما عملوا بيمان وشآم، فلم يمكنهم ذلك لكون الألف قبل الميم، فلو زادوا ألف التعويض لاجتمع ألفان ساكنان، فكان يجب أن يحذفوا أحدهما، فعدلوا عن هذا إلى فتح الميم، ونابت هذه الفتحة عن ألف التعويض، فصار تهامي بياء خفيفة، ثم لما أدخلوا التنوين حذفوا الياء لالتقاء الساكنين، فصار تهام، على لفظ يمان وشآم"1.

ثالثا: المسائل النحوية:

عرض أبو سهل لبعض المسائل النحوية، وكان عرضه لها في الغالب موجزا، أي من غير تفصيل واستيعاب لجميع جوانب المسألة، حيث كان يقتصر في إشارته النحوية على ما تمس الحاجة إليه، أو تقتضيه المناسبة في ضوء شرحه اللغوي للألفاظ.

ومن المسائل التي عرض لها ظاهرة الإعراب، حيث أعرب ووجه بعض الأساليب والألفاظ الواردة في الفصيح، فعند قول ثعلب: "ومنه ما فيه لغتان كثرتا، واستعملتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما" قال: "تكن ... يطلب في هذا الموضع اسما وخبرا، فاسمه مرفوع وخبره منصوب، لما كان هو الاسم في المعنى، واسمه

---

1 ص 890-891.

وقوله: "إحدى" إلا أنها لا يتبين فيها وفع، لأنها مقصورة، وهي مضافة إلى هما، وهو ضمير عن اللغتين، و"أكثر" منصوب، لأنه خبر تكن"1.

وأشار إلى بعض الأسماء الممنوعة من الصرف، وذكر منها نوعين:

1- نوع منع من الصرف لعلة واحدة، وذكر من ذلك جموعا جاءت على وزن أفاعيل، مثل: أضاحي، وأماني، وأواقي2.

2- ونوع منع ممن الصرف لوجود علتين معا، وذكر من ذلك الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، أو العلمية والعجمة، مثل: محوة، وعرفة، وبغداد3 والممنوع من الصرف اللوصفية ووزن الفعل مثل: أبرص، وأول4.

كما تعرض لبعض الأحكام المتصلة ببعض بالحروف والأدوات النحوية مثل: إلى، والباء، وعلى، وفي واللام، ومن، ومذ ومنذ، ولن، ولم، ولعل، وليت، وما5.
ولعل من أهم المسائل النحوية التي عرض لها بعض مسائل الخلاف بين البرصريين والكوفيين. ومما عرض له خلافهم في تأصيل اسم الإشارة

---

1 ص 321.
2 ص 717.
3 ص 369، 743، 833.
4 ص 748، 898.
5 ينظر: ص 313، 315، 316، 322، 327، 362، 822، 867، 897، 916، 937.

"ذا" من غير تحيز ظاهر لأحد الفريقين، حيث يقول: "هذا اسم مبهم يشار به للمخاطب إلى كل مذكر موجود بحضرته غير بعيد عنه.
وأصله عند البصريين ذان وأصل ذا ذيا، وقال الكوفيون: أصل هذا الذال وحدها، والألف عماد وتكثير، لأن الاسم لا ينفصل على حرف واحد. وقالوا جميعا: إن العرب زادت ها قبل ذا للتنبيه"1.
ولكنه أخذ برأي البصريين في هذه المسألة في موضع آخر حيث قال: "وذلك: اسم مبهم وهو نقيض هذا في الإشارة..... والاسم منه ذا، واللام زائدة للتكثير"2. وقوله: "اسم مبهم" موافقة كذلك لرأي البرصريين، لأنهم يسمون أسماء الإشارة أيضا "الأسماء المبهمة"، أما الكوفيون فيسمونها "حروف المثل"3.
وكذلك نقل عن بعض علماء اللغة والنحو تأصيل "تلك وتيك" في الإشارة إلى رأي المؤنثة البعيدة، ورد على من زعم أن "ذيك" بالذال والياء خطأ، فقال: "والذي عندي أن تلك باللام، وتيك بالياء، وذيك بالذال والياء كلها بمعنى واحد، وهي لغات للعرب، وليس ذيك بالذال خطأ، كما زعم ثعلب والجبان وغيرهما، بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب.... والكاف في آخر تلك وتيك زائدة للخطاب، ولا موضع لها من الإعراب، لأنها حرف وليست باسم، والدليل على أن ذيك

---

1 ص 310.
2 ص 317.
3 التهذيب 15/37، واللسان 15/454 (ذا) .

بالذال، لغة صحيحة وليست بخطأ أنهم إذا حذفوا كاف الخطاب من آخرها بقيت ذي بذال مكسورة، وبعدها ياء، فتكون إشارة إلى مؤنث فإذا أشاروا إلى مذكر قالوا: ذا عبد الله بذال مفتوحة، بعدها ألف، ثم إنهم يزيدون قبل ذا وذي ها للتنبيه، فيقولون: هذا عبد الله، وهذي أمة الله، قرأ بعض القراء: {إِنَّ هَذِي أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} ، {وَلا تَقْرَبَا هَذِي الشَّجَرَة} بالياء فيهما ... "1.

والبصريون يمنعون إضافة الشيء إلى نفسه أو صفته، والكوفيون يجيزون ذلك، لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه أو صفته إذا اختلفت ألفاظه ويحتجون بقوله تعالى: {وَلَدَارُ الآخِرَة} 2، وقوله أيضا: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} 3.

وقد أشار أبو سهل عند قول ثعلب: "وهو عرق النسا" بإضافة عرق إلى النسا، إلى إجازة الكوفيين هذا الاستعمال، ومنع البصريون له، لأن النسا اسم العرق بعينه. واكتفى هنا بعرض الرأيين دون تأييد لأحدهما4.

أما عند قول ثعلب: "وتقول: كان ذاك ... عام الأول" فقد قدر الإضافة بقوله: "كان ذاك عام الحديث الأول، وعام الزمان

---

1 ص 850-851.

2 سورة يوسف 109.

3 سورة الواقعة 90. وينظر: معاني القرآن 2/55، والإنصاف في مسائل الخلاف 2/36.

4 ينظر: ص 580-581.

الأول"1، فأخذ بالمذهب البصري في منع إضافة الشيء إلى وصفه، وحمل الإضافة على تقدير مضاف إليه محذوف حلت صفته محله.

ومما يؤكد ميل أبي سهل إلى مذهب البصريين في هذه المسألة قوله:" وهي بقلة الحمقاء، هكذا رأيته في نسخ عدة بإضافة بقلة إلى الحمقاء، وليس هو جيدا، ورأيت في نسخ أخر: وهي البقلة بالألف واللام والرفع على الصفة، وهذا هو الصواب"2. فصوب الرواية الأخيرة، ولم يستحسن الأولى، لأنها وردت بإضافة الموصوف إلى صفته.

وأرى أن إضافة الشيء إلى صفته استعمال لغوي سليم، وليس هناك ما يدعو إلى تكلف التأويل والتقدير، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى وأجدر بالقبول مما يحتاج إلى تأويل.

وأخذ بالمذهب البصري أيضا في إعراب الاسم الواقع بعد "مذ"، حيث يقول: "وتقول: ما رأيته مذ أول من أمس برفع "أول"، هكذا هو في نسخ عدة، وفي نسخ أخر "مذ أول" بالنصب، والأجود بالرفع، لأن مذ بغير نون ترفع ما مضى من الزمان على تقدير الابتداء والخبر، وتقديره: مبدأ انقطاع رؤيتي له أول من أمس، وأول ذلك أول من أمس"3.

---

1 ص 880.

2 ص 814–815.
3 ص 897–898.

فهذا هو مذهب البصريين في تقدير الرفع، أما الكوفيون فيذهبون إلى أن "مذ ومنذ" إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف. وذهب أبو زكريا الفراء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف1.
ولا يعني أخذه برأي البصريين في هذه المسائل أنه بصري المذهب أو ممن يتعصب له، فقد خالف رأي البصريين في غير مسألة من مسائل النحو واللغة رجح فيها رأي الكوفيين، فمن ذلك رده على ابن درستويه والجبان – وهما ممن يتعصب للمذهب البصري – إنكارهما على ثعلب قوله في تأنيث الأسود: "والأنثى أسودة" فقال: "أنكر ابن درستويه أسودة، وكذلك أنكره الجبان أيضا، وقال: هذا شيء من قبل الكوفيين، لأن أسود إن كان وصفا فتأنيثه سوداء، وإن كان اسما غير وصف فلا لفظ منه لمؤنثه مختص. وهذا الذي أنكراه على ثعلب – رحمه الله – لا يقدح فيما رواه عن علماء الكوفيين، ولو لم يصح له سماع ذلك منهم لما أثبته في كتابه، وإذا ورد الشيء المسموع عن من يوثق به تقبل ذلك وإن كان خارجا عن القياس، ومع هذا فإن غيره من أهل اللغة أيضا قد حكى: رأيت أسودات كثيرة، أي حيات، فجمع أسودة على أسودات"2.
وقال ثعلب: "وهو الوقود، والطهور، والوضوء، تعني الاسم، والمصدر بالضم" فوافق أبو سهل ثعلبا على هذا التفريق، وهو مذهب كوفي، أما البصريون فقالوا: الفتح والضم في هذه الألفاظ للأسم

---

1 الإنصاف 1/382.
2 ص 896–897.

والمصدر جميعا1.
ومنع الأصمعي قولهم: "شتان ما بينهما" وأجازه الفراء وثعلب، ولم يخالفهما أبو سهل، بل أنشد قول أبي الأسود الدؤلي حجة لذلك القول:
لشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتضلع2
وأجاز الفراء أيضا كسر نون شتان، وهو خطأ محض عند البصريين، أما أبو سهل فلم يخطئه بل وجهه بقوله: "وأما وجه قول الفراء في كسر النون، فكأنه أراد تثنية شت، وهو المتفرق، ويجوز أن يكون كسرها على أصل التقاء الساكنين"3.
وبالرغم من اعتماده على القياس في بعض المسائل4، فإنه كان يميل إلى الأخذ بمنهج الكوفيين في تقديم السماع على القياس إذا ما تعارضا5، يوضح ذلك قوله السابق: "وإذا ورد الشيء المسموع

عن من يوثق به تقبل ذلك، وإن كان خارجا عن القياس".
وقوله: " ... وكان القياس الدخل بسكون الخاء ... لكن السماع أولى

---

1 ص 610، 611.
2 ص 821، 823.
3 ص 823.
4 ينظر مثلا: ص 321، 333، 427، 583، 753.
5 دراسة في النحو الكوفي 297.

من القياس"1.
وقوله: "وهذا الذي قاله ابن درستويه وإن كان قياسا صحيحا، فإن المسموع من العرب خلافه ... 2".
وقوله: " ... وإن كان بعض الجموع قد خرجت عن القياس، لكن الذي ورد به السماع ما قالوه 3".
وقوله: " والعامة تقول: عود يسر بالياء، وإن كان له وجه من الاشتقاق، فهو مخالف لما وردبه السمع عن العرب"4.
واستخدم إلى جانب مصطلحات النحو البصرية كثيرا من المصطلحات الكوفية، فعبر عن الفعل المضارع بالمستقبل5، وعن النفي بالجحد6، وعن المبني للمجهول بما لم يسم فاعله7، وعن تاء التأنيث بالهاء8. وعن الجر بالخفض9، وعن بناء الأمر بالجزم10، وعن الفتح

---

1 ص 596.
2 ص 676.
3 ص 855.
4 ص 697.
5 ينظر: ص 184 من هذا القسم.
6 ص 844.
7 ص 391، 410.
8 ص 526، 797، 806.
9 ص 797، 898.
10 ص 816، 817.

والضم بالنصب والرفع، والخلط بين ألقاب البناء والإعراب شائع عند الكوفيين.
والذي نخرج به مما سبق أن أبا سهل – رحمه الله – لم يكن متعصبا لأحد الفريقين، بل كان يأخذ من آرائهما ما يراه جديرا بالإتباع، وما يحقق غرضه في خدمة المادة العلمية لكتابه في استقلالية وتجرد يحكمها العقل ولا تؤثر فيهما العاطفة.

(1/220)

المبحث الخامس: مصادر الكتاب وشواهده.

أولا– مصادره:

نقل أبو سهل في هذا الكتاب عن علماء بصريين وكوفيين وغيرهم. وقد تفاوت نقله عن هذه المصادر، فهناك مصادر نقل عنها عشرات المرات، وأخرى لم ينقل عنها إلا مرة واحدة.
واختلفت طريقته في النقل عن هذه المصادر، فتارة يذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه، وتارة يكتفي بذكر اسم المؤلف من غير ذكر كتابه، وهذه الطريقة هي الغالبة عليه في ذكر مصادره، وتارة لا يذكر اسم المصدر ولا اسم مؤلفه، وإنما يكتفي بعبارات تفيد نقله عن مصدر ما، كقوله: "وقيل، وقال بعض أهل اللغة، وقال بعض أهل النحو، وقال بعض النحويين"ونحو ذلك.
وقد بلغت مصادره التي صرح بالنقل عنها تسعة وعشرين مصدرا، ولا أدعي أن جميع مصادره التي صرح بها قد وقف عليها بنفسه ونقل عنها مباشرة، بل منها ما نقل عنه بواسطة مصادر أخرى.
وفيما يلي عرض لمصادره مرتبة بحسب تاريخ الوفاة:

1– أبو عمرو زبان بن العلاء البصري (ت– 154 هـ) نقل عنه في موضع واحد.

(1/221)

2– الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت– 170 هـ) نقل عنه في تسعة مواضع من كتابه "العين"، ولم يصرح به، وعزا أحد هذه النقول إلى تلميذه الليث بن المظفر.
3– سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت– 180 هـ) ، نقل عنه في موضعين.
4– خلف بن حيان بن محرز الأحمر (ت– 180 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد.
5– أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري (ت– 182 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد.
6– النضر بن شميل بن خرشة المازني (ت– 204 هـ) ، نقل عنه في سبعة مواضع.
7– أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (ت– 206 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد.
8– أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت– 207 هـ) ، نقل عنه في ثمانية مواضع، رجع في أحدها إلى كتابه "معاني القرآن"، ولم يصرح به.

9- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت- 210 هـ) ، نقل عنه في خمسة مواضع، رجع في بعضها إلى كتابه "مجاز القرآن"، ولم يصرح به.

(1/222)

9- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي (ت- 213 هـ) ، نقل عنه في سبعة مواضع، رجع في بعضها إلى كتابيه "الإبل، وفعل وأفعل"، ولم يصرح بهما.
10- أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت- 215 هـ) ، نقل عنه في ثمانية مواضع، رجع في بعضها إلى كتابيه "الهمز والنوادر"ولم يصرح بهما.
11- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت- 224 هـ) ، نقل عنه في أربعة مواضع من كتابه "الغريب المصنف"، ولم يصرح به.
12- أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت- 231 هـ) ، نقل عنه في سبعة مواضع.
13- ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف (ت- 244 هـ) ، نقل عنه في ستة مواضع من كتابه "إصلاح المنطق"، ولم يصرح به.
14- أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت- 255 هـ) ، نقل عنه في ثلاثة مواضع، رجع في أحدهما إلى كتابه "خلق الإنسان"، ولم يصرح به.
15- شمر بن حمدويه الهروي (ت- 255 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد.
16- أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي البصري (ت- 257 هـ) ،

(1/223)

نقل عنه في موضع واحد.
17- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت- 282 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد من كتابه "النبات".
18- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت- 285 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد.
19- ثعلب أحمد بن يحيى بن زياد بن سيار الشيباني (ت- 291 هـ) ، صرح باسمه في ثلاثة وأربعين موضعا.
20- أبو إسحاق إبراهيم بن سري الزجاج (ت- 311 هـ) ، نقل عنه في موضعين، أحدهما من المناقشة التي دارت بينه وبين ثعلب حول أوهام الفصيح، والآخر من كتابه "خلق الإنسان "، ولم يصرح بهما.
21- مبرمان محمد بن علي النحوي (ت- 326 هـ) ، نقل عنه في ثمانية مواضع.
22- الحسين بن إبراهيم الآمدي (كان حيا سنة 346 هـ) ، نقل عنه في موضع واحد.

23- أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي (ت- 347 هـ) ، نقل عنه في اثنين وثلاثين موضعا من كتابه "تصحيح الفصيح"ولم يصرح به، وهو يحتل المرتبة الأولى في قائمة مصادره.

(1/224)

24- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ) .
نقل عنه في ثلاثة مواضع، صرح في أحدها بكتابه ط النخلة"، ولم يذكر هذا المصدر أحد غير أبي سهل فيما أعلم.
25- أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي (ت 399هـ) . نقل عنه مباشرة بالتلقي في موضعين.
26- أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد التميمي، المعروف بالقزاز (ت 412هـ) . نقل عنه في موضع واحد.
27- والد المصنف علي بن محمد الهروي (ت 415هـ) . نقل عنه مباشرة بالتلقي في أربعة مواضع.
28- أبو منصور محمد بن علي الجبان (كان حيا سنة 416) . نقل عنه في أربعة وعشرين موضعا من كتابه "شرح الفصيح". وهذا المصدر يحتل المرتبة الثانية في قائمة مصادره بعد التصحيح الفصيح لابن درستويه.
وقبل أن أختم حديثي عن مصادره أنبه على الأمور التالية:
1- أن نقوله عن هذه المصادر هي مما يتصل بمسائل اللغة والنحو والتصريف، وروايات الفصيح.

(1/225)

2- أن نقوله عن هذه المصادر لا تزيد في الغالب عن سطر أو سطرين ونادرا ما تجاوز ثلاثة أسطر.
3- يتصرف فيما ينقله – في الغالب – بالحذف أو الزيادة أو الصياغة.
ثانيا: شواهده:
اعتنى أبو سهل – رحمه الله – بالشواهد لتوضيح مادة كتابه وتوثيقها، وقد تعددت الشواهد في كتابه لتشمل الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وما أثر عن العرب من أمثال وأقوال وأشعار، وفيما يلي تفصيل ذلك:
أ- الاستشهاد بالقرآن الكريم:
لما كان القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد أجمع علماء العربية على أنه يمثل أعلى درجات الفصاحة، وأن نصوصه أوثق الشواهد التي يرجعون إليها، لأنه منزه عن اللحن والخطأ.
وقد اهتم أبو سهل بالشواهد القرآنية، فبلغ عدد المواضع التي استشهد فيها بالقرآن الكريم (153)

موضعا، توزعت على الأغراض التالية:
1- الاستشهاد على معاني الألفاظ المشروحة وتوثيقها، وهذا هو

الغالب على شواهده القرآنية، وطرقه في ذلك متنوعة، فتارة يشرح اللفظ ثم يستدل عليه بما ورد في القرآن الكريم، كقوله: "وأنشر الله الموتى ينشرهم إنشارا: إذا أحياهم بعد موتهم. ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} .
وتارة يأتي بآية ثم يفسر معنى اللفظ العائد إلى المادة المشروحة، كقوله: "ولا تقل: يتصدق، لأن المتصدق المعطي. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} أي المعطين. وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا في منهجه.
1- الاستشهاد على التطور الدلالي للألفاظ، كقوله: "وألحمتك عرض فلان.... أي أمكنتك من شتمه، كأنك جعلت نفسه لك كاللحم الذي تأكله، أي أقدرتك على تناول عرضه، وأبحته اغتيابه وعيبه، كما تبيحه أكل اللحم، وهذا على الاستعارة والتشبيه، لأن عرضه بمنزلة لحمه. ومنه وقوله تعالى: {وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً} أراد الغيبة وذكر العرض بالقبيح".
وقوله: والذوق: أصله تطعم الشيء باللسان، ليعرف الحلو من غيره. وقد يكون بغير اللسان. ومنه قوله تعالى: {وَذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ} ، وقال: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} 1.
3- الاستشهاد على اللغات، وذلك كقوله: "وهديت القوم الطريق.... أي عرفتهم إياه ودللتهم عليه، وهذه لغة أهل الحجاز، ومنه قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ، وغيرهم يقول: هديتهم إلى الطريق فيعديه بحرف الجر، ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 2. وقوله أيضا: "وأمليت الكتاب أمليه إملاء بالمد، وأمللت أمل إملالا لغتان جيدتان جاء بهما القرآن وهما بمعنى واحد.... وقال الله تعالى: {اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} فهذا من أمليت، وقال عز وجل: {وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ} فهذا من أمللت"3.
4- الاستشهاد على مسائل نحوية وصرفية ولغوية، كقوله: "وثلاث: وهو لعدد مؤنث: فلأجل ذلك حذف منه الهاء، وعدد المؤنث تحذف منه الهاء، من ثلاث إلى عشر، وعدد المذكر تثبت فيه للفرق بينهما، كقوله تعالى: {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوما} 4.
وقوله: "فمن حرف من حروف الجر، وهو هاهنا لبيان الجنس....

1 ص 591.
2 ص 431-432.
3 ص 869-870.
4 ص 319.

وهذا مثل قوله تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} ، لأن الجنس أعم من الأوثان، لأنه يكون وثنا وغير وثن، فبين بمن الرجس المراد الذي هو الوثن"1.
وقوله: "وأما من شدد الطاء فإنه يجعل وزنه متفعلة، وكان الأصل متطوعة، فأدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما فصار مطوعة بتشديد الطاء والواو. ومنه قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ} وأصله المتطوعين"2.
وقوله: "وتقول: هو خصم، وهي خصم، وهم خصم، وهن خصم، للواحد والاثنين والجمع والمؤنث، وعلى حال واحدة. ومنه قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} فجاء بالخصم، وهو على لفظ الواحد، ومعناه الجمع"3.
ولم يقصر شواهده القرآنية على قراءة حفص، بل استشهد ببعض القراءات السبعية وغير السبعية والشاذة، وبلغ عدد المواضع التي استشهد فيها بالقراءات تسعة مواضع4، ولكنه لم يشر إلى من قرأ بها.
وأهم الأغراض التي استشهد عليها بالقراءات:
الاستشهاد على المعنى، كقوله: "وقرئ قوله تعالى: {وَمَا

1 ص 313.
2 ص 879.
3 ص 559.
4 ص 337، 344، 410، 625، 851، 916.

هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} الضاد، على معنى بخيل، ومن قرأ {بِظَنِينٍ} بالظاء، فمعناه: بمتهم"1.
2- الاستشهاد على مسائل صرفية أو نحوية، كقوله: "والمصدر يكون بمعنى المفعول، كقولهم: درهم ضرب، وماء سكب، أي مضروب ومسكوب، والكتاب هو الكتوب. ومنه وقوله تعالى: {كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ} " 2.

واستشهد على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة شاذة وذلك في قوله: "وأما إذا أمرت المخاطب فإن الأكثر أن يكون بغير لام، كقولك: قم يا زيد ... ويجوز أن تأتي باللام في المخاطبة على الأصل، فتقول: لتقم يا زيد. وقرئ قوله تعالى: {فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا} بالتاء معجمة بنقطتين من فوقها، على أمر المخاطب"3.

وقد يستشهد بأكثر من آية أو قراءة لتأكيد المادة المشروحة، كقوله: "ولا يقال: وذرته ولا ودعته، ولكن تركته، ولا واذر ولا وادع، ولكن تارك، استغنوا عن الماضي واسم الفاعل من هذا بترك وتارك. وقال الله تعالى: {وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} ، وقال تعالى: {وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا} ، وقال: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ

---

1 ص 357.
2 ص 311.
3 ص 410

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً} " 1.

وقوله: "وقرأ بعض القراء: {إِنَّ هَذِي أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} ، {وَلا تَقْرَبَا هَذِي الشَّجَرَةَ} بالياء فيهما"2.

وقد يضيف إلى ذلك شاهدا شعريا مبالغة في التأكيد، كقوله: "وخطف الشيء يخطفه.... إذا اختلسه وأسرع أخذه. ومنه قوله تعالى: {إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} ، وقال عز وجل: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} ، ثم قال عدي بن زيد:

خطفته منية فتردى ... ولقد كان يأمل التعميرا

أي أخذته بسرعة"3.

ب- الاستشهاد بالأحاديث والآثار:

أجمع علماء العربية على أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وأن كلامه يأتي بعد كلام الله تعالى فصاحة وبلاغة وبيانا4. ولكنهم اختلفوا في الاستشهاد بالأحاديث المروية عنه في الدراسات النحوية واللغوية، ويمكن تقسيمهم على ثلاث فئات:

---

1 ص 569-570.
2 ص 851.
3 ص 360.
4 ينظر البيان والتبيين 2/17، والاقتراح 53، والخزانة 1/11، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية 281-287.

1- فئة أجازت الاستشهاد بالحديث النبوي مطلقا، ومن هذه الفئة ابن مالك، وابن هشام النحوي، والجوهري، والحريري، وابن سيده، وابن فارس، وابن خروف، وابن جني، وابن بري، والسهيلي وغيرهم1.
2- فئة رفضت الاستشهاد بالحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية، ومن هذه الفئة ابن الضائع، وأبو حيان، وحجتهما في ذلك أن الرواة أجازوا رواية الحديث بالمعنى، وأنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، وأن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من الكوفيين2.
3- فئة توسطت بين الفئتين، وهذه الفئة أجازت الاستشهاد بالحديث بشرط أن يكون موافقا للفظ المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الفئة السيوطي3. والشاطبي الذي عبر عن موقفه من ذلك بقوله: "وأما الحديث على قسمين:
قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.

---

1 تحرير الرواية في تقرير الكفاية 96.
2 الاقتراح 52-54، الخزانة 1/10، 11.
3 الاقتراح 52.

وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم، ككتابه ولهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية"1.
أما أبو سهل فقد استشهد بنحو خمسة عشر حديثا وأثرا، وهي نسبة قليلة إذا ما قيست بشواهده القرآنية والشعرية، ولكنها تدل – مع قلتها – على أن أبا سهل كان يعد حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار صحابته مصدرا من مصادر الاحتجاج في اللغة.
وكانت طريقته في إيراد الحديث تتسم بالنص على كون الكلام حديثا بنحو قوله: "وفي الحديث ... "، "وجاء في الحديث ... "، "وروي لنا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم...."، ".... ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... "2. وقد يذكر ألفاظ الحديث دون أن ينص على أنه حديث3، أو يشير إلى الحديث دون أن يذكر ألفاظه4.
وأهم الأغراض التي استشهد عليها بالأحاديث والآثار هي ما يلي:
1- الاستشهاد على توضيح المعنى وتوكيده، كقوله: "يقال: لغا الرجل يلغو لغوا.... إذا تكلم

وصوت. وجاء في الحديث: "من قال في يوم الجمعة والإمام يخطب: صه، فقد لغا"، أي تكلم"5.

---

1 الخزانة 1/12، 13. وينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث 25-29.
2 ص 316ن 495، 659، 663.
3 ص 387، 825، 835.
4 ص 718.
5 ص 316

وقوله: "وتقول: ومالأت القوم أمالئهم ممالاة وملاء.... أي عاونتهم ... وفي الحديث عن علي – رضوان الله عليه – أنه قال لما اتهم بقتل عثمان – رضي الله عنه –: "والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت في قتله"أي ما عاونت"1.
2- الاستشهاد على اللغات، كقوله: "وهو البطيخ والطبيخ بكسر أولهما وتشديد ثانيهما: وهما بمعنى واحد، وهما فاكهة معروفة. وروي لنا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان يأكل الطبيخ بالرطب"2.
3- الاستشهاد على تعميم الدلالة، كقوله: "والجند: هم الأنصار والأعوان. وقيل: هم جمع معد للحرب.... وقيل: كل صنف من الخلق جند. وفي الحديث: "الأرواح جنود مجندة" 3.
4- الاستشهاد على بعض ألفاظ المذكر والمؤنث، كقوله: "والإصبع مؤنثه، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حفر الخندق: "هل أنت إلا إصبع دميت" 4.
وقوله: "وتقول: امرأة بكر.... ورجل بكر أيضا..... وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام" 5.

---

1 ص 495.
2 ص 659.
3 ص 537.
4 ص 640-641.
5 ص 663.

وقوله: "قالوا: رجل ربعة وامرأة ربعة ... وجاء في صفة النبي "أنه كان فوق الربعة"1.
5- الاستشهاد على الألفاظ المترادفة، كقوله: "وأعْسَرُ يَسَرٌ.... وهو الذي يعمل بيديه جميعا،

يعمل بيده اليسرى، كما يعمل باليمنى، ويقال له أيضا إذا كان كذلك: أضبط، وروي أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: "كان أعْسَرَ يَسَرَا"وفي رواية أخرى: "كان أضبَطَ"2.

ج– الاستشهاد بالأمثال والأقوال:

أمثال العرب وأقوالهم من مصادر الاستشهاد عند أبي سهل، وقد بلغ مجموع شواهده منها نحو (77) شاهدا ما بين قول ومثل، وتحتل بهذا المجموع المرتبة الثالثة بعد شواهده الشعرية والقرآنية.

ويمكن تقسيم ما أورده أبو سهل من هذه الشواهد على قسمين:

قسم منها ورد في أصل الفصيح، فشرح ألفاظها، وبين دلالاتها، وقد يشير في أثناء ذلك إلى بعض الأوجه الإعرابية المتصلة برواياتها، أو يسترسل في ذكر قصة المثل، أو ذكر مناسبته إن وجدت، مع الإشارة إلى الظروف أو الأحوال التي تستدعي ضرب ما هو بصدد شرحه منها، وقد يذكر أحيانا قائل المثل، أو يشير إلى الخلاف في روايته3.

---

1 ص 798.

2 ص 908.

3 ينظر مثلا: ص 484ن 586، 752، 811، 832، 863، 920.

وقسم آخر استشهد به أبو سهل نفسه على شروحه لألفاظ الفصيح، إما لتوثيقها أو لتوضيح معانيها ودلالاتها، أو استطرادالمناسبة في الشرح تستدعي إيرادها.

ومن أمثلة هذا التقسيم قوله: "وعقدت الحبل أعقده بالكسر عقدا: أي شددته وأوثقته، فأنا عاقد، وهو معقود. ومن أمثالهم: "يا عاقد اذكر حلا"1.

وقوله: "وأما الخنق: فهو مصدر خنقه يخنقه، على مثال ضربه يضربه، إذا عصر حلقه، ومن أمثالهم: "الخنق يخرج الورق"أي إذا خنق الإنسان افتدى بماله"2.

وقوله: "والثُّوَباء: انفتاح الفم عند النعاس والكسل، وهي شبيه بالتمطي الذي يلحق البدن، والعرب تضرب بها المثل في العدوى، فتقول: أعدى من الثُّوَباء"3.

وقد يستطرد في ذكر المثل، ويشير إلى أن له قصة ولكن لا يشرحها، فمن ذلك قوله: "والسموأل مهموز: اسم رجل، وهو ابن حيا بن عادياء الغساني.... وكان من أوفى أهل زمانه حتى ضربت به العرب المثل في الوفاء، فقالت: "هو أوفى من المسوأل"، وله حديث"4.

---

1 ص 446.

2 ص 618.

3 ص 493.

4 ص 775–776.

أو يشير إلى المثل دون أن يذكر ألفاظه، كقوله: "فالجورب: معروف، لما يعمل من قطن أو صوف بالإبرة ... والعرب تضرب به المثل في النتن"1. ونص المثل هو: "أنتن من ريح الجورب".
وألحقت المأثور من فصيح الأقوال بشواهده من الأمثال، لأن منها ما اشتهر فأصبح لشهرته بمنزلة الأمثال. ومن أمثلة ما استشهد به منها لتوضيح بعض المعاني أو تأكيدها، قوله: "يقال: رقأ الدم يرقأ رقأ ... ورقوءا ... إذا انقطع ولم يسل ... ويقال: "لا تسبوا الإبل، فإن فيها رقوء الدم"بفتح الراء على فعول، أي تعطى في الديات، فتحقن بها الدماء من القود، فلا تهراق بعد أخذهم إياها في الديات"2.
وقوله: "والخلة ... ما كان حلوا من المرعى، وهي ضد الحمض، والحمض من ذلك ما كانت فيه ملوحة، والعرب تقول: الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها"3.
وجعل ثعلب البرثن من السباع بمنزلة الظفر من الإنسان، فغلطه أبو سهل وذكر أن البرثن"من السباع بمنزلة الإصبع من يد الإنسان، والمخلب يكون في البرثن بمنزلة الظفر من الإصبع"وأكد كلامه هذا بقول أبي زبيد الطائي في وصف الأسد: "وكف شثنة البراثن إلى مخالب كالمحاجن"قال: "فأراد غلظ أصابعه، وقوله: "إلى

---

1 ص 592.
2 ص 485.
3 ص 724.

مخالب"أراد مع مخالب، وهي أضافير الأسد، وشبهها – لانعطافها – بالمحاجن، وهي جمع محجن، وهي عصا معوجة الطرف"1.
وقد يرد القول عنده عرضا، أي في أثناء كلام لا علاقة له به، وذلك كقوله: "والثفال بالفتح: البعير البطيء ... وأنشد الفراء حجة على قول من قال: "كلا جاريتيك قامت":
كلا عقبيه قد تشعث رأسها ... من الضرب في جنبي ثفال مباشر2

---

1 ص 937.
2 ص 689.

د- الاستشهاد بالشعر:
لا شك أن الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند العلماء، ولم يكن الاستشهاد بالشعر هم علماء العربية وحدهم، بل شاركهم في الاهتمام به الفقهاء والأصوليون والمحدثون والمفسرون1، وكان ابن العباس يقول: "إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب"2.
وقد عني علماء العربية بالشعر إلى جانب عنايتهم بالقرآن الكريم، فاعتمدوا عليه في بناء الكثير من القواعد وإصدار العديد من الأحكام، ولجأوا إليه في شرح غوامض اللغة وتوضيح معانيها، وإحكام أصولها3.
وقد اختلف موقف علماء العربية من الشعراء الذين يحتج بشعرهم، فقسموهم على أربع طبقات، ذكرها البغدادي في الخزانة4:
الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى.
الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان رضي الله عنهما.

---

1 الشاهد والاستشهاد في النحو 34، ومصادر الشعر الجاهلي 152.
2 الفاضل 10. وينظر: تفسير القرطبي 1/20.
3 ينظر: الزينة في الكلمات الإسلامية 1/83.
4 ص 1/5، 6.

الثالثة: المتقمون، يقال لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق.
الرابعة: المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا، كبشار بن برد وأبي نواس.
وأجمع علماء العربية على صحة الاستشهاد بشعر الطبقة الأولى والثانية1، ولا يضير ذلك طعن بعض اللغويين المتشددين بطائفة من شعراء هاتين الطبقتين، كعدي بن زيد، وأبي دؤاد الإيادي2.
واختلفوا في الثالثة، فذكر البغدادي "أن الصحيح صحة الاستشهاد بكلامها"3، على الرغم مما أخذه بعض العلماء على بعض شعراء هذه الطبقة، فقد "كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة ... وكانوا يعدونهم ممن المولدين"4.
وكان الأصمعي – كذلك – لا يحتج بشعر الكميت والطرماح، ويعدهما مولدين ليسا بحجة5.
أما الطبقة الرابعة فقد أجمع أكثر علماء العربية على منع الاستشهاد

---

1 الخزانة 1/6.
2 الشعر والشعراء 1/150، 162، والموشح 92، 93.
3 الخزانة 1/6.

4 المصدر السابق 1/6.
5 فحولة الشعراء 20، وفعل وأفعل 507. وينظر: ص 373 من التحقيق.

بكلامها1، وذكر البغدادي أن ذلك هو الصحيح2.
ولكن فريقا من العلماء يرى صحة الاستشهاد بشعر من يوثق به من شعراء هذه الطبقة، وممن يرى ذلك الواحدي (ت 468هـ) ، والبطليوسي (ت 521هـ) ، والزمخشري (ت 538هـ) ، وابن الشجري (ت 542هـ) ، وابن الخشاب (ت 567هـ) ، وابن يعيش (ت 643هـ) ، وابن مالك (ت 672هـ) ، وابن هشام (ت 761هـ) .
واستشهد هؤلاء بأبيات من شعر أبي تمام والبحتري، والمتنبي، وأبي نواس، وبشار، وأبي فراس، وغيرهم3.
أما أبو سهل فكانت شواهده لشعراء جاهليين، ومنهم تسعة من شعراء المعلقات، وهم امرؤ القيس، وزهير، وطرفة، والنابغة الذبياني، والأعشى، ولبيد، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة، ويأتي الأعشى في مقدمتهم جميعا، إذ استشهد بشعره في تسعة عشر موضعا. كما استشهد بشعر جاهليين آخرين كعدي بن زيد، والأفوه الأودي، وأبو دؤاد الإيادي، والأسود بن يعفر، وحاتم الطائي، وعلقمة الفحل وغيرهم.
واستشهد أيضا بشعر المخضرمين كلبيد وحسان، والنابغة الجعدي رضي الله عنهم، والحطيئة والعجاج، والإسلاميين كجرير والفرزدق،

---

1 الاقتراح 70، وموطئة الفصيح 129.
2 الخزانة 1/6.
3 الاحتجاج بالشعر في اللغة 208–210.

والكميت، وذي الرمة، وعمر بن أبي ربيعة، وجميل، وكثير، ورؤبة، وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم.
أما المولدون أو المحدثون فلم يستشهد بشيء من شعرهم إلا في موضعين، استشهد في أحدهما ببيت واحد من الرجز لبشار بن برد ولم ينسبه1، وأنشد في الوضع الآخر بيتين لخلف الأحمر في هجاء أبي عبيدة، ولم ينشدهما للتدليل على صحة المادة اللغوية كبيت بشار، بل استطرادا في شرح المثل "إنه لأجل من الخنفساء"2.
وبالجملة فقد كثرت شواهد أبي سهل الشعرية حتى فاقت شواهده من القرآن والحديث والأمثال

والأقوال مجتمعة، وبلغ مجموعها من غير المكرر (344) بيتا.
وقد نسب أبو سهل من ذلك العدد (161) بيتا، وترك الباقي عائرا من غير نسبة، واستطعت أن أنسب وأصحح نسبة (106) أبيات، وبقي (77) بيتا لم أهتد إلى نسبتها إلى شاعر بعينه، وكني خرجتها جميعا من المصادر التي ذكرتها من غير نسبة، عدا بيتين لم أهتد إليهما، مع طول بحث وتنقيب3.
وأتممت الأبيات التي أنشد أحد شطريها فقط، وبلغ مجموع ما

---

1 ص 464.
2 ص 860.
3 ص 607، 802.

أنشده من ذلك سبعة أشطار، اثنان منها صدور، وخمسة أعجاز.
وقد تعددت الأغراض التي استشهد عليها أبو سهل بالشعر، وأهمها:
1- الاستشهاد على معاني الألفاظ وتوثيقها، نحو قوله: "ونطح الكبش وغيره ينطح ... إذا صدم شيئا وضربه بقرنه أو برأسه، فهو ناطح، والمفعول منطوح، قال الأعشى:
كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل1
وقوله: "وشحب لونه يشحب ... إذا تغير من مرض أو غم أو سفر أو سوء حال أو شمس. ومنه قول لبيد:
رأتني قد شحبت وسل جسمي ... طلاب النازحات من الهموم
2- الاستشهاد على اللغات، كقوله: "ووعزت إليك في الأمر.... وأوعزت أيضا، على أفعلت أوعز إيعازا لغتان بمعنى واحد: أي تقدمت إليك فيه، وأمرتك بفعله، وأنشد الخليل في التشديد:
قد كنت وعزت إلى علاء2
وقوله: "وهي الطس بغير هاء.....والطست بالتاء لغة للعرب أيضا.... وقال الراجز على هذه اللغة:

---

1 ص 336.
2 ص 759.

لما رأت شيب قذالي عيسا ... وهامة كالطست علطميسا
وقال رؤبة – في اللغة الأخرى–:

حتى رأتني هامتي كالطس ... توقدها الشمس ائتلاق الترس1
3- الاستشهاد على مسائل لغوية، كقوله في الفرق بين الظل والفيء: "والظل للشجرة وغيرها بالغداة. والفيء بالعشي، لأنه ظل يفيء من جانب إلى جانب، كما قال الشاعر:
فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ... ولا الفيء من برد العشي نذوق2
4- الاستشهاد على مسائل صرفية، كقوله: "وجمع شاة، وهي الواحدة من الغنم شياه بإظهار الهاء في الجمع أيضا، لأن أصل الشاة "شوهة"بفتح الشين والواو على "فعلة"، فحذفت منها الهاء الأصيلة، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت شاة، فإذا صغروها أو جمعوها عادت الهاء فقيل: شويهة وشياه. ومنه قول المنخل اليشكري:
وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

---

1 ص 861-862.
2 ص 899.

وقال زهير:
فقال شياه راتعات بقفرة ... بمستأسد القريان حُوٍّ مسائله1
5- الاستشهاد على مسائل نحوية، كقوله: "وأما من قال: شتان ما هما، وشتان ما زيد وعمرو، فإنه رفع زيدا وعمرا بشتان أيضا، وجعل ما زائدة للتوكيد، ويحتج بقول الأعشى:
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر
وأما من قال: شتان ما بينهما، وشتان ما بين زيد وعمرو، فإنه جعل ما هاهنا بمعنى الذي وجعلها في رفع بشتان، وبين من صلتها، والمعنى: شتان الذي بينهما، أي افترق الذي بينهما، ويحتج بقول أبي الأسود الدؤلي:
لشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتظلع2
6- الاستشهاد على بعض المسائل العروضية، والاستعمالات المجازية، وقد سبقت أمثلة لذلك في منهجه3.

---

1 ص 802، 803.
2 ص 822، 823.
3 ص 152، 153.

المبحث السادس: الموازنة بين شرح أبي سهل لكتاب الفصيح وبعض شروحه الأخرى.
أشرت في تمهيد هذه الدراسة إلى أهمية كتاب الفصيح، وانعكاس هذه الأهمية على جهود العلماء الذي تناولوه بالشرح والتهذيب والنقد والاستدرك والتذييل. وأحصيت من شروحه (48) شرحا ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود.
وقد تفاوتت هذه الشروح فيما بينها من حيث الأهمية والمنهج، وسأكتفي في هذا المبحث بالموازنة بين أربعة من شروح الفصيح تمثل على وجه التقريب مناهج وبيئات وأزمنة مختلفة، وهي شرح أبي سهل هذا، وتصحيح الفصيح لابن درستويه، وشرح ابن هشام اللخمي، وموطئة الفصيح لابن الطيب، أو شرح نظم الفصيح.
أولا: تصحيح الفصيح.
مؤلف هذا الشرح أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، من علماء اللغة والنحو والأدب، أخذ عن ابن قتيبة والمبرد وثعلب وغيرهم، وكان شديد الانتصار للمذهب البصري، له مصنفات كثيرة في فنون مختلفة من أهمها كتابه هذا موضوع الموازنة، توفي – رحمه الله – في بغداد سنة 347هـ1.

1 ترجمته في: تاريخ بغداد 9/428، وأنباه الرواة 2/113، وبغية الوعاة 2/36، وابن درستويه (دراسة شاملة عن حياته وآثاره، للدكتور: عبد الله الجبوري) .

منهجه في تصحيح الفصيح:
استهل ابن درستويه شرحه بمقدمة أشار فيها إلى أن سبب تأليف الكتاب، وهو تصحيح ما في الفصيح من أوهام، وإكمال ما فيه من نقص مع شرح ألفاظه وتفسيرها، وذلك لإقبال الناس عليه وحاجة كتاب الدواوين إليه.
ثم أبان فيها عن منهجه الذي سلكه في تأليفه، فقال: "فشرحنا لمن عني بحفظه معاني أبنيته وتصريف أمثلته ومقاييس نظائره، وتفسير ما يجب تفسيره من غريبه، واختلاف اللغات منه، دون ما لا يتعلق به، وبينا الصواب والخطأ منه، ونبهنا منه على مواضع السهو والإغفال من مؤلفه، لتتم فائدة قارئه، وتكثر المنفعة له فيه، ويعرف كثير من علل النحو، وضروبا من أبنية وتصاريف صحيح اللغة معتلها ووجوها من المجازات والحقائق والتشبيهات والاستعارات المؤدية إلى علم كثير من كتاب الله عز وجل، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسائر مخاطبات بلغاء العرب وشعرائها"1.
وقد التزم بهذا المنهج في الكتاب كله تقريبا، ويمكن توضيح طريقته في ذلك بما يلي:
ابتدأ بشرح الباب الأول مضيفا إلى عنوان الباب كلمة "تصحيح"وهكذا في سائر الأبواب، لينبئ منذ البدء أنه معني بتصحيح

1 تصحيح الفصيح 103، 104.

ما في تلك الأبواب من أخطاء، وذلك كقوله: "تصحيح الباب الأول، وهو باب فعلت بفتح العين "، وقوله في الباب الأخير: "تصحيح الباب الثاني والثلاثين، وهو المترجم باب الفرق".
2- قسم باب المصادر على ثلاثة أبواب، فبلغت أبواب كتابه، اثنين وثلاثين بابا، وهي في الفصيح ثلاثون بابا فقط.
3- يبدأ في شرح الباب بعرض بعض مسائل العربية ذات العلاقة بالألفاظ الواردة في الباب، وينبه في أثناء ذلك إلى أخطاء ثعلب وأوهامه، كإدراج بعض الألفاظ في غير أبوابها، أو التنبيه على أن بعض الأبواب مما يمكن الاستغناء عنه بباب سابق أو لاحق، أو بتفريق ألفاظه على سائر أبواب الكتاب.
وقد يناقش في أثناء ذلك بعض أقوال العلماء فيقبل ما يراه صوابا ويرد ما يراه خاطئا.
فإذا انتهى من ذلك عمد إلى تفسير الغريب من ألفاظ الباب، فيبسط معنى اللفظ، ويذكر اشتقاقه وتصريفه. وكان يبدأ التفسير في الغالب بعبارة "فأما تفسير غريب هذا الباب"أو نحو ذلك.
4- يستشهد على ما يقول بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا، وتوزعت شواهده الشعرية عصور مختلفة، فاستشهد بشعر الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، كما استشهد بشعر بعض المولدين.

5- يعد الكتاب من الشروح المطولة التي تنزع إلى التوسع في شرح ألفاظ الفصيح، واستقصاء القول في المسائل والتعليل لها، ولكن ابن درستويه قد يخالف هذا المنهج فيوجز في شرح بعض الألفاظ إيجازا شديدا، بل قد يدع بعضها من غير شرح.
6- يعنى عناية فائقة بلحن العامة، فلا يكاد يدع لفظا ذكره ثعلب إلا نبه على مقابله العامي، مصدرا ذلك بعبارة: "وإنما ذكره، لأن العامة تقول ... "، ثم يحكم على قولها بالخطأ، أو يصوبه حملا على لغة من لغات العرب، أو على قول أحد العلماء1.
7- ينتصر للمذهب البصري، بل يتعصب له أحيانا فيحمل كلام ثعلب على الخطأ "في أمور هي في الحقيقة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"2.
8- اعتمد القياس في أكثر ردوده على ثعلب، وعبر عن موقفه من القياس بمثل قوله: "....إنما المصدر الصحيح في الأم على الفعولة منها: الأموهة، لأن الكلام لا ضرورة فيه، ولأن القياس أولى من الشذوذ. وكان يجب عليه إذا حكى المسموع الشاذ أن يعين المقيس ولا يختار إلا الأجود"3.

---

1 تصحيح الفصيح- ينظر مثلا -: ص 151، 159، 177، 182، 192، 216، 350.
2 الفصيح (مقدمة المحقق) 156. وينظر: تصحيح الفصيح 330، 331، (197/أ) ، (198/أ) ،

(203/ب) ، (213/أ) ، وابن درستويه 123.
3 تصحيح الفصيح 385.

(1/249)

ثانيا– شرح ابن هشام اللخمي.
مؤلفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي السبتي، أخذ عن أبي بكر بن العربي، وأبي طاهر السلفي، وغيرهما. له مصنفات عدة منها: شرح مقصورة ابن دريد، والمدخل إلى تقويم اللسان، وشرح الفصيح موضوع الموازنة. توفي – رحمه الله – بإشبيلية سنة 577 هـ1.
منهجه في شرح الفصيح:
افتتح ابن هشام شرحه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليف هذا الكتاب ووضح منهجه فيهن فقال:
"سألتني – وفقني الله وإياك لمنهجه القويم وصراطه المستقيم – أن أشرح لك ما وقع في كتاب الفصيح من الألفاظ المشكلة والمعاني المقفلة، وأنبهك على ما فيه من الهفوات والسقطات على ما اتصل بي في أصح الروايات، وذكرت أن أكثر ما تقدم إلى شرحه لم يشفوا عليلا، ولا بردوا غليلا، ولا استوفوا غرضا، ولا ميزوا من جوهره عرضا، وإنما فسروا من كل بعضا، وذكروا من فيض غيضا، وتركوا ما كان إيضاحه واجبا عليهم وفرضا، ولا سيما للمبتدئ الذي يخبط في الجهالة خبط عشواء، وتنبهم عليه أكثر الأشياء، وليس عنده من الأداة إلا القلم والدواة، فأجبتك إلى ذلك، رجاء ثواب الله وغفرانه، وابتغاء فضله وريحانه ولم أترك فيه حرفا إلا شرحته، ولا معنى مستغلقا إلا أبنته

---

1 ترجمته في: الذيل والتكملة 6/70، وإشارة التعيين 298، والبلغة 189، وبغية الوعاة 1/48.

(1/250)

وأوضحته ... وها أنا أبدأ بشرح أبوابه، وذكر المهم من معانيه وإعرابه، على طريق الإيجاز والاختصار، ومجانبة الإكثار"1
ثم شرع مباشرة بعد هذه الخطبة في شرح ألفاظ الباب الأول من كتاب الفصيح، ثم ألفاظ الباب الثاني.... وهكذا إلى الباب الأخير. ويمكن توضيح المنهج الذي سار عليه في هذا الشرح بما يلي:
1– يذكر عبارة الفصيح كاملة مسبوقة بعبارة: "وقوله"أو "وقول أبي العباس"ويعني بالتعبيرين أبا العباس ثعلب مؤلف الفصيح، ثم يعقب ذلك وقوله: "قال الفسر"أو "قال الشارح". وقد يبدأ في شرح عبارة الفصيح دون إشارة.
2– يوضح معاني الألفاظ، ويذكر صيغها ومشتقاتها، بأسلوب أدبي واضح بين بعيد عن الغموض والإكثار والتكرار.
3– يشير إلى الألفاظ التي تلحن فيها العامة، ويوضح سبب الخطأ، ويذكر صوابه، وقد يحمل بعض

ما تقوله العامة على لغة من لغات العرب، وإن كانت رديئة أو أقل فصاحة2.
4- عرض لعدد من المسائل اللغوية والصرفية والنحوية3، وقد يشير في أثناء ذلك إلى بعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين4.

---

1 شرح ابن هشام 45.
2 ينظر مثلا: ص 137، 141، 161، 181ن 218ن 231، 245ن 247، 270.
3 ينظر: ص 27-32 من مقدمة محقق الكتاب الدكتور مهدي عبيد جاسم.
4 ص 130، 200، 203، 221.

5- يستشهد على كثير مما يقول بالقرآن الكريم وبعض قراءاته، وبالحديث الشريف، وبكلام العرب شعرا ونثرا. وكانت شواهده الشعرية موزعة على شعراء جاهليين، ومخضرمين وإسلاميين، ومحدثين.
6- يورد أقوال العلماء كالخليل، والأصمعي، وأبي زيد، ويونس، وسيبويه، والكسائي، والفراء، وابن السكيت، وأبي عبيد، وابن قتيبة، وغيرهم، وكان يصرح بأسمائهم في الغالب، وقد يشير إلى كتبهم.
7- اطلع على بعض ما كتب حول الفصيح من شروح واستدراكات ومآخذ، فنقل عن شرح الفصيح لابن درستويه، وشرح ابن خالويه، وشرح أبي عمر الزاهد، وشرح ابن جني، كما نقل بعض مآخذ الزجاج على ثعلب في المحاورة التي جرت بينهما، ومآخذ علي ابن حمزة أيضا على ثعلب في التنبيه على ما في الفصيح من الغلط1.
وقد تباين موقفه من مآخذ العلماء على ثعلب فأحيانا يوافقهم، وأحيانا يرد عليهم، وأحيانا يورد أقوالهم دون أن يبدئ في ذلك رأيا2.
8- نبه على بعض أوهام ثعلب كما شرط على نفسه في المقدمة، ولكن من غير تحامل أو تعسف في إصدار الأحكام3.

---

1 ينظر مثلا: ص 47، 56، 92، 106، 107، 117، 185، 215، 216، 253، 263، 284.
2 ينظر مثلا: ص 47، 56، 92، 106، 107، 117، 185، 215، 216، 253، 263، 284.
3 ينظر مثلا: ص 47، 72، 95، 185، 277، 281.

9- السمة الغالبة على شرحه الإيجاز والاختصار، ولكنه قد ينزع إلى الاستطراد فيشرح بعض الألفاظ العارضة، ويفسر بعض الشواهد الشعرية، وينسبها إلى رواياتها وأقوال العلماء فيها، وقد يورد بعض القطوعات الشعرية، ويجري بعض الموازنات النقدية1.

10- ترجم لبعض الأعلام2، وعرف ببعض الأماكن والبلدان3، وشرح قصص بعض الأمثال، فعرف بقائليها، والمناسبات التي قيلت فيها4.

ثالثا: موطئة الفصيح لموطأة الفصيح (أو شرح نظم الفصيح) .

مؤلف هذا الشرح أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الفاسي، المغربي، المدني، ولد في مدينة فاس سنة 1110هـ، وبها نشأ وتلقى تحصيله العلمي، ثم ارتحل إلى أرض الحجاز، واستوطن المدينة ومنها أخذ يتنقل ويرتحل ويعود إلى أن توفي بها سنة 1173هـ.

أخذ عنه عدد كبير من طلاب العلم، من أشهرهم السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المتوفى سنة 1205هـ، صاحب تاج العروس، وترك عددا من الآثار في فنون مختلفة، من أهمها: إضاءة الراموس،

---

1 ينظر مثلا: ص 48، 49، 56، 59، 108، 109، 112، 113، 191، 217، 224، 225، 253، 254، 259، 278، 301.

2 ينظر مثلا: ص 196، 217، 277.

3 ينظر مثلا: ص 123، 197، 269، 272، 273، 283.

4 ينظر مثلا: ص 217، 218، 219، 222، 223-225.

وهو حاشية على القاموس المحيط، وتحرير الرواية في تقرير الكفاية، وهو شرح كفاية المتحفظ لابن الإجدابي، وموطئة الفصيح لموطأة الفصيح، وهو شرح نظم الفصيح لمالك بن المرحل المتوفى سنة 699هـ، وهو موضوع الموازنة في هذا المبحث1.

واخترت هذا الكتاب للموازنة، لأنه يمثل منهجا مختلفا من شروح الفصيح، وهو كونه شرحا غير مباشر للفصيح من خلال شرح إحدى منظوماته، فضلا عن تأخر زمن مؤلفه واختلاف بيئته.

منهجه في الكتاب:

استهل ابن الطيب شرحه بمقدمة ضافية وضح فيها تفاصيل المنهج الذي سلكه في تأليف هذا الشرح، فقال: "فهذه تحريرات..... حليت بها جيد نظم الفصيح، وأودعتها كل لفظ وائق ومعنى فصيح، وأوضحت فيها مشكلات حارت فيها العقول، وفتحت مقفلات ترددت فيها النقول، ولم أكن ممن ديدنه التقليد لأحد من البشر....ولكن أدور مع الحق حيثما دار، وأتصف بالإنصاف – بتوفيق الله تعالى – لأنه منار الفهم الذي عليه المدار ... وقد حققت القول في كل مسألة من المسائل.... ووشحت عطفه بوشاح الإعراب، فاستغنت ألفاظه عن الإيضاح والإعراب، ولم أدع تركيبا إلا أوضحت معناه، وبينت مبناه، ولم أخله من النصوص

---

1 ينظر في ترجمة ابن الطيب: سلك الدرر 4/91–94، وفهرس الفهارس 2/1067–1071، والتاج 1/3، 360، وموطئة الفصيح (مقدمة المحقق)

والشواهد وربما قلدته من جواهر الآداب أسنى القلائد، لأنه قد يشير لحكم أدبية، ويستدعي أمثالا عربية، فنلم ببعض ما قيل في ذلك، ونقتصد في سلوك تلك المسالك، وإذا أنشدنا شاهدا بينا غريبه، وأوضحنا بعيده وقريبه، وإذا ألم بأحد عينا كنيته واسمه، وبينا في التعريف به حالته ولقبه ووسمه، وأوردنا ماله من الأخبار العجيبة، وقصدنا من مستحسنها بديعه وعجيبه، إحماضا لسائمة العقول والأبصار، وتنشيطا لها بالانتقال من مضمار إلى مضمار، وإذا أعاد لفظا عدنا لتفسيره، ولم نكتف بما مر من تقريره"1.

وبعد هذه المقدمة أخذ في شرح ألفاظ البسملة في نحو ست صفحات، ثم شرع بعد ذلك "في شرح أبيات الموطأة بيتا بيتا، وكلمة كلمة، ويفسر ألفاظ كل بيت على حدة، وأحيانا شطر بيت أو أقل، ويعلق عليه بما يوضح معناه العام، وينصب اهتمامه على اللفظ الفصيح الذي أورده ثعلب، ونظمه ابن المرحل، فيبين اللغات فيه، وينبه على أفصحيتها أو رداءتها، ويورد أقوال العلماء المؤيدة لأحدهما، وإن كان ثمة خلاف يوضحه، ويناقشه ثم يرد عليه أحيانا مدعوما بالدليل السماعي أو القياسي، وإن كانت اللغة عامية أو خاطئة أشار إلى ذلك.... ثم يختم ذلك بإعراب بيت الموطأة المشروح ... مع إشارة سريعة إلى ما فيه من نكات بلاغية وعروضية.

بعد ذلك ينتقل إلى البيت أو الشطر الذي يليه، فيفعل فيه كما فعل

---

1 موطئة الفصيح (مقدمة الحقق الدكتور عبد الرحمن الحجيلي) 124.

بسابقه، وهكذا....حتى ينتهي من أبيات الباب الأول، ثم الباب الثاني، فالثالث فالرابع ... وهكذا. مع ملاحظة ما يقوم به من شرح لترجمة كل باب ذكره ثعلب قبل البدء في الكلام عليه"1.

وسأذكر فيما يلي نموذجا من شرح أبي سهل الهروي، وما يقابله من الشروح الثلاثة على الترتيب، ثم أوازن بين هذه الشروح في طريقة تناول المادة اللغوية، مبينا أوجه الاتفاق والافتراق فيما بينها.

1– قال أبو سهل:

"وأجن الماء يأجن ويأجن أجنا وأجونا، فهو آجن: إذا تغير لونه وريحه وطعمه، لتقادم عهده في الموضع الذي يكون فيه، إلا أنه يمكن شربه.

ومنه قول الراجز:

منهل الغراب فيه ميت ... كأنه من الأجون زيت

سقيت منه القوم واستقيت
شبه لون الماء لتغيره بلون الزيت. وقال علقمة بن عبدة:
إذا وردت ماء كأن جمامه
من الأجن حناء معا وصبيب

---

1 ص 342-343.

جمام الماء: معظمه وكثرته. فشبهه في صفرته بالحناء، وهو معروف، وبالصبيب، وهو شجر يكون بالحجاز يختضب به مثل الحناء، يصفر ويصبغ به، وتخضب أيضا به الرؤوس. وفيه أقوال أخر غير هذا، تركت ذكرها هنا خوف الإطالة، وقد ذكرتها في الكتاب "المنمق"وبالله التوفيق"1.
2- وقال ابن درستويه:
"وأما قوله: أجن الماء يأجن، فمعناه: تغير لونه وطعمه لطول وكوده وتقادم عهده. ولذلك قال الشاعر:
ومنهل فيه الغراب ميت ... كأنه من الأجون زيت
سقيت منه القوم واستقيت
والأجون مصدره، واسم فاعله آجن، على بناء الفاعل، وإنما ذكره لأن العامة تقول فيه: أجن بكسر الجيم من الماضي، وهو خطأ، إلا بالفتح، فأما مستقبله فيكسر ويضم على قياس الباب"2.
3- وقال ابن هشام اللخمي:
"أجن الماء: تغير لونه وطعمه لتقادم عهده، وقالوا: أجن وأسن

---

1 تصحيح الفصيح 138.
2 شرح ابن هشام 57.

كذلك، والأجنة في الماء أقل في الفساد من الأسنة، وقالوا: أسن".
4- وقال ابن الطيب الفاسي:
"قوله1:
وأجن الماء وماء آجن ... وأسن الماء وماء آسن
معناهما تغير في الطعم ... واللون والريح فقل بعلم
وقل من الفعلين في استقبال ... يفعل أو يفعل لا تبالي

يقال: أجن الماء يأجن بالضم، كينصر، ويأجن بالكسر، كيضرب، أجنا بالفتح، وأجونا بالضم، فهو آجن على فاعل، وفيه لغة: أجن بالكسر، يأجن بالفتح، كيفرح، أجنا بالتحريك فهو أجن ككتف، وهذه مقابلة الفصيح، والله أعلم: إذا تغير طعمه ولونه وريحه.
وأسن كأجن في لغاته وتصريفه ومعناه وفصيحه ومقابله، كما قال في القاموس والصحاح وغيرها.
وفرق بينهما في المعنى صاحب المصباح، فقال: أجن: تغير إلا أنه يشرب، وأسن تغير فلم يشرب، وذكر هذه التفرقة ابن القطاع أيضا"2.
وعند الموازنة بين هذه النصوص تتضح لنا أوجه الاتفاق والافتراق

---

1 أي قول ناظم الفصيح مالك بن المرحل.
2 موطئة الفصيح 229.

التالية:
1- اتفق الجميع على بيان المدلول اللغوي لمادة "أجن"إلا أن أبا سهل كان أكثر توضيحا لها من الباقين.
2- اتفق الجميع على ذكر تصاريف المادة عدا ابن هشام.
3- اتفق الجميع على ذكر اللغة الأخرى في الفعل المضارع عدا ابن هشام أيضا.
4- استشهد أبو سهل وابن درستويه لتوضيح شرحهما بشاهد من الرجز، ولم ينسباهن وزاد عليه أبو سهل شاهدا آخر من الشعر ونسبه لقائله، أما ابن هشام وابن الطيب فلم يستشهدا على شرح هذه المادة.
5- انفرد أبو سهل بذكر بعض الظواهر البلاغية، كما استطرد في شرح وتوضيح بعض ألفاظ الشاهد الشعري، ولكن بإيجاز، معللا ذلك بخشية الإطالة، مع الإحالة على أحد كتبه لاستيفاء القول فيما أوجز، وكأنه أدرك أن من مقومات المنهج العلمي السليم ألا يستطرد أو يتوسع في شرح ألفاظ خارجة عن مادة كتاب الفصيح.
6- عد ابن درستويه "أجن"بكسر الجيم في الماضي من خطأ العامة، وعدها ابن هشام وابن الطيب لغة أخرى تقابل الفصيح، ولم يرد شيء من ذلك عند أبي سهل.

7- م يذكر أبوسهل وابن درستويه مادة "أسن"، وقد ذكرت في الفصيح والتلويح تالية لمادة "أجن"وفسرتا بمعنى واحد، وكذلك ذكهما معا ابن هشام وابن الطيب، لكنهما اختلفا في تفسيرهما، ففرق بينهما الأول، وفسرهما الثاني بمعنى واحد، ثم أشار إلى تفريق بعض العلماء بينهما.

8- صرح ابن الطيب ببعض المصادر التي اعتمد عليها، ولم يرد شيء من ذلك عند الباقين.
وبعد فهذه النصوص المذكورة لا تمثل مناهج الشراح الأربعة بكامل تفاصيلها، ففي شروحهم أمثلة أخرى كثيرة تتفق وتفترق، وغاية الأمر مما ذكرناه التمثيل لا الحصر.

(1/260)

المبحث السابع: تقويم الكتاب.
أولا: أهمية الكتاب:
سبق أن قلت: إن هذا الكتاب من أشهر مؤلفات أبي سهل، وإنه من آخر مصنفاته التي تمثل قمة إنتاجه وغزارة علمه.
وقد تفاوتت شروح كتاب الفصيح فيما بينها من حيث الأهمية والصحة والاستشهاد، فكان شرح أبي سهل من أهم تلك الشروح وأصوبها، ولعل ذلك يعود إلى غزارة مادته العلمية، وطرافة أسلوبه، وحسن سبكه، إلى جانب كونه شرحا وافيا ليس فيه الإيجاز المخل، ولا الإطناب الممل.
ولذلك كان هذا الكتاب موضع اهتمام كثير من العلماء، ومصدرا مهما من مصادرهم، وذا أثر لا ينكر في الدراسات اللغوية والنحوية، كما سيتضح ذلك في حديثنا عن أثره.
وقد اكتسب هذه القيمة أو الأهمية من أمور متعددة، أذكر منها:
1- كونه من شروح الفصيح، ذلك الكتاب الذي ذاع صيته بين الناس، ورزق شهرة وأهمية لم ينلها كثير من كتب العربية على كثرتها وتنوع موضوعاتها.
2- للكتاب قيمة مستمدة من مؤلفه، فأبو سهل كان من أئمة علماء

(1/261)

اللغة، ورواتها.
3- للكتاب قيمة أثرية أو تاريخية بالغة، فقد انتهى أبو سهل من تأليفه في نحو سنة 427هـ، أي قبل كثير من النكبات التي قضت على معظم تراث الأمة الفكري، ومعلوم أن نهر دجلة غدا في واحدة من هذه النكبات جسرا من الكتب تعبر عليه الهمجية المغولية، وشاءت قدرة الله تعالى أن ينجو من هذه النكبات، ويصل إلينا سليما بخط مؤلفه.
4- احتوى الكتاب على قدر كبير من مفردات اللغة وشروحها، فقارئه يجد فيه شرحا وتوضيحا لأكثر ألفاظ الفصيح، وتحليلا مفصلا لأصولها واشتقاقها وتطورها واستعمالاتها، مع عرض كثير من المسائل اللغوية والنحوية والصرفية ذات العلاقة بالمفردات المشروحة، كل ذلك بأسلوب واضح مشرق. هذه الظاهرة تكاد تكون أهم ميزة لكتابه، حيث يمكن أن يعد من أمهات كتب اللغة التي حفظت لنا الثروة اللغوية.
5- حرص مؤلفه على ضبط أكثر ألفاظه ضبط عبارة حتى لا يتسرب إليه الخطأ أو التصحيف

والتحريف، فيمكن أن يعد مصدرا مهما لضبط كثير من الألفاظ التي لم تنص على ضبطها كتب اللغة.
6- يضم عددا كبيرا من الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، وفصيح كلام العرب شعرا ونثرا.
7- ذكر مؤلفه كثيرا من أقوال العامة، فوافق ثعلبا في تخطئة بعض أقوالها، وأطلعنا في الوقت نفسه على كثير من الألفاظ اللغوية الصحيحة

التي عدها ثعلب من لحن العامة نتيجة تشدده، أو ترجيحه لغة على غيرها من اللغات، كما تفرد بذكر بعض ما تلحن فيه العامة مما لم تذكره الكتب المخصصة لذلك1.
8- ذكر مؤلفه عددا من الكلمات المعربة أو الدخيلة، وأشار إلى أصول بعض تلك الكلمات في لغاتها الأصلية2.
9- نقل مؤلفه عن بعض الكتب المفقودة، مثل كتاب النخلة لابن خالويه3 الذي كنا نجهله تماما من قبل، كما نقل عن كتب نشرت ناقصة، مثل نقله عن الجزء المفقود من كتاب النبات لأبي حنيفة4، وعن تصحيح الفصيح لابن درستويه5، ونقل عن كتب لا تزال مخطوطة، كالغريب المصنف لأبي عبيد6، كما نقل نصوصا عن كتب مطبوعة ليست فيها تلك النصوص، كنقله عن كتاب العين للخليل بن أحمد7.
تفرد مؤلفه بنقل أقوال لأبي زيد الأنصاري8، والفراء9،

---

1 ينظر مثلا: ص 791، 902، 907.
2 ينظر: ص 168 من هذا الكتاب.
3 ص 657.
4 ص 657.
5 في مواضع كثيرة (ينظر فهرس الأعلام) .
6 ينظر مثلا: ص 522، 780، 876.
7 ص 722، 759.
8 ص 707، 924.
9 ص 917.

والنضل بن شميل1، وأبي حاتم السجستاني2، وأبي علي الآمدي3، والتميمي النحوي4، لم أجدها في كتاب غيره، كما تفرد بأقوال نقلها بالتلقي عن أبيه علي بن محمد الهروي، وشيخه جنادة بن محمد

الهروي5.
11- ذكر مؤلفه عددا من مؤلفاته الأخرى، منها ما لم يعرفه أحد من قبل.
12- سجل لنا بعض مظاهر اختلاف اللهجات أو اللغات في عصره6.
13- اعتمد مؤلفه على نسخ عالية السند من كتاب الفصيح، وأشار إلى عدد من رواياته المختلفة، وحكم على بعضها بالصحة، أو الضعف، أوالخطأ7.
14- استشهد مؤلفه بعدد من الشواهد الشعرية لشعراء أخلت بها

---

1 ص 588، 607، 706.
2 ص 706، 924.
3 ص 704.
4 ص 895.
5 ص 334، 504، 550، 704.
6 ص 757، 884.
7 ينظر ص 137 من هذا الكتاب.

دواوينهم المطبوعة، كالأعشى1 وابن مقبل2، والكميت3،ورؤبة4، وعمر بن أبي ربيعة5، وغيرهم. وأتم شاهدا شعريا لم يرد في المصادر إلا عجزه6.
واستشهد أيضا بعدد من الشواهد الشعرية النادرة لم أقف عليها في مصدره سواه مع شدة البحث والتنقيب عنها7.
كما نبه على كثير من الروايات النادرة في شواهده الشعرية8، أو أنشدها بروايات مخالفة لما في المصادر، وقد أشرت إلى ذلك في حواشي التحقيق.
ثانيا: أثره في اللاحقين:
لاشك أن الأثر الذي يخلفه العالم فيمن يأتي بعده يمثل ركنا أساسيا في إظهار قيمة كتابه، وتقدير مدى أصالته، واستقلال شخصية مؤلفه، ونفاذ إشعاعه العلمي في مؤلفات وأفكار اللاحقين به. وقد كنت أشرت في حديثي عن مؤلفات أبي سهل إلى طائفة من العلماء الذين

---

1 ص 562.
2 ص 597.
3 ص 337، 480.
4 ص 714.
5 ص 849.
6 ص 704.

7 ينظر مثلا: ص 607، 802.
8 ينظر: ص 150 من هذا الكتاب.

نقلوا من مؤلفاته كلها تقريبا وأرجأت الحديث عن أثر إسفار الفصيح إلى هذا البحث.
وقد أفاد عدد من العلماء من كتاب إسفار الفصيح، فنقلوا عنه في آثارهم اللغوية والنحوية، منهم من صرح باسم الكتاب أو اسم مؤلفه، ومنهم من لم يصرح، وفيما يلي بيان بأسماء أولئك العلماء مرتبين بحسب وفياتهم:
1- أبو محمد عبد الله بن بري المصري (ت 582هـ) .
نقل عنه في التنبيه والإيضاح في رواية شاهد شعري1، وقد انفرد أبو سهل ببعض الشواهد الشعرية فنقلها عنه ابن بري في هذا الكتاب- كما ثبت لدي بالتحقيق والمقابلة – دون أن يعزو ذلك إليه، وقد أنشدها ابن منظور عن ابن بري في شرح المواد التالية: (صيص) 7/52، (صرع) 8/198، (زبرق) 10/139، (بلل) 11/67، (حرى) 14/173، (شفى) 14/2438.
كما نقل عنه أيضا في حاشيته على درة الغواص، وذلك في موضع واحد بعد إنشاد قول الكميت:
تلقى الندى ومخلدا حليفين

(سود) 1/29، وعنه في اللسان 10/37، والتاج 6/308 (حيق) . وينظر: إسفار الفصيح 618.
2 ويقابلها في إسفار الفصيح الصفحات التالية على الترتيب 924، 558، 478، 399، 563، 642.

كانا معا في مهده رضيعين ... تنازعا فيه لبان الثديين
قال: "وقال أبو سهل الهروي: لبان هنا جمع لبن"1.
2- ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ) .
نقل عنه في "لسان العرب"في موضعين صرح في أحدهما باسم أبي سهل واسم كتابه، فقال: "وأنشد أبو سهل في إسفار الفصيح في باب المشدد بيتا آخر، جاء به شاهدا على الضح، وهو:
أبيض أبرزه للضح راقبه ... مقلد قضب الريحان مفعوم2
واكتفى في الموضع الآخر بذكر اسم أبي سهل فقال: "وقال ثعلب: أفصح الأعجمي، قال أبو سهل: أي تكلم بالعربية بعد أن كان أعجميا"3.
وأميل إلى درجة اليقين إلى أن هذين النصين نقلهما ابن منظور من التنبيه والإيضاح لابن بري، وإن لم يذكره صراحة، لكونه المظنة الأكيدة لهذين النصين من بين مصادره الخمسة، وذلك بعد أن تأكدت

من عدم وجودهما في المحكم والنهاية، وأسقطت التهذيب والصحاح من الاعتبار لتقدمهما.

---

1 حاشية ابن بري (30/أ) ، وينظر: إسفار الفصيح 815.
2 اللسان (فعم) 12/455، 456ن وينظر: إسفار الفصيح 753.
3 اللسان (عجم) 12/386، وينظر: إسفار الفصيح 448.

3- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي (ت 745هـ) .
نقل عنه في "ارتشاف الضرب"في ثلاثة مواضع، صرح في أحدها باسم الكتاب ومؤلفه فقال: "وزاد ابن مالك حرى، ويحتاج ذلك إلى استثبات، وذكره أبو سهل الهروي في كتاب إسفار الفصيح منونا اسما، وقال: ولا يثنى ولا يجمع"1.
ونقل عنه في الموضع الثاني نصا طويلا، ولم ينسب لأبي سهل إلا جزءا يسيرا فقال: "واختلف في قول العرب: أسود سالخ، إذا ثني وجمع الموصوف، فقال أبو حاتم: يقال أساود سلخ وسوالخ وسالخات، وقال ابن حبان2: الجميع سالخات، وأنكر التميمي النحوي ذلك، وقال: يقال في الا ثنين أسودان سالخان، وسود سالخ، ولا يقال: سالخان، ولا يجمع في الجمع. وقال أبو سهل الهروي: خصوا أسود للذكر من الحيات، فجمعه أساود، واستغنوا عن جمع صفته فقالوا: أساود سالخ، ومن جمع وصفه أجرى الصفة مجرى الموصوف في إفراده وجمعه، ولا توصف أسودة بسالخة، واستغنوا بتخصيصها بهذه التسمية عن وصفها بسالخة. انتهى"3.
فمن أول هذا النص إلى قوله: "وقال أبو سهل "نقل أيضا عن أبي

---

1 2/118.
2 كذا، وهو تصحيف – وصوابه كما في إسفار الفصيح – الجبان، بالجيم المعجمة.
3 2/580، 581، وينظر: إسفار الفصيح 896، 897.

سهل بتصرف لا يكاد يذكر، وأوهم بأنه من كلامه.
ونقل في الموضع الأخير نصا ورد فيه أقوال للجبان، وابن درستويه، وأبي المصنف علي بن محمد الهروي في معنى اسم الفعل "ويها"، وهو منقول عن أبي سهل من إسفار الفصيح، ولكنه لم يصرح بذلك1.
ونقل عنه نصا واحدا في كتاب "التذييل والتكميل"2، وهو النص الثاني في ارتشاف الضرب، وقد نقلته آنفا.

4- ابن الحنبلي محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت 971هـ) .
نقل عنه في "عقد الخلاص في نقد علام الخواص"في موضع واحد3، وهو النص السابق الذي ورد في حاشية بن بري على درة الغواص.
5- شهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي (ت 1069هـ) .
نقل عنه في "شرح درة الغواص"في موضع واحد4، وهو النص السابق أيضا في حاشية ابن بري على درة الغواص.

---

1 3/203، وينظر: إسفار الفصيح 549، 550.
2 ج 4 (116/أ) .
3 ص 249.
4 ص 208.

6- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ) .
نقل عنه في ثلاثة كتب، سبق أن بينت تأثره فيها بكتاب التلويح أيضا، وهي:
1- خزانة الأدب، وقد عده من موارده في المقدمة، ونقل عنه في سبعة مواضع1، ومن جملة ذلك قوله: "أرم: أوردها ثعلب في الفصيح، قال شراحه: بفتح الهمزة وكسر الراء. وأما الإرم بكسر الهمزة وفتح الراء، فهو العلم، وهو حجارة يجعل بعضها على بعض في المفازة والطريق يهتدى بها. كذا قال شارحه الهروي"2.
2- حاشيته على شرح بانت سعاد، نقل عنه في موضع واحد3، وهو النص السابق في حاشية ابن بري على درة الغواص.
والجدير بالذكر هنا أن البغدادي نقل في هذا الكتاب والذي قبله نصا في شرح إحدى عبارات الفصيح، وعزاه إلى أبي سهل، فقال في الخزانة: "قال ثعلب في فصيحه: وقررت به عينا أقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل..... قال شارحه أبو سهل الهروي: قولهم: أقر الله عينك، معناه: لا أبكاك الله فتسخن بالدمع عينك، فكأنه قال: سرك، ويجوز أن يكون صادفت ما يرضيك لتقر عينك من النظر إلى غيره. وأما قول بعضهم: معناه: برد الله دمعتها، لأن دمعة السرور باردة،

---

1 1/25، 5/333، 6/283، 285، 7/357، 10/374.
2 7/357. وينظر: إسفار الفصيح 676.
3 2/487.

ودمعة الحزن حارة فإنه خطأ، لأن الدمع كله حار1.
وهذا النص ليس في إسفار الفصيح ولا التلويح، فكيف عزاه البغدادي إلى أبي سهل؟
يمكن تفسير ذلك بواحد من ثلاثة أمور:
– أن يكون نقله من الشرح الكبير الذي ألفه أبو سهل على الفصيح، وأحال عليه مرارا في إسفار الفصيح، وقد بينت فيما سبق أن أبا سهل عمل في هذا الشرح إلى المنتصف تقريبا ولم يتمه على الأرجح.
– أن يكون أبو سهل قاله في تهذيب الفصيح وهو أحد كتبه المفقودة، فنقل منه البغدادي، وسماه شرحا تجوزا، على اعتبار أن كتب التهذيب قديما كانت أقرب إلى الشروح منها إلى المختصرات.
– أن يكون عزاه إلى أبي سهل من باب السهو، وإن كان هذا الأمر في الغالب مستبعد عن البغدادي الذي عرف بالتحقيق والتدقيق في نقل النصوص وتوثيقها2، ولكنني وجدت هذا النص بخلاف لفظي يسير في الزاهر لابن الأنباري3، وشرح القصائد السبع له4. فالاحتمال – إن لم يكن كذلك – أن يكون نقله من مصدر آخر عزاه إلى أبي سهل سهوا.

---

1 3/298، وينظر: حاشيته على شرح بانت سعاد 1/347.
2 منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية 25، 39، 40.
3 1/300.
4 ص 376.

3– شرح أبيات مغني اللبيب، نقل عنه في موضع واحد1.
7– محمد بن الطيب الفاسي (ت 1173هـ) .
نقل عنه في شرح القاموس المحيط، المسمى "إضاءة الراموس"واستطعت أن أقف على موضع واحد مما نقل عنه، في شرح مادة (شتت) 2.
8– السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ) .
نقل عنه في "تاج العروس"3 بواسطة اللسان وإضاءة الراموس في المواضع السابقة المشار إليها في هذين الكتابين.
وبعد ... فهذه أهم الكتب التي تأثرت بإسفار الفصيح، أما التلويح فقد تأثر به أيضا عدد من العلماء فنقلوا عنه في مؤلفاتهم وتحقيقاتهم، وقد وضحت ذلك في مبحث سابق4. ولما كان التلويح مختصرا من إسفار الفصيح، فإنه يمكننا أن نعد التأثر به – إن جاز لنا ذلك – تأثرا أيضا بإسفار الفصيح، فهو الأصل، والتلويح فرعه وامتداد له.

---

1 1/91، وينظر إسفار الفصيح 358، 359.
2 إضاءة الراموس (561، 562، 563) .

3 التاج 1/557، 8/390، 9/13 (شتت، عجم، فعم) .
4 ص 107.

ثالثا: المآخذ على الكتاب:
لا يخلو أي كتاب – حاشا كتاب الله – من أوهام أو أخطاء، وقد وقفت في أثناء عملي في تحقيق هذا الكتاب على بعض المآخذ المنهجية والعلمية، منها المكرر، ومنها ما وقع مرة واحدة، ويمكن حمله على السهو وسبق القلم، فمن تلك المآخذ:
1– الخطأ في نقل الآيات القرآنية الكريمة، وقد نبهت على ذلك في حواشي التحقيق1.
2– نقل نصوصا من إصلاح المنطق، والجمهرة، والتهذيب، والصحاح، وتصحيح الفصيح لابن درستويه، وشرح الفصيح للجبان، ولم يشر إلى ذلك.
3– نسب بعض أقوال ابن درستويه إلى غيره2.
4– استشهد بعدد من القراءات القرآنية، ولم يذكر من قرأ بها3.
5– تطرق إلى ذكر عدد من لغات العرب، ولم يعين القبائل التي تكلمت بها4.

---

1 ص 383، 560، 570، 722، 786.
2 ص 748.
3 ص 344، 357، 410، 624، 625، 851، 916.
4 ينظر مثلا: ص 357، 640، 660، 700، 756، 759، 850، 892، 928.

6– يذكر بعض أقوال العلماء غفلا من غير ذكر أصحابها، ويصدرها بنحو قوله: "وقيل"1، "وقال بعضهم"2، "وقال غيره"3، "وقال بعض النحويين"4، "قال قوم من أهل اللغة والنحو"5، "قال أهل اللغة والمفسرون"6، "وروي لنا في الحديث"7.
7– النقل عن العلماء دون ذكر كتبهم التي نقل منها، ومن العلماء من عرف بمؤلفات كثيرة، لذلك فإن ذكره العالم من غير ذكر كتابه الذي نقل منه، يوقع الباحث في حيرة ولبس، وقد يطيل عليه زمن البحث عندما يرغب في توثيق النص المنقول، فنجده مثلا ينقل عن أبي عبيد8، فلا ندري أهو أبو عبيد القاسم بن سلام، أم هو أبو عبيد الرحمن بن محمد الهروي، وإذا قصد أبا عبيد القاسم بن سلام، فهل قصد كتابه الغريب المصنف، أو غريب القرآن، أو غريب الحديث، أو الأمثال، أو الأجناس....الخ؟!.

---

1 الإحالات بقيل كثيرة في الشرح. ينظر مثلا: ص 421، 537، 617، 786، 794.
2 ص 933.
3 ص 748.
4 ص 797.
5 ص 850.
6 ص 730.
7 ص 659.
8 ينظر مثلا: ص 522، 780، 876، 938.

واكتفى في نقله عن بعض العلماء بذكر نسبته ولقبه العلمي، كنقله عن التميمي النحوي1 الذي لم يصرح باسمه ولم يذكر كتابه الذي نقل منه، فلم يدر من هو على وجه التحديد، لأن نسبته ولقبه يشترك فيهما عدد من العلماء.

8- يؤخذ عليه في شواهده الشعرية أنه أغفل نسبة عدد كبير منها، مع شهرة بعضها وشهرة قائلها في كتب التراث2.

كما يؤخذ عليه خطؤه في نسبة بعض هذه الشواهد، فقد نسب بيتا لابن هرمة، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات3، ونسب بيتا لكثير عزة، وهو لمجنون ليلى4، ونسب بيتا للمتلمس، وهو للنمر بن تولب5.

ويؤخذ عليه أيضا خطؤه في رواية بعض هذه الشواهد، وذلك عندما أنشد للأعشى ملفقا من بيتين6.

9 – نسب أحد النصوص المنقولة من العين إلى الليث بن المظفر7، مع أن باقي النصوص التي نقلها منه إلى الخليل بن أحمد8، ومعلوم

---

1 ص 895.
2 ينظر مثلا: ص 489، 490، 616، 656، 677، 890، 891.
3 ص 341.
4 ص 649.
5 ص 867.
6 ص 447.
7 ص 926.
8 ينظر: الفهرس: الخليل بن أحمد.

أن كتاب العين مختلف في نسبته بين الرجلين، فكان ينبغي عليه أن ينسب جميع نقوله من العين إما إلى الخليل، وإما إلى الليث، وذلك بحسب الخلاف المذكور.

10- يطلق أحكاما تخالف ما في الأصول اللغوية، كقوله بأن "الصعود والهبوط" لم يسمع لهما بجمع، وقد سمع1، وقوله بأن العامة لا تفتح الضاد من "الضلع" وقد حكت كتب اللحن عنها ذلك2.

11- وقع في خطأ صرفي حين قال: "وتقول: غرت على أهلي أغار غيرة، فأنا أغائر، والأهل مغار عليهم"3. والقاعدة الصرفية هنا توجب أن يقول: والأهل مغير عليهم، لأن الفعل من ذوات الياء، وليس رباعيا، كما قالوا في اسم المفعول من سار وباع: مسير ومبيع.

12- عدم مراعاة الترتيب في شرح بعض عبارات الفصيح، فكان يشرح اللفظ الواحد منها وينتهي منه، ويبدأ في شرح لفظ آخر، ثم ما يلبث أن يعود إلى اللفظ الأول، كأنه تذكر شيئا يخص ذلك اللفظ، ومثل ذلك ما ذكره في شرح قول ثعلب: "ولاذقت غماضا" انتهى من شرحه، وانتقل إلى شرح قوله: "وما جعلت في عيني حثاثا"، ثم عاد إلى شرح لفظ الذوق في العبارة الأولى مرة أخرى4.

---

1 ينظر: ص 609-610.

2 ينظر: ص 660.

3 ص 508.

4 ص 591.

ومن مظاهر عدم الترتيب عنده التقديم والتأخير، حيث نجده يقدم شرح عبارة مؤخره أو العكس، فعند قول ثعلب: "ورجل آدر مثل آدم، وهي القاقوزة والقازوزة، ولا تقل: قاقزة. وتقول: نظر إلي بمؤخر عينه، وبينهما بون بعيد". فقد بدأ في شرح هذا النص بقول ثعلب في الفقرة الأخيرة: "وتقول نظر إلي بمؤخر عينه...."1.

13- يطنب في شرح بعض الألفاظ حتى يكاد يأتي على كل ما قيل فيها2، في حين تراه يوجز إيجازا قد يصل إلى درجة الإخلال في شرح ألفاظ أخرى، فيفسرها بكلمة أو كلمتين، وكانت تحتاج منه إلى مزيد توضيح وبيان، كقوله: "وزبده يزبده بالكسر زبدا بفتح الزاي: إذا أعطاه"3. وقوله: "وهو حب المحلب بفتح الميم واللام: وهو شجر، وحبه من الأفاويه"4.

وفسر بعض الألفاظ بعبارة: "وهو معروف"أو نحوها، كقوله: "وهو الرصاص: معروف"5، وقوله: "وهي القلنسوة: وهي معروفة"6. وكان ينبغي له أن يوضح معناهما، لأنه لا يلزم من معرفته لهما أن

---

1 ص 882-883.

2 ينظر- مثلا – شرح الخضم 559، والأسنان 587، وحرى وقمن وضيف 561-564، وسام أبرص 747، ومنفس ومفرح 866.

3 ص 533.
4 ص 579.
5 ص 583.
6 ص 836 وينظر: ص 584، 589، 636، 836، 873.

يعرفهما غيره.
وأسقط بعض ألفاظ الفصيح من الشرح، وكان عليه ألا يسقط شيئا، ومن ذلك لفظا "الكؤود، والوجور"1 وقد ذكرهما في التلويح2 وفسر الأول بقوله: "الكؤود: عقبة صعبة المرتقى"وفسر الآخر بقوله: "الوجور: الدواء، تقول: وجرت الصبي الدواء وأوجرته، واسمه الوجور".
وبعد ... فهذه المآخذ لا تقلل من قيمة الكتاب، وذلك لقلتها إذا ما قيست بمحاسنه، والحسنات يذهبن السيئات. والخطأ من صفات الإنسان مهما علت مكانته وكثر علمه، والعمل البشري لا يخلو من النقص، لأن الكمال لله وحده ولكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

1 ص 609 (ينظر: الحاشية – الهامش الثاني) .
2 ص 48.

المبحث الثامن: وصف مخطوطات الكتاب، ومنهج التحقيق.

أولا: وصف مخطوطات الكتاب:
عثرت لهذا الكتاب على ثلاث نسخ، الأولى بخط المؤلف وقد اعتمدتها أصلا في تحقيقه، وقابلت الثانية بنسخة المؤلف وأثبت في الحواشي الفروق المهمة بينهما، وأهملت الثالثة لأسباب سيرد ذكرها.
وإليك تفصيل ذلك:
1- نسخة المؤلف (الأصل) :
شاء الله عز وجل أن يكشف العلامة الهندي عبد العزيز الميمني الراجكوتي سر هذه النسخة حينما أذاع أمرها لأول مرة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق1، فقال: "وفي حجتي سنة 1376هـ رأيت في 28/يونيه سنة 1957 عند الأستاذ عبد القدوس الأنصاري2 صاحب مجلة النهل بجدة نسخة الإسفار هذا بخط مؤلفه

---

1 المجلد السابع والثلاثون، ص 520.
2 عالم أديب، ولد بالمدينة المنورة سنة 1324هـ وتلقى تعليمه الأول بها، وتدرج في مناصب حكومية

عديدة إلى أن وصل إلى مرتبة مستشار بديوان مجلس الوزراء، ومدير للشؤون المالية به، ثم تفرغ لأعماله الخاصة، وأسس مجلة المنهل سنة 1355هـ. له عدد من المؤلفات منها: آثار المدينة المنورة، وتاريخ مدينة جدة، وإصلاحات في لغة الكتابة، وبنو سليم، وله أيضا عدد كبير من الروايات القصصية والمقالات الصحفية.
توفي – رحمه الله – في مدينة جدة سنة 1403هـ.
ترجمته في: مجلة النهل (العدد 430 لشهري محرم وصفر 1405هـ) ص 50– 60، وفي المنهل أيضا العدد الخاص بتراجم وأدب أدباء المملكة ص 9130، والموجز في تاريخ الأدب السعودي 177–181، ونشر الرياحين 1/387.

(1/279)

الهروي نفسه".
وقد تفضل علي الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري بمنحي مصورة عن هذه النسخة النفيسة بعد إن بقيت زمنا طويلا في منأى عن أيدي الباحثين.
وثبت لدي بما لا يدع مجالا للشك أن هذه النسخة هي بخط مؤلفها أبي سهل الهروي، كما ذكر العلامة عبد العزيز الميمني، وخير الدين الزركلي أيضا في الأعلام1، وذلك بالأدلة التالية:
1– جاء على صفحة العنوان عبارتان كتبهما بعض العلماء بخطين مختلفين صورتهما: "بخط مصنفه الهروي رحمه الله"، "خط مصنفه الهروي ... تجاوز الله عنه ... سنة ثمانين وخمسمائة".
2– السماع المدون على صفحة العنوان والتاريخ الذي تضمنه يدلان كذلك على أن النسخة بخط المؤلف، حيث كتب يقوا: "سمع مني هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءتي عليه السيد الرئيس أبو الأزهر شهاب بن علي أبي الرجال الشيباني أيده الله، وهذا الأصل في يده يعارضني به وقت القراءة، وسمع معه من سمع له في آخره. وكتب محمد أبو سهل بن علي بن محمد الهروي النحوي في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وأربعمائة، والحمد لله كثيرا وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما".

---

1 1/275. ونشر الصفحة الأولى في طبعة سابقة 7/167 رقم 1153.

(1/280)

3– ما جاء في الورقة الأخيرة بخط شهاب بن أبي الرجال تلميذ أبي سهل حيث يقول: "بلغ السماع لصاحبه شهاب بن علي بن أبي الرجال بقراءة مؤلفه الشيخ أبي سهل محمد بن علي الهروي عليه كله في داره في مصر، لاثنتي عشرة خلون من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وسمع جميع ذلك أبو القاسم مكي بن خلف البصري، وعلى بن خلف اللواتي. وصلى الله على نبيه محمد وسلم".
وكان هذا التلميذ ينص في بعض حواشي الكتاب على الموضع الذي بلغ إليه من سماع المؤلف، كقوله

في الورقة الرابعة والخمسين: "بلغ سماعي من أوله إلى هنا بقراءة الشيخ أبي سهل مؤلفه".
4– تبدأ النسخة بالبسملة، ثم حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قول الشارح: "قال أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي: أما بعد ... "فليس في هذه المقدمة ما نجده في النسخ الأخرى من عبارات الترحم والتبجيل التي تكون – عادة – من كلام النساخ.
5– النسخة مكتوبة بخط حسن متقن، وتخلو من الأخطاء التي يقع فيها النساخ عادة، كالتصحيف والتحريف، والخطأ في ضبط الكلمات، فهذا يدل على أن كاتبها حسن الخط وعالم مدقق بصير بما يكتب، وكل هذه الأوصاف تنطبق على أبي سهل الهروي رحمه الله.

(1/281)

وصف النسخة:
تقع هذه النسخة في (165) ورقة، وفي الترقيم الذي دون على أوراق النسخة (166) ورقة، وهو خطأ سببه أن كاتب هذه الأرقام عندما وصل إلى ترقيم الورقة الحادية عشرة كتب عليها رقم: (12) بدلا من رقم: (11) ، فأدى ذلك إلى زيادة رقم في عدد أوراق النسخة.
ولم يتيسر لي الإطلاع على المخطوطة نفسها لأصف ورقها وقياسه بالعناية، ولكن النسخة بشكل عام سليمة من العيوب، وخطها نسخي جميل جدا، وعلى درجة عالية من الضبط والإتقان كما أسلفت، وتتراوح أسطرها ما بين (16–17) سطرا في كل الصفحة، وفي كل سطر نحو (11) كلمة.
وكتبت عناوين الأبواب في وسط الصفحات بخط واضح مميز، كما وضع في نهاية كل فقرة دائرة في وسطها نقطة (.) ، وبعدها بياض قليل، ليدل ذلك على انتهاء الفقرة وبداية فقرة أخرى جديدة، وميز الشعر عن بقية الكلام بكتابته في سطر مستقل، ويوجد على حواشي النسخة نحو تسعة إلحاقات لا يزيد أطولها عن سطرين، وكان المؤلف يضع في المكان الذي يريد إضافتها إليه علامة (×) أو خط مائل إلى اليسار أو اليمين باتجاه الحاشية هكذا (أو) ، ثم يكتب ما يريد إضافته متجها إلى الأعلى، وقد أضفت ذلك إلى الأصل، وميزته بين معكوفين.
وتبين لي أن أكثر هذه الإلحاقات قد سقط من المؤلف في أثناء تبيض النسخة، بسبب انتقال النظر، ويظهر أن المؤلف لم يتنبه لها إلا بعد فراغه

(1/282)

من النسخة في أثناء مراجعته لها أو عندما قرئت عليه، يدل على ذلك أن القلم الذي كتبت به مختلف في حجمه ومداده.
واحتوت الورقة الأولى على عنوان الكتاب، واسم المؤلف، وصورتهما: "كتاب إسفار الفصيح. صنعة أبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي"، وترك فراغا بمقدار ثلاثة أسطر، ثم كتب السماع الذي سبق نقله قبل قليل.

وجاء في الورقة الأخيرة: "تم كتاب إسفار الفصيح، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما"وتحت هذه العبارة كتب تلميذه شهاب بن أبي الرجال السماع الذي نقلته أيضا قبل قليل.
وجاء على صفحة العنوان عدد من التمليكات والقراءات أنقلها كما هي وأضع نقاطا مقابل الكلمات التي لم أستطع قراءتها:
"هذا مما أنعم به الرب الجليل على العبد الذليل صالح بن محمد العلاني العمري".
"من كتب عثمان الحجار ومعشوقاته".
كتاب محمد بن أبي الفرج الكتاني (أو الكتابي) ".
"وفي ملك محمد تاج الدين عبد المحسن.... لطف الله به **1134**".

(1/283)

"لعبد الله بن أحمد بن أحمد نفعه الله بالعلم".
"صاحبه ومالكه قاسم بن محمد".
"قرأ علي هذا الكتاب الشيخ الجليل الفقيه أبو السعادات أحمد بن الحسين نفعنا الله بالعلم قراءة عالم به يستعين (أو يستفسر) لمشكله، وقرأته على الشيخ العالم أبي الربيع سليمان بن أحمد الأندلسي.... في شهر رمضان من سنة خمس وسبعين وأربعمائة.
وكتب عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد الشيباني في جمادى الأولى سنة خمسمائة لهجرة النبي ص. حامدا الله و ... ".
وقبل أن أختم حديثي عن وصف هذه النسخ أنبه على طريقة أبي سهل في رسم بعض الكلمات التي تخالف طريقة الرسم المألوفة لدينا اليوم، ومن ذلك:

1- رسم الهمزة على نبرة تحتها نقطتان هكذا: مرجئة، روئة، رئاب، برئت".
2- تخفيف الهمزة ورسمها ياء نحو: شيت، قايل، وزاير، وصايم".
3- رسم الهمزة المفتوحة التي بعدها ألف مد هكذا: "آامنا، آايات، القرآان، آالهة، آاخر".
زيادة ألف بعد الواو الأصلية في الفعل المضارع نحو:

(1/284)

"يدعوا، يحلوا، يخلوا".
5- ترك الياء المتطرفة هكذا (ى) بدون نقطتين.
6- ترك التاء المربوطة أحيانا بدون نقطتين.
2-نسخة (ش) :

وهي محفوظة في مكتبة شهيد علي بتركيا برقم (2592) ، ذكرها أيضا العلامة عبد العزيز الميمني في مجلة المجمع العلمي1، وقال: إنها "نسخة عتيقة جدا في 125ق"وهي كذلك إلا أن عدد أوراقها ليس كما ذكر، بل تقع في (197) ورقة، وتضم الصفحة الواحدة منها (15) سطرا، بمعدل (8) كلمات للسطر الواحد، وهي بخط نسخي كبير سهل القراءة، ضبطت فيه الكلمات المشكلة، وهي مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، ولكنها ترقى إلى خطوط القرن الخامس أوالسادس تقريبا. وخطها يسير على نمط واحد لا يختلف إلا في الورقة رقم (189) حيث كتبت هذه الورقة بخط فارسي، ثم أخذ الخط شكله المعتاد، وقد ميزت فيها العناوين بخط واضح في أواسط الصفحات، ووضع الناسخ فوق بعض الكلمات علامة () لتدل على أنها بداية فقرة جديدة.

واحتوى وجه الغلاف على العنوان، وكتب في أعلى الصفحة يسارا، وتحت العنوان تمليكات، تبينت منها ما يلي:

---

1 المجلد السابع والثلاثون ص 520.

"ملك حسن.... عفى الله عنه"، "من كتب الفقير ... غفر له"، "استصحبه الفقير عبد الباقي كان الله له"وفي الوسط ختم وقف مكتبه شهيد علي، ونصه: "مما أوقفه الوزير الشهيد علي بن باشا رحمه الله تعالى، بشرط ألا يخرج من خزانته 1130"، وجاء في الورقة الأخيرة: "تم كتاب إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي رحمه الله. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما"، وعلى ظهر الورقة ختم مكتبة الشهيد علي أيضا.

وقد قابلت هذه النسخة بنسخة المؤلف فوجدت فيه فروقا كثيرة، منها ما هو من قبيل التصحيف والتحريف والسقط وانتقال النظر، وقد يصل السقط أحيانا إلى ثمانية أسطر كما في الورقة رقم (95/ب) ، ومنها ما هو من قبيل التغيير بالزيادة أو النقص أو التقديم والتأخير أو الصياغة في بعض الألفاظ والعبارات، وجميع تلك الفروق معتادة، وقد أثبت أهمها في حواشي التحقيق، إلا أن أهم تلك الفروق – وهو فرق جوهري – ما جاء في الورقة رقم (184–185) حيث تضمنت نصا طويلا بلغ مقداره (19) سطرا، صدر بعبارة "قال أبو سهل "وعرض فيه لمسألة جموع القلة والكثرة بشيء من التفصيل، في حين لم يزد عرضه لها في الأصل عن أربعة أسطر1.

وقد تأملت هذه الزيادة فوجدتها قريبة من أسلوب أبي سهل، فإن

---

1 ينظر: ص 910.

ثبت أنها من كلامه، فكيف وردت في نسخة (ش) ولم ترد في الأصل؟
الإجابة على ذلك تحتمل أمورا ثلاثة:
1- أن يكون المؤلف بيض لنفسه نسخة أخرى، فأضاف تلك الزيادة، ولكني لا أرجح هذا الاحتمال، لأن هذه النسخة لو كانت منقولة من نسخة أخرى بيضها المؤلف لكنا وجدنا فيها فروقا أخرى جوهرية، إذ كان من غير المعتاد أن يعود المؤلف لتبييض كتابه مرة ثانية، ولا يجري عليه تعديلات مهمة سوى في موضع واحد.
2- أن تكون تلك الزيادة منقولة من الشرح الكبير الذي ألفه أبو سهل على الفصيح، وهذا احتمال مرجوح أيضا، لأن تلك الزيادة وردت في آخر الكتاب، وقد ترجح لدينا أن المؤلف توقف في هذا الشرح عند المنتصف تقريبا ولم يتمه1.
3- أن يكون أحد تلامذة أبي سهل كتب لنفسه نسخة أخرى عن نسخة المؤلف التي بين أيدينا، ثم قرأها على شيخه أبي سهل فأضاف إلى حاشيتها تلك الزيادة، ثم وضعها النساخ فيما بعد في صلب الأصل، وعن هذا الأصل جاءت نسخة (ش) وهذا أقوى الاحتمالات فيما أرى وأرجحها.

---

1 ينظر: ص 114-116 من هذا الكتاب.

3- نسخة دار الكتب المصرية.
وهي من مخطوطات مكتبة طلعت المحفوظة في دار الكتب المصرية، برقم (381/لغة) وتقع في (89) ورقة وفي كل صفحة (17) سطرا تقريبا، وفي السطر نحو (12) كلمة، هكذا إلى نهاية النسخة ما عدا الورقات العشر الأخيرة فقد حشرت فيها الأسطر والكلمات حشرا، كأن الورق لم يعد يكف الناسخ، فبلغ عدد أسطر الصفحة الواحدة (43) سطرا بمعدل (19) كلمة للسطر الواحد. وهي مكتوبة بخط نسخي مقروء، وفيه بعض الكلمات المشكولة، ويعود تاريخ نسخها إلى الثاني من شهر جمادى الأولى عام 973هـ، ولم يذكر اسم الناسخ، وكتب على صفحة العنوان بخط حديث "كتاب شرح فصيح ثعلب في اللغة للهروي"، وحشيت صفحاتها الأولى وبالتحديد إلى الورقة العاشرة بمقدمة كتاب درة الغواص للحريري، كما حشيت من المنتصف تقريبا بمتن كتاب فعلت وأفعلت للزجاج، ولم تميز فيها الفقرات بعلامات تدل على بداية كل فقرة، كما لا يفصل فيها الشعر عن كلام المؤلف. ويظهر أن هذه النسخة متفرعة هي ونسخة (ش) عن أصل واحد إذ يوجد بينهما تشابه كبير في الأخطاء والتصحيفات والتحريفات والنقص والزيادة، في أكثر من (130) موضعا، ومن ذلك الزيادة التي سبق ذكرها في وصف نسخة (ش) ، ولكن لا نستطيع أن نجعل نسخة (ش) هي الأصل الذي نقلت منه نسخة دار الكتب المصرية، لأن في هذه الأخيرة أخطاء كثيرة وسقط كبير ليس في (ش) ، وأهم أنواع السقط الذي اعترى نسخة دار الكتب المصرية

وليس في (ش) ، سقوط (19) سطرا من آخر باب فعلت بفتح العين، وسقوط نحو نصف الباب الذي يليه وهو باب فعلت بكسر العين، ويبلغ هذا السقط نحو (90) سطرا، والغريب في الأمر أن الناسخ قد سدد هذا السقط من تصحيح الفصيح لابن درستويه، بل وضع للباب الثاني عنوان ابن درستويه نفسه، ويظهر أن هذا الناسخ كان ينقل من أصل مخروم، فأتم الساقط من كلام أبي سهل بما يقابله من كلام ابن درستويه، ولا أدري هل فعل ذلك عن جهل، أو بقصد أن تكون نسخته تامة رائجة، فضلا عن سقوط أبواب بكاملها وأجزاء من أبواب، وتقديم وتأخير، وتداخل بين الأبواب في آخر النسخة ابتداء من الورقة رقم (82) .

وقد أهملت هذه النسخة، لكثرة عيوبها، إلا في حالات قليلة كنت أعود إليها للتأكد من صحة قراءة بعض الألفاظ في نسخة (ش) .

ثانيا: منهج التحقيق:

حاولت جاهدا أن أخرج هذا الكتاب محققا بالصورة التي تركها عليه مؤلفه، ومن أجل ذلك قمت بما يلي:

اعتمدت نسخة المؤلف أصلا، وأثبتها كما هي في المتن، وحاولت الالتزام بضبط المؤلف لنسخته ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ولم أتجرأ على التدخل في نص نسخة المؤلف إلا عند الضرورة القصوى، وذلك مثل تصحيح الآيات القرآنية الكريمة، عندما أتيقن أن ما حدث خطأ مقطوع به، ولا وجه له، فإني – حينئذ – أصحح ذلك في المتن، وأشير

في الحاشية إلى أصل الخطأ، وذلك لأن مكانة القرآن ومنزلته العظيمة أسمى من أن نجامل فيها مخطئا، حتى لو كان المؤلف نفسه.

وفي موضع واحد نقل المصنف نصا عن أبي عبيد من الغريب المصنف فسقط منه كلمة سهوا لا يستقيم الكلام بدونها، فأثبتها في المتن، وشجعني على ذلك ورودها على الصواب في نسخة (ش) .

وقد ميزت ما قمت بتصحيحه بوضعه بين معكوفين [] .

2– أضفت إلى المتن النصوص التي استدركها المؤلف في الحاشية، وأثبتها في المكان المناسب كما أراد المؤلف، وميزتها بوضعها بين معكوفين.

3– اتبعت في النسخ قواعد الإملاء الحديثة، وأشرت في الحواشي إلى طريقة المؤلف في رسم بعض الكلمات على الطريقة القديمة، وقد ذكرت نماذج من ذلك عند وصف نسخة المؤلف.

4– أثبت أرقام صفحات نسخة المؤلف في المتن عند نهاية كل صفحة، ورمزت لوجه الورقة (اللوحة) بالحرف (أ) ولظهرها بالحرف (ب) .

5– قابلت نسخة الأصل بسخة (ش) ، وأشرت إلى الفروق التي انفردت بها (ش) في الحاشية،

واقتصرت من ذلك على الفروق المهمة.
6- قارنت هذا الكتاب بمختصره "كتاب التلويح"وأثبت في

(1/290)

حواشي التحقيق الزيادات أو الفروق المهمة التي انفرد بها عن الأصل.
7- عزوت الآيات القرآنية، وذلك بإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية، وإكمالها إن كان ثمة ضرورة، وضبطها ضبطا تاما مطابقا للقراءة التي يريدها المؤلف، وميزتها عن سائر نصوص الكتاب بحصرها بين قوسين مزهرين {} .
8- خرجت القراءات القرآنية من كتب القراءات، وكتب التفسير، ووجهت بعضها، ونسبتها إلى أصحابها.
9- خرجت الأحاديث النبوية والمأثور من كلام الصحابة من كتب الأحاديث المعروفة بدءا بالكتب الستة، ثم الكتب التي تعنى بالبحث في الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، أو كتب غريب الحديث، وأشير في الغالب إلى لفظ الحديث كما ورد في هذه المصنفات.
10- خرجت المأثورة من أمثال العرب وأقوالهم من كتب الأمثال، واللغة والأدب، وغيرها.
11- خرجت شواهده الشعرية، واكتفيت عند التخريج بذكر الديوان أو الشعر المجموع للشاعر إن كان له ديوان أو شعر مجموع، فإن لم يكن كذلك فمن كتب اللغة والنحو والأدب وغيرها من غير استقصاء، ونسبت أكثر الأبيات التي لم ينسبها المصنف إلى قائليها، وبينت الخلافة في الأبيات التي تنسب لغير شاعر، وإذا لم أستطع نسبة البيت أشرت إلى المظان التي ورد فيها غير منسوب، وإذا لم أجد تخريجا للبيت في المظان

(1/291)

نبهت على ذلك في الحاشية بقولي: "لم أهتد إليه". وقد أذكر بعض الروايات إن كان ذكرها يخدم غرضا في النص، وأكملت البيت في الحاشية إن ورد في النص صدره أو عجزه أو قطعة منه، وقد أذكر بيتا قبل الشاهد أو بعده إن دعت الحاجة إلى ذلك.
12- خرجت أقوال العلماء وغيرهم من كتبهم إن كان لهم كتب ذكرت فيها تلك الأقوال، وإلا من الكتب الأخرى التي نقلت أقوالهم، وما لم يكن من الأقوال منسوبا فقد اجتهدت في معرفة أصحابها ذاكرا المصدر الذي ورد فيه القول منسوبا، ونبهت على ما لم أقف عليه.
13- حصرت الأحاديث، والآثار والأمثال، والأقوال، وروايات الشواهد الشعرية، وبعض روايات الفصيح، وأصول الألفاظ المعربة، وأسماء الكتب بين علامتي تنصيص "".
14- ميزت قول ثعلب بتسويده ووضعه بين قوسين، وأشرت في الحاشية إلى ما أهمله الشارح أو أسقطه من ألفاظ الفصيح، أو أورده برواية تخالف ما في الفصيح أو التلويح.

15- علقت على كثير من المسائل اللغوية والنحوية، والصرفية وغيرها، وناقشت الشارح في بعض آرائه إن اقتضى المقام ذلك، وأحلت في أثناء ذلك على المصادر ذات العلاقة، ورتبتها – بقدر الاستطاعة – على زمن وفاة مصنفيها، وكنت أحيل على المعاجم بعد أن أحيل أولا على المصادر الأخرى.

(1/292)

16- أشرت إلى نطق العامة للألفاظ التي ذكرها ثعلب في الفصيح، مما لم يشر إليه الشارح، وبينت في حالات كثيرة أن نطق العامة ليس بخطأ وإنما هو يوافق لغة من لغات قبائل العرب، وأحلت في أثناء ذلك على كتب لحن العامة ومعاجم اللغة وغيرها.
17- حاولت أن أشير إلى الألفاظ التي يتكلم بها العامة اليوم في بعض نواحي الجزيرة العربية مما له صلة بالألفاظ الواردة في الشرح، ولعل في عملي هذا ما يخدم البحث في التطور اللغوي، أو يسهم بتقديم مادة ولو يسيرة لمن يعنى بوضع الأطالس اللغوية.
18- فسرت الألفاظ الغريبة التي وردت في ثنايا الشرح تفسيرا موجزا مستعينا بكتب اللغة، كم استعنت بكتب المعربات في تخريج الألفاظ الدخيلة والمعربة وتفسيرها وبيان أصولها.
19- مثلت لما أغفل المؤلف التمثيل له، وذلك في المواضع التي رأيتها بحاجة إلى ذلك.
20- ربطت أجزاء الكتاب بعضها ببعض وذلك بتعيين أرقام الصفحات التي أحال عليها الشارح، كما نبهت على كثير من القضايا المكررة أوالإشارات ذات العلاقة بالإحالة إليها في الصفحات السابقة أواللاحقة.
21- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الشرح، ما عدا

(1/293)

الملائكة، والرسل والأنبياء، والأعلام المعروفين بين الناس كالخلفاء الراشدين مثلا، أو بعض علماء النحو المشهورين كالخليل وسيبويه. وتناولت الترجمة أسماء الأ علام وأنسابهم وشيوخهم وتلاميذهم وأهم مؤلفاتهم إن كانوا من العلماء، أو ما اشتهروا به إن كانوا غير ذلك، وذكرت – في الغالب – مكان وتاريخ وفياتهم، وأشرت إلى بعض مصادر تراجمهم، وإذا تكرر ورود العلم اكتفيت بالترجمة له عند وروده لأول مرة.
22- عرفت بالأماكن والبلدان والمواقع الواردة في الشرح، معتمدا في ذلك على كتب المواقع والبلدان.
23- اكتفيت بذكر اسم المؤلف عند الإحالة على شروح الفصيح، فإذا قلت: ينظر ابن درستويه فإني أعني "تصحيح الفصيح"، وكذلك إذا قلت: ينظر ابن خالويه، أو الجبان، أو المرزوقي، أو ابن ناقيا، أو الزمخشري، أو التدميري، أو ابن هشام، فإني اعني شروحهم على كتاب الفصيح.

24- عبرت عن نسخة المؤلف بـ "الأصل"، ورمزت لنسخة مكتبة شهيد علي بالحرف (ش) ، وألحقت بمقدمة الكتاب نماذج للصفحات الأولى والأخيرة منهما.
25- وضعت للكتاب الفهارس الشاملة التي تسهل على الباحثين العثور على أي مطلب منه.

(1/294)

قسم التحقيق
باب فَعَلْتُ- بفتح العين
...
باب فعلت بفتح العين.
[7/أ] يقال: "نمى المال وغيره ينمي"1 نماء ونميا، إذا كثر وزاد لتناسله، فهو نام، على مثال مضى يمضي مضاء ومضيا، فهو ماض. والمال عند العرب هو: الإبل والغنم، وغير ذلك مما يتناسل، ويسمون النخل والذهب والفضة، وغير ذلك مما يقتنى ويكتسب مالا أيضا2. ونماء الشيء بالمد: زيادته وكثرته على ما عرف من حاله ومقداره. ومنه قول الراجز3:
"يا حب ليلى لا تغير وازدد ... وانم كما ينمي الخضاب في اليد"

---

1 والعامة تقول: "نما ينمو نموا" بالواو – وهي لغة لبعض العرب ليست بخطأ – ينظر: ما تلحن فيه العامة 138، وإصلاح المنطق 138، والأفعال للسرقسطي 3/172ن وابن درستويه 116، والبصائر والذخائر 2/54، 7/253ن والجمهرة 2/992ن والصحاح 6/2515، واللسان 15/341 (نمى) .
2 ينظر: السان (مول) 6/636.
3 البيتان بلا نسبة في: ما تلحن فيه العامة 139ن وفعل وأفعل للأصمعي 519، وابن درستويه 116، وتحفة المجد الصريح (9/أ) ، وأساس البلاغة 474، ولسان العرب 15/342، والتاج 10/377، (نمى) ورواية اللسان والتاج "كما ينمو" قال ابن سيدة: "والرواية الشهورة وانم كما ينمي".

(1/324)

(وذوى العود) الرطب (يذوي) 1 بالكسر، ذيا وذويا أيضا، مثل مضيا، فهو ذاو، وفي كثير من نسخ الكتاب: "أي خف"، وهو غلط2 وإنما هو مثل ذبل، سواء في الوزن والمعنى، وذلك إذا ابتدأ في الجفاف فلان استرخى لقلة رطوبته، ولم يتناه في اليبس. والمستقبل من ذبل يذبل بالضم، ومصدره ذبل وذبول، واسم الفاعل ذابل. وقال الشاعر في ذوى3:
رأيت الفتى كالغصن يهتز ناعما ... تراه عميما ثم يصبح قد ذوى

1 والعامة تقول: "ذوي يذوى" بكسر الواو من الماضي وفتحها من المضارع، وهي لغة حكاها عن يونس صاحب إصلاح المنطق 190ن وأدب الكاتب 475، وقال ابن دريد في الجمهرة (ذوى) 2/703: "فأما ذوي يذوى فليس من كلامهم"،وقال أيضا 2/1097: "وفي بعض اللغات ذأى العود يذأى ذأيا، وليس باللغة العالية". وينظر: الأفعال لابن القوطية 273، وللسرقسطي 3/604ن ولابن القطاع 1/398، والمحيط في اللغة 10/118ن واللسان 14/292، 290، (ذأى) ، (ذوى) .

2 قال بهذا التفسير الذي غلطه كثير من أئمة اللغة، جاء في المقاييس (ذوى) : "الذال والواووالياء كلمة واحدة تدل على يبس وجفوف، تقول: ذوى العود يذوي، إذا جف، وهو ذاو". ينظر: المجمل 1/362، والجمهرة 2/1097، وأساس البلاغة 147، وشمس العلوم 2/182 (ذوى) .

3 البيت بلا نسبة في اللسان (ذوى) 14/291، وروايته:

رأيت الفتى يهتز كالغصن ناعما تراه عميا ثم يصبح قد ذوى.

والعميم والعمي: الطويل من الرجال أو النبات. اللسان (عمم) 12/425، (عمي) 15/100.

[7/ب] (وغوى الرجل يغوي) 1 غيا وغية وغواية، فهو غاو: إذا عدل عن طريق الصواب، وترك الرشاد، وفعل فعل الجهال. وقال الله تعالى: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} 2، وقال عز وجل: {فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} 3. وينشد هذا البيت، وهو للمرقش الأصغر4:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره

ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

الخير هاهنا: الرشد، ومعناه: من يتبع الرشد ويقصده يحمد الناس حاله، أي يثنون عليه ثناء جميلا، ويصفون محاسن أفعاله. ومن يفعل الشر يجد من يعتبه5 عليه ويذمه.

"وفسد الشيء يفسد" 6 ويفسد بالضم والكسر، فسادا وفسودا:

1 والعامة تقول: "غوي يغوى" بكسر العين من الماضي وفتحها من المضارع، وهو خطأ، لأن معنى "غوي": أن يكثر الفصيل من لبن أمه حتى يبشم، أي يضعف ويعتل. وقيل: هي لغة. ينظر: إصلاح المنطق 189، وأدب الكاتب 421، والأفعال للسرقسطي 2/43، وابن درستويه 119، والجمهرة 1/244، 2/964، والصحاح 6/2450 (غوى) .

2 سورة طه 121.

3 سورة الأعراف 175. وينظر: تفسير الطبري 9/124، 16/224.

4 ديوانه 537، والمرقش هو ربيعة بن سفيان بن مالك بن ضبيعة، شاعر جاهلي، من أهل نجد، وهو عم طرفة بن العبد، وأحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته فاطمة بنت المنذر، توفي سنة 50 قبل الهجرة. الشعر والشعراء 1/142، والأغاني 6/136، والمؤتلف والمختلف 184.

5 ش: "يعيبه".
6 والعامة تقول: "فسد يفسد" بضم السين من الماضي والمضارع. ما تلحن فيه العامة 137، وقال ابن درستويه 119: "وهو لحن وخطأ"، قلت: الضم لغة حكاها جمع من أئمة اللغة. ينظر: إصلاح المنطق 189، وأدب الكاتب 422، وتثقيف اللسان 285، والجمهرة 3/1249، وديوان الأدب 2/106، والصحاح 2/519 (فسد) .

(1/326)

إذا تغير وانتقل عن الحال المحمودة التي يجب أن يكون عليها، حتى لا ينتفع به1، وهو خلاف صلح يصلح صلاحا وصلوحا، وأصل الصلاح: استقامة الحال، فهو فاسد وصالح.
(وعسيت أن أفعل ذاك) 2، أي قاربت أن أفعله ورجوت ذلك وطمعت فيه، فيجوز [8/أ] أن أفعله، ويجوز ألا أفعله، فجعل عبارة عن الترجي والإشفاق، كما عبروا بالحروف عن التمني والطمع، نحو: ليت، ولعل. ومنعوا عسى التصرف (فلا يقال منه: يفعل، ولا فاعل) ، لا يقال: يعسى، ولا عاس، ولا مصدر له3 أيضا4، لأنه وقع بلفظ

---

1 ش: "حتى لا يكون عليها ولا ينتفع به".
2 والعامة تقول: "عسيت" بكسر السين. ما تلحن فيه العامة 103، وإصلاح المنطق 188، وأدب الكاتب 422، قال ابن درستويه 120: "وهو لغة شادة رديئة". قلت: قرأ بها نافع من القراء السبعة في قوله: {فهل عسيتم أن توليتم} سورة محمد 22، قال الفراء في معاني القرآن 3/62: "ولعلها لغة نادرة". وينظر علل القراءات 2/633، والنشر في القراءات العشر 2/230.
3 ش: "لها".
4 ينظر: الكتاب 3/158، وإصلاح المنطق 188، والأفعال للسرقسطي 1/315، والصحاح (عسا) 6/2425.

(1/327)

الماضي، ونقل معناه عن المضي، ووضع موضع1 الإخبار عن حال صاحبه التي هو مقيم عليها، كما فعل مثل ذلك بليس، لأن لفظها لفظ الماضي، وهي للحال الثابتة، وأجريت في منع التصرف مجرى حروف المعاني الجامدة، إذ كانت الحروف لا تصرف لها2.
"ودمعت عيني تدمع "3 بالفتح، دمعا، ودمعانا ودموعا: إذا خرج دمعها، وهو ماؤها عند البكاء، وسواء سال أو لم يسل، والعين دامعة.
(ورعفت أرعف) 4 بالضم، رعفا، فأنا راعف: أي جرى الدم من أنفي وسال، وذلك الدم هو الرعاف.

(وعثرت أعثر) 5 بالضم، عثرا وعثارا وعثورا، فأنا عاثر: إذا علقت أصابع رجلي وثوبي، أو أصابت رجلي حجرا أو غيره،

---

1 ش: "ووقع موقع".
2 ينظر: الكتاب 1/46، والأصول 3/345ن والتهذيب (ليس) 13/73.
3 والعامة تقول: "دمعت" بكسر الميم من الماضي. ما تلحن فيه العامة 105، وإصلاح المنطق 188، وفي الصحاح (دمع) 3/1209: "ودمعت بالكسر، دمعا: لغة حكاها أبو عبيدة"، وصفها ابن درستويه 122 بأنها لغة رديئة.
4 والعامة تقول: "رعف" بالبناء للمجهول، قال ابن درستويه 122: "وهو خطأ، لأن هذا فعل لا يتعدى فلا يجيء منه ما لم يسم فاعله"، وتقول أيضا: "رعفت ورعفت" بضم العين وكسرها، وهما لغتان ضعيفتان. ينظر: إصلاح المنطق 188ن وأدب الكاتب 422، 476، وتثقيف اللسان 320، والمنتخب 2/554، واللسان (رعف) 9/132.
5 العامة تقول: "عثر" بضم الثاء من الماضي. أدب الكاتب 399، وتقويم اللسان 136، و"عثر" مثلثة الثاء في المحكم 2/63، والسان 4/539، والقاموس 560 (عثر) .

فسقطت، أو كدت أسقط، وكذلك يقال: عثر الفرس وغيره، [8/ب] إذا أصاب حافره حجرا أو غيره، أو زلت قائمة من قوائمه، أو وقعت في وهدة1 فسقط لذلك، أو كاد يسقط، وإذا كثر ذلك منه، فهو عثور. وعثرت أيضا على فلان، أي صادفته ووجدته واطلعت عليه، أعثر وأعثر بالكسر والضم، عثرا وعثورا، فأنا عاثر، وهو معثور عليه.
(ونفر) 2 الرجل والدابة من الشيء (ينفر) وينفر بالضم والكسر، نفورا ونفارا: إذا هرب وذهب خوفا منه، فهو نافر. ونفر الحاج من منى إلى مكة نفرا ونفورا ونفيرا3، إذا رجع منه إليها.
(وشتم يشتم) ويشتم4 شتما، فهو شاتم، والمفعول مشتوم: إذا سب إنسانا، أي5 إذا قال فيه مكروها، وذكره بقبيح. ومنه قول الشاعر6:

---

1 الوهدة: المكان المنخفض من الأرض كأنه حفرة. اللسان (وهد) 3/470.
2 والعامة تقول: "نفر" بضم الفاء من الماضي. ابن درستويه 124. وينظر: أدب الكتاب 347.
3 كلمة: "ونفيرا" ساقطة من ش.
4 كسر التاء وضمها من المضارع صحيح قياسا، وجعل ابن درستويه 125، وابن ناقيا 1/10 الكسر أفصح، وفي تثقيف اللسان 172 جعل الضم من لحن العامة. ينظر: بغية الآمال 105، والتهذيب 11/328، واللسان 12/318، والقاموس 1453 (شتم) .
5 ش: "أو".
6 لم أهتد إليه.

إن من بلغ حرا شتمه
فهو الشاتم لا من شتمه
(ونعست أنعس) 1 بالضم، نعسا ونعاسا: إذا ابتدأ النوم بي وغشيني، وأنا جالس أو قائم، ولم أستثقل فيه (فأنا ناعس، ولا يقال نعسان) 2.
(ولغب الرجل يلغب) 3، بالضم، لغبا ولغوبا، فهولاغب: [9/أ] (إذا أعيى) وتعب من مشي أوعمل. وفي التنزيل: {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} 4.
(وذهلت عن الشيء أذهل) 5 بالفتح، ذهلا وذهولا، فأنا ذاهل:

---

1 والعامة تقول: "نعست" بضم العين، ذكره ابن درستويه 126، وابن ناقيا 1/11، وفي تقويم اللسان 178: "نعست" بضم النون وكسر العين، وفي تصحيح التصحيف 520: "نعست" بضم النون والعين معا.
2 لأن ذلك من كلام العامة، كما صرح به ابن درستويه 126، وفي التهذيب (نعس) 2/105: "قال الفراء: ولا أشتهيها، يعني نعسان". وجاء في العين (نعس) 1/338: "وقد سمعناهم يقولون: نعسان ونعسى، حملوه على وسنان ووسنى، وربما حملوا الشيء على نظائره، وأحسن ما يكون ذلك في الشعر". وينظر: المحيط 1/368، والمحكم 1/308، واللسان 6/233 (نعس) .
3 في أدب الكاتب 422: "ويقولون: لغبت، ولغبت أجود"، قال المرزوقي (7/ب) : "ولغب لغة رديئة"، وذكر ابن درستويه 127: أن "العامة تقول: لغبت بضم الغين من الماضي، وهو خطأ". ينظر: الأفعال للسرقسطي 2/421، والجمهرة 1/370، والصحاح 1/220، والمحكم 5/313 (لغب) .
4 سورة ق 38.
5 والعامة تقول: "ذهلت" بكسر العين، كذا ذكر ابن درستويه 127، والصحيح أنها لغة أخرى، كما في إصلاح المنطق 188، والأفعال للسرقسطي 3/601، والعين 4/39، والجمهرة 2/702، والصحاح 4/1702 (ذهل) .

أي أغفلت عنه، وسلوت، ونسيته، ومنه قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَت}
1 معناه – والله أعلم –: تسلو عن ولدها، وتتركه، وتشغل عنه. والشيء مذهول عنه.
(وغبطت الرجل فأنا أغبطه) بالكسر2، غبطة: أي سررته، فأنا غابط، وهو مغبوط، أي مسرور. وغبطته أغبطه غبطا بفتح الغين، وغبطة بكسرها، ومغبطة بفتح الباء وكسرها، وأنا3 غابط، وهو مغبوط أيضا: أي تمنيت أن يكون لي مثل الذي له من الخير والحال والمال من غير أن أتمنى زوال شيء من ذلك عنه، فإن تمنيت أن يكون لي مثل خيره وحاله وماله، مع زوال ذلك عنه، فأنا حاسد،

وهو محسود4. وقد حسدته أحسده بضم السين، حسدا بفتحها. والحسد مذموم، والغبط غير مذموم5.
(وخمدت النار وغيرها تخمد) 6 بالضم، خمودا، فهي خامدة:

---

1 سورة الحج 2. وينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة 290.
2 والعامة تقول: "أغبطه" بفتح الباء. ابن درستويه 128ن وابن ناقيا 1/13.
3 ش: "فأنا".
4 ينظر: الصحاح (غبط) 3/1146، واللسان (حسد) 3/149.
5 قوله: "والغبط غير مذموم" ساقط من ش، ومما ورد في النهي عن الحسد قوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب" رواه أبو داود (كتاب الأدب، باب الحسد 4904) ، وأما الغبط فليس بمذموم لقوله عليه الصلاة والسلام: "لا يضر الغبط" غرب الحديث للخطابي 3/211ن والنهاية 3/339.
6 والعامة تقول: "خمدت النار تخمد" بكسر الميم من الماضي وفتحها من المستقبل. إصلاح المنطق 190ن وأدب الكاتب 399ن وابن درستويه 128.

إذا سكن لهبها وذهب ضوؤها، ولم [9/ب] يطفأ جمرها، فإذا طفئ جمرها، وذهب حرها، فهي هامدة بالهاء1. وقد همدت تهمد همودا بالضم أيضا2.
(وعجزت عن الشيء أعجز) 3 بالكسر، عجزا ومعجزة ومعجزا بكسر الجيم، ومعجزة ومعجزا بفتحها، فأنا عاجز، والشيء معجوز عنه: إذا لم أقدر على ما أريده، وقصرت عنه، وضعفت في الجسم والعقل والرأي. وفي التنزيل: {قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ} 4.
(وحرصت على الشيء أحرص) 5 بالكسر، حرصا: أي أجتهدت، وطلبت بنصب وشدة وحيلة، فأنا حريص،

---

1 الفروق اللغوية 248.
2 إصلاح المنطق 190، وأدب الكاتب 399.
3 والعامة تقول: "عجزت أعجز" بكسر الجيم من الماضي وفتحها من المستقبل. ما تلحن فيه العامة 100، وإصلاح المنطق 188، وأدب الكاتب 342، وابن درستويه 128، وتثقيف اللسان 173، وفي الأفعال للسرقسطي 1/220: "قال أبو زيد: ولغة فيه لبعض قيس عيلان: عجزت أعجز، بكسر الجيم في الماضي".
4 سورة المائدة 31.
5 والعامة تقول: "حرصت أحرص" بكسر الماضي وفتح المستقبل. وهي كما يقول ابن درستويه 129: "لغة معروفة صحيحة، إلا أنها في كلام الفصحاء قليلة"، وقال صاحب التهذيب (حرص)

4/239: "قلت: اللغة العالية حرص يحرص، وأما حرص يحرص فلغة رديئة". وينظر: ما تلحن فيه العامة 99، وإصلاح المنطق 188، وأدب الكاتب 398، وجمهرة (حرص) 1/513، 3/1297.

(1/332)

فإن لم تكن1 كذلك لم تكن2 حريصا. ومنه قوله تعالى: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ} 3. وجاء اسم الفاعل من هذا حريص، لأنه بمعنى المبالغة، كما جاء عليم ورحيم4، والقياس حارص، والشيء محروص عليه.

(ونقمت على الرجل أنقم) 5 بكسر القاف، نقما بسكونها وفتح النون، ونقمة أيضا بكسر النون، فأنا ناقم عليه: إذا عتبت عليه، ووجدت، وأنكرت فعله. وفي التنزيل: [10/أ] {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} 6، وفيه أيضا: {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا} 7.

(وغدرت به أغدر) 8بالكسر، غدرا، فأنا غادر: أي تركت

---

1 ش: "يكن".

2 ش: "يكن".

3 سورة النساء 129.

4 ينظر: الكتاب 1/110.

5 ما تلحن فيه العامة 100، وإصلاح المنطق 188، 207، وأدب الكاتب 421. والعامة تقول: "نقمت أنقم" بكسر الماضي وفتح المستقبل، وهي لغة قرئ بها قوله تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ} قرأ الجمهور بفتح القاف، وقرأ بكسرها زيد بن علي وأبو حيوة وابن أبي عبلة. ينظر الجمهرة (نقم) 2/977، وشواذ القرآن 50، 171، والبحر المحيط 10/445.

6 سورة البروج 8.

7 سورة الأعراف 126.

8 والعامة تقول: "غدرت أغدر" بكسر الدال من الماضي وفتحها من المستقبل. قال ابن درستويه 131: "وهو خطأ". قلت: لأن "غدر يغدر" يقال قياسا لمن يشرب من الماء الغدير، كما نص الأزهري في التهذيب (غدر) 8/68. وينظر: إصلاح المنطق 195، والأفعال للسرقسطي 2/15، وبغية الآمال 67.

(1/333)

الوفاء لمن أخذ مني ذماما، ونقضت ذلك، وأنشدني أبي – رحمه الله –:

لقد آليت أغدر في جداع ... ولو منيت أمات الرباع

لإن الغدر للأقوام عار ... وأن المرء يجزأ بالكراع1

وقال: أراد لا أغدر، فحذف "لا" لعلم السامع2. وجداع بفتح أوله وكسر آخره بلا تنوين: سنة جدبة تجدع كل شيء، أي تقطعه، وهي مبنية على الكسر.
(وعمدت للشيء) وإلى الشيء والشيء، فأنا (أعمد) 3 بالكسر، عمدا: أي (قصدت إليه) بجد، وهو ضد أخطأت، فأنا عامد، والشيء معمود وعميد أيضا، ولذلك سموا الرئيس الذي

---

1 نسبا إلى أبي حنبل جارية بن مر بن عدي الطائي في الشعر والشعراء 1/60، والمعاني الكبير 2/1123ن والمحبر 353ن وشرح المفضليات للأنباري 244، 569، وغريب الحديث لأبي عبيد 1/58، واللسان (جدع) 8/42، ونسبا إلى أبي حنبل وبشر ابن أبي خازم في إيضاح شواهد الإيضاح 2/604، وليسا في ديوان بشر المطبوع، والبيتان من غير نسبة في الزاهر 1/492، والتكملة لأبي علي 351، وتثقيف اللسان 129، والصحاح 3/1193، والمقاييس 1/432، 455، والمجمل 1/188، اللسان 1/46، 12/29، 13/472 (جزأ، أمم، أمه) .
والرباع: أولاد الإبل التي نتجت في الربيع، وأجزأ: كفى، والكراع: هي من الدواب ما دون الكعب، ومن الإنسان ما دون الركبة. عن شرح القيسي لشواهد الإيضاح 2/605، 607.
2ينظر: الكتاب 3/105.
3 والعامة تقول: "عمدت أعمد" بكسر الماضي وفتح المستقبل. ينظر: إصلاح المنطق 188، وأدب الكاتب 398، وابن درستويه 131، وتثقيف اللسان 173.

يقصد في الحوائج عميدا1.
(وهلك الرجل وغيره يهلك) 2 بالكسر، هلاكا وهلكا وهلكا بفتح الهاء وضمها وسكون اللام منهما، وهلكة بفتحهما، ومهلكا ومهلكا ومهلكا بفتح اللام وكسرها [10/ب] وضمها، وفتح الميم منها: إذا مات، أو وقع في شيء شبيه بالموت، أو تلف، أو ضاع. وقال الله تعالى: {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ} 3. وقال أبو منصور محمد بن علي الجبان الرازي4: هلك الرجل، إذا انتقل من حالة سارة إلى حالة خلافها من أحوال السوء5.
(وعطس يعطس) ويعطس بالكسر والضم، عطسا6، فهو

---

1 ينظر: المقاييس (عمد) 4/138.
2 والعامة تقول: "هلك يهلك ويهلك" بكسر اللام من الماضي وفتحها أو ضمها من المستقبل. أدب الكاتب 400، وابن درستويه 132، وتثقيف اللسان 175، وتقويم اللسان 187، وتصحيح التصحيف 567.
3 سورة الأنفال 42ن وقرأ الأعمش وعصمة عن أبي بكر عن عاصم: "ليهلك" بالفتح، وهي قراءة شاذة. ينظر: شواذ القرآن 55، والبحر المحيط 5/329.
4 هو أديب لغوي شاعر، من أهل الري، من مؤلفاته: كتاب أبنية الأفعال، والشامل في اللغة، وشرح

فصيح ثعلب، كان حيا سنة 416، ولا تعلم سنة وفاته.
إنباه الرواة 3/194، ومعجم الأدباء 6/2578، وبغية الوعاة 1/185.
5 الجبان 102.
6 والعامة تقول: "عطس وعطس يعطس عطسا" بضم الطاء أو كسرها في الماضي، وفتحها في المستقبل والمصدر. إصلاح المنطق 188ن وأدب الكاتب 477، وابن درستويه 133، وتصحيح التصحيف 383، والجمهرة 2/835، والصحاح 3/950 (عطس) .

عاطس: إذا تحدر1 من رأسه بخار مستكن، فخرج2 من منخريه بصوت، واسمه العطاس بالضم، على فعال، أجروه مجرى أبنية الأدواء، كالزكام والصداع والخنان3، وأشباهها.
(ونطح الكبش) 4 وغيره (ينطح) وينطح بالكسر والفتح، نطحا: إذا صدم شيئا وضربه بقرنه أو برأسه، فهو ناطح، والمفعول منطوح. قال الأعشى5:
كناطح صخرة يوما ليفلقها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
(ونبح الكلب ينبح) وينبح بالكسر والفتح، نبحا ونبيحا ونبوحا

---

1 ش: "انحدر".
2 ش: "يخرج".
3 الخنان: داء يأخذ الناس في أنوفهم. اللسان (خنن) 13/143.
4 الفتح والكسر في مضارع الأفعال "نطح، نبح، نحت) لغتان ورد بهما القياس، لأن الحاء فيهما من حروف الحلق، يقول المبرد: "وما كان على فعل بابه "يفعل ويفعُل"، نحو قتل يقتل، وضرب يضرب، وقعد يقعد، وجلس يجلس.... ولا يكون "فعل يفعَل" إلا أن يعرض له له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام، فإذا كان ذلك الحرف عينا فتح نفسه، وإن كان لاما فتح العين. وحروف الحلق: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء" الكامل 2/754.
وإنما ذكرها ثعلب، لأن العامة تقولها بفتح العين في المضارع، وليس ذلك بخطأ، لأن العامة وافقت إحدى اللغتين قياسا. وينظر: أدب الكاتب 481، وابن درستويه 134، وشرح الشافية 1/117، والمحكم 3/180، 203، 295، واللسان 2/97، 609، 621 (نحت، نبح، نطح) .
5 ديوانه 111، والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، وهو المعروف بأعشى قيس، شاعر جاهلي، وأحد شعراء المعلقات، عمر طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، توفي في قرية منفوحة سنة 7هـ.
طبقات فحول الشعراء 1/52، والأغاني 9/108، ومعجم الشعراء 401.

ونباحا ونباحا: إذا صاح، فهو نابح.
(ونحت) العود وغيره (ينحته) وينحته بالكسر والفتح، [11/أ] نحتا: إذا براه وقشر وجهه قشرا، على وجه مخصوص، بآلة مخصوصة. ومنه قوله تعالى: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ} 1. والفاعل ناحت، والعود منحوت. وقال الكميت2

حتام حتى عيدان أثلتنا ... لعاضد عندكم أو ناحت باري

(وجف الثوب) المبلول (وكل شيء رطب يجف) 3 بالكسر، جفوفا وجفافا: إذا يبس، فهو جاف.

---

1 سورة الشعراء 149.وقرأ الجمهور {وَتَنْحِتُونَ} بكسر الحاء، وقرأها بالفتح الحسن، وعيسى أبو حيوة. ينظر: شواذ القرآن 50، 109، والكشاف 3/328، والبحر المحيط 8/182، والدر المصون 8/542.

2 البيت ليس في ديوانه، ولم أهتد إليه في مصادر أخرى.
والكميت هو: ابن زيد بن خنيس بن مجالد الأسدي، كان شاعرا مجيدا، عالما بلغات العرب، خبيرا بأيامها، مشهورا بالتشيع لبني هاشم، توفي سنة 126هـ.
الشعر والشعراء 2/485، ومعجم الشعراء 347، والموشح 249، وسير أعلام النبلاء 5/388.

3 والعامة تقول: "يجف" بالفتح. ما تلحن فيه العامة للكسائي 136، وابن درستويه 134.قلت: ما تقوله العامة لغة حكاها الخليل والفراء وأبو زيد وغيرهم. ينظر: الغريب المصنف (144/أ) وإصلاح المنطق 207، والأفعال لابن القطاع 1/181، والعين 6/22، والصحاح (جفف) 4/1338، والمحيط 6/412، واللسان 9/28 (جفف) .

(ونكل) 1 الرجل (عن الشيء ينكل) بالضم، نكولا: إذا تأخر عنه، وامتنع منه هيبة له، وجبنا منه، مثل نكوله عن اليمين، إذا لم يقدم عليها، وامتنع منها. وقال الشاعر2:

لقد علمت أولى المغيرة أنني ... لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا3

ويروى: "كررت"4.
(وكللت من الإعياء أكل) 5 بالكسر، (كلالا) وكلالة (وكلولا) : أي ضعفت وانقطعت عن الحركة. قال الأعشى6:

---

1 والعامة تقول: "نكل" بكسر الكاف من الماضي. ما تلحن فيه العامة 127، وإصلاح المنطق 188، وأدب الكاتب 398، 400، وتثقيف اللسان 324، وفي العين (نكل) 5/371: "ونكل ينكل: تميمية، ونكل حجازية". وينظر: الأفعال للسرقسطي 3/221، والصحاح 5/1835، والمحيط 6/265 (نكل) .

2 ينسب هذا البيت للمرار الأسدي، وهو في ديوانه 2/464، وهو له أو لمالك بن زغبة في شرح

أبيات سيبويه لابن السيرافي 1/60، وإيضاح شواهد الإيضاح 1/180، وشرح المفصل لابن يعيش 6/59، 64، ونسب لزغبة في الخزانة 8/132.

3 المغيرة: الخيل المغيرة، وأولاها: أولها. قال القيسي: "يقول: لقد علمت أولى الخيل أنني تقدمت حتى لحقت، فلم أجبن عن الضرب مسمعا، وهذا هو مسمع بن مالك الشيباني، سيد ربيعة بالعراق" إيضاح شواهد الإيضاح 1/181.

4 مكان "لحقت"، وهو بهذه الرواية في ديوانه، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح ابن عقيل 2/287.

5 والعامة تقول: "كللت أكل" بكسر اللام من الماضي، وفتح الكاف من المستقبل. إصلاح المنطق 188، وأدب الكاتب 398، وابن درستويه 135.

6 ديوانه 185 برواية: "فأليت..... حتى تزور....". والمعنى: حلفت ألا أرحم ناقتي مما تعاني من تعب وضعف حتى تزور محمدا صلى الله عليه وسلم.

(1/338)

وآليت لا أرثي لها من كلالة
ولا من حفى حتى تلاقي محمدا1

(وكل بصري) يكل، بالكسر أيضا (كلولا، وكلة) [11/ب] بالكسر: إ ذا ضعف وأعيا، وانقطع2 من طول النظر إلى الشيء.

(وكذلك) كل (السيف) يكل بالكسر أيضا، كلا بالفتح، وكلولا وكلة بالكسر أيضا: إذا لم يقطع، فكأنه ضعف عن القطع لكثرة ما ضرب به، وأزيلت حدته. واسم الفاعل من جميعها (كال) وكليل أيضا.

(وسبحت أسبح) 3 بالفتح، سبحا وسباحة: أي عمت في الماء، والفاعل سابح، وذلك إذا حرك يديه ورجليه فثبت لذلك فوق الماء4، أو جرى فوقه طافيا، كفعل الضفدع والسمكة، ولم يرسب فيه إلى أسفل.

(وشحب لونه يشحب) 5 بالضم، شحبا وشحوبا وشحوبة،

---

1 كتب المؤلف فوق لفظة محمد بخط دقيق عبارة "صلى الله عليه وسلم".

2 ش: "فانقطع".

3 والعامة تقول: "سبحت" بكسر الباء في الماضي. ما تحلن فيه العامة 138، وأدب الكاتب 398، وابن درستويه 136، وتقويم اللسان 119، وتصحيح التصحيف 306.

4 ش: "فثبت لذلك على وجه الماء".

5 والعامة تقول في الماضي "شحب" بالكسر، و"شحب" بالضم، والكسر خطأ، والضم لغة حكاها الفراء. إصلاح المنطق 207،وأدب الكاتب 399، وابن درستويه 136، والأفعال للسرقسطي 2/384، والصحاح (شحب) 1/152.

فهو شاحب: إذا تغير من مرض أو غم أو سفر أو سوء حال أو شمس. ومنه قول لبيد1:
وأتني قد شحبت وسل جسمي ... طلاب النازحات من الهموم
(وسهم وجهه يسهم) 2 بالضم، سهوما وسهومة، فهو ساهم: إذا ضمر وتغير من جوع أو مرض.
قال الشاعر3:
إن أكن موثقا لكسرى أسيرا ... في هموم وكربة وسهوم
رهن قيد فما وجدت بلاء ... كإسار الكريم عند اللئيم
(وولغ الكلب في الإناء) 4: إذا كان فيه شيء مائع [12/أ] ،

---

1 ديوانه 100 ولبيد هو: أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن ملاعب الأسنة العامري، شاعر مخضرم، وهو أحد شعراء المعلقات، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ويعد من الصحابة، كان رجلا جوادا كريما شريفا في الجاهلية والإسلام. عمر طويلا، وتوفي بالكوفة سنة 41هـ. طبقات فحوول الشعراء1/135، والشعر والشعراء 1/194، والاستيعاب 3/306ن والإصابة 3/307.
2 والعامة تقول: "سهم" بضم الهاء من الماضي، وخطأها ابن درستويه 137، والصحيح أنها لغة حكاها الفراء وغيره من أئمة اللغة. إصلاح المنطق 207، والصحاح 5/1956ن واللسان 12/309، والقاموس 1452.
3 البيتان بلا نسبة في الأفعال للسرقسطي 13/513، والمحكم 4/162، واللسان 12/309، والتاج 8/353 (سهم) .
4 والعامة تقول: "ولغ" بكسر اللام من الماضي. إصلاح المنطق 190، وأدب الكاتب 399.قلت: الفتح والكسر لغتان اختار الأصمعي منهما الفتح، واختار أبو زيد الكسر. وإنما اقتصر ثعلب على "ولغ" بالفتح، لأنها أفصح من "ولغ" بالكسر، فلذلك تركها على ما شرط في صدر كتابه. ينظر: ابن درستويه 114، 137، والأفعال للسرقسطي 4/274، ولابن القطاع 3/309، والمخصص 8/84، والبارع 401، والتهذيب 8/199، والمحكم 6/41، والمصباح 258 (ولغ) .

فأدخل لسانه فيه فشرب منه به1، أو لحسه به، والمستقبل (يلغ) بفتح اللام، ويلغ بكسرها أقيس، لأن الأصل فيه يولغ فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، والمصدر ولغ، على مثال ضرب، وولوغ أيضا، على مثال دخول، والكلب والغ. والكلب أيضا (يولغ) بضم الياء وفتح اللام: (إذا أولغه صاحبه) ، أي حمله على أن يلغ. (وينشد هذا البيت) ، وهو لابن هرمة2:
(ما مر يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يولغان دما)
وصف شبلي أسد، وقبله:

ترضع شبلين في مغارهما ... قد ناهزا للفطام أو فطما
يقول: لا يخلوان كل يوم من لحم غاب3 أو طري يأكلانه

---

1 كلمة: "به" ساقطة من ش.
2 البيتان منسوبان لابن هرمة أيضا في ابن الجبان 105، واللسان (ولغ) 8/460، وهما في ملحق ديوانه 241، ونسبا لأبي زبيد الطائي أيضا وهما في ملحق ديوانه 672، والصحيح أنهما لعبيد الله بن قيس الرقيات، وهما في ديوانه 154، من قصيدة طويلة يمدح بها عبد العزيز بن مروان، برواية: "لم يأت يوم....."، "يقوت شبلين عند مطرقة ... ". ونسب البيت الأول إلى عبيد الله الهروي نفسه في التلويح 5. وابن هومة هو: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر غزل، من سكان المدينة، كان آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. توفي في خلافة هارون الرشيد سنة 150هـ.
الشعر والشعراء 2/639، وطبقات ابن المعتز 20، والأغاني 4/367، والخزانة للبغدادي 1/424.
3 اللحم الغاب: البائت أو المنتن. اللسان (غبب) 635.

ويسقيان دمه، لأن أبويهما يكثران افتراس الرجال وغيرهم.
(وأجن الماء يأجن ويأجن) 1 أجنا وأجونا، فهو آجن: إذا تغير لونه وريحه وطعمه، لتقادم عهده في الموضع الذي يكون فيه، إلا أنه يمكن شربه2. ومنه قول الراجز3:
ومنهل فيه الغراب ميت ... كأنه من الأجون زيت
سقيت منه القوم واستقيت

---

1 بعدها في الفصيح 262، والتلويح 6: "وأسن يأسن ويأسن"، وهذه المادة ليست في ابن درستويه، ولا ابن ناقيا، قال ابن الطيب الفاسي: "وأسن كأجن في لغاته وتصريفه ومعناه وفصيحه ومقابله" موطئة الفصيح 229. والعامة تقول: "أجن" بكسر الجيم في الماضي، وهو خطأ عند الأصمعي وابن درستويه، ولغة عند أبي زيد واليزيدي وغيرهما من أئمة اللغة. وينظر: أدب الكاتب 399، وابن درستويه 138، والأفعال للسرقسطي 1/104، ولابن القطاع 1/44، وتحفة المجد (63/أ) ، والمجرد 1/71، والجمهرة 2/1088، والتهذيب 1/202، والصحاح 5/2067 (أجن) .
2 فرق ابن القطاع بين الماء الآجن والآسن، فعرف الآجن بما عرفه الشارح، وقال في تعريف الأسن: "وأسن الماء أسنا وأسونا: تغير فلم يشرب إلا لضرورة" الأفعال 1/26، وقال الزمخشري 22: " الأجن والأجون: هو تغير لون الماء، والأسون تغير طعم الماء". وينظر: الصحاح (أسن) 6.
3 الأبيات من أرجوزة لأبي محمد الفقعسي، وهي في الأمالي 2/244، والحجة لأبي علي 6/212، وأمالي ابن الشجري 1/232، 233، والزمخشري 22، والصحاح، واللسان، والتاج، (غفف) ، (أجن) .

شبه لون الماء لتغيره [12/ب] بلون الزيت. وقال علقمة بن عبدة1:
إذا وردت ماء كأن جمامه
من الأجن حناء معا وصبيب
جمام الماء: معظمه وكثرته، فشبهه في صفرته بالحناء، وهو معروف، وبالصبيب، وهو شجر يكون بالحجاز2 يختضب به مثل الحناء، يصفر ويصبغ به، وتخضب أيضا به الرؤوس. وفيه أقوال أخر غير هذا3، وتركت ذكرها هاهنا خوف الإطالة، وقد ذكرتها في الكتاب "المنمق"، وبالله التوفيق.
(وغلت القدر تغلي) 4 غليا وغليانا: إذا جاشت، أي تقلب

---

1 ديوانه 42 برواية: "فأوردتها ماء..... ". وعلقمة هو: علقمة بن عبدة بن ناشر بن قيس بن عبيد التميمي، الملقب بالفحل، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية، توفي نحو سنة 20 قبل الهجرة.
طبقات فحول الشعراء 1/137، والشعر والشعراء 1/145، والمذاكرة في ألقاب الشعراء 40.
2 قيل: هو شجر السنا، أو العشرق، أو القان، أو العصفر. ينظر: كتاب النبات لأبي حنيفة 180–183، واللسان (صبب) 1/518.
3 قيل: هو ماء شجر كالذاب، والجليد، وماء السمسم، والدم، والعرق، وصبغ أحمر، والماء المصبوب، والعسل الجيد، وشيء كالوسمة، وطرف السيف، واسم موضع. ينظر: النبات لأبي حنيفة 180–183، والجمهرة 1/71، واللسان 1/518، والقاموس 133 (صبب) .
4 والعامة تقول: "غلبت" بكسر اللام، وياء في الماضي، وهو خطأ قال أبو الأسود الدؤلي:
ولا أقول لقدر القوم قد غلبت ولا أقول لباب الدار مغلوق
ديوانه 119، وينظر: ما تلحن فيه العامة 121، وإصلاح المنطق 190، وأدب الكاتب 398ن والمحيط في اللغة 5/130، والصحاح 6/2448، واللسان 15/134 (غلا) .

مرقها، وصار الذي في أسفلها منه أعلاها من شدة الحرارة. ومنه قوله تعالى: {يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ} 1. وهي قدر غالية.
(وغثت نفسه تغثي) 2 غثيا وغثيانا: إذا خبثت وجاشت قبل القيء من شيء أكله أو شربه، ونفسه غاثية.
(وكسب المال يكسبه) 3 كسبا بفتح الكاف، وكسبة بكسرها، مثل جلسة، ومكسبا بفتح السين، ومكسبة بكسرها، على مثال [13/أ] مغفرة، فهو كاسب: إذا أصابه ووجده وجمعه بطلب وقصد له، فإن ورثه أو أعطيه من غير طلب له واجتهاد فيه، لم يقل كسبه4.

1 سورة الدخان 45، 46، وكتب الشارح {تغلي} بالياء والتاء، ووضع فوقها لفظ "معا" إشارة إلى أن فيها قراءتين، وقرأ بالياء ابن كثير وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم بالتاء. ينظر: السبعة 592، والحجة لآبي علي 6/166.

2 والعامة تقول: "غثيت نفسي" بكسر الثاء وإثبات الياء. ما تلحن فيه العامة 121، وإصلاح المنطق 189،وأدب الكاتب 398، وابن درستويه 139، وتقويم اللسان 143، وفي العين (غثى) 4/440: "غثيت" لا غير، والأفعال للسرقسطي 2/42، وحكى اللغتين على إطلاقهما ابن سيده في الحكم 6/10، وعنه في اللسان 15/116 (غثى) .

3 قال ابن درستويه 139: "وإنما ذطره، لأن العامة تقول: كسب بكسر السين، وهو خطأ"، وفي التهذيب (كسب) 10/79، عن ثعلب: "كل الناس يقولون: كسبك فلان خيرا، إلا ابن الأعرابي فإنه يقول: أكسبك فلان خيرا" قال ابن دريد: "يقال: كسبت الرجل مالا فكسبه، وهذا أحد ما جاء على فعلته ففعل، وأكسبته خطأ" الجمهرة (كسب) 1/339. وينظر: فعلت وأفعلت للزجاج 139.

4 عبر سيبويه بالفعل "كسب" عن إصابة المال من غير طلب واجتهاد، أما ما كان عن طلب وتصرف واجتهاد فعبر عنه بالفعل "اكتسب". الكتاب 1/74.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} 1. وإذا2 كثر منه الكسب، قيل: هو كسوب على فعول، وفعول من أبنية المبالغة. والمال مكسوب.

(وربض الكلب وغيره يربض) 3 بالكسر، ربضا وربوضا. وهو في السباع كالجلوس من الإنسان، والبروك من الجمل، والجثوم من الطائر.

(وربط) الرجل (يربط) 4 بالكسر، ربطا ورباطا، فهو رابط، إذا شد الحبل أو الدابة وغيرهما، أي أوثقه، وهو مربوط.

(وقحل الشيء يقحل) 5 بالفتح، قحولا، فهو قاحل: إذا يبس واستحال عن طراوته.

1 البقرة 267.

2 ش: "فإذا".

3 والعامة تقول: "يربض" بفتح الباء. قال ابن درستويه 141: "وهو خطأ، لأنه ليس فيه من الحروف الحلق شيء، وإنما يكسر أو يضم لانفتاحه في الماضي".

4 والعامة تقول: "يربط" بضم الباء، وهي لغة فصيحة، وعلل ابن درستويه 141 اختيار ثعلب الكسر بقوله: "والعامة تختار الضم، والفصحاء لا يكادون يقوله إلا بالكسر لخفته، فلذلك اختار الكسر، وليس الضم بالخطأ". وينظر: تثقيف اللسان 288، والجمهرة 1/315، والصحاح 3/1127، (ربط) .

5 والعامة تقول: "قحل" بكسر الحاء من الماضي، وهي لغة ضعيفة. إصلاح المنطق 207، وأدب الكاتب 421، والأفعال للسرقسطي 2/117، والتهذيب 4/51، والصحاح 5/1799، والقاموس 1353 (قحل) .

(1/345)

(ونحل جسمه ينحل) 1 بالفتح، نحلا بفتح النون، ونحولا: إذا دق لذهاب لحمه وشحمه من مرض أو عشق أو هم أو تعب أو غير ذلك، فهو ناحل.

---

1 والعامة تقول: "نحل" بكسر الحاء من الماضي، وهي لغة. إصلاح المنطق 189، وأدب الكاتب 399، وتثقيف اللسان 174، والأفعال للسرقسطي 3/208، والجمهرة 1/569، والصحاح 5/1826، واللسان 11/649 (نحل) .

(1/346)

باب فعلت بكسر العين 1

[13/ب] (يقال: قضمت الدابة شعيرها) 2، ومأشبهه في اليبس، تقضم قضما بكسر الضاد في الماضي، وفتحها في المستقبل، وسكونها في المصدر: إذا أكلته، فإن أكلت الرطبة قيل: خضمت تخضم خضما بالخاء3. وهي قاضمة وخاضمة، والمفعول مقضوم ومخضوم.

(وكذلك بلعت الشيء) 4 بكسر اللام (أبلعه) بفتحها، بلعا، بسكونها5، وهو معروف المعنى، أي أنزلته من حلقي حتى يستقر في

---

1 والعامة تقوله بفتح العين.

2 إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397، وابن درستويه 147، وفي المصباح (قضم) 193: "وقضمت الدابة قضما، من باب ضرب لغة"، و"خضم" كسمع وضرب، لغتان في المقاموس (خضم) 1425. وفي تفسير الخضم والقضم أقوال غير هذه. ينظر: الغريب المصنف (44/أ) والتهذيب 8/351، والصحاح 5/1913، واللسان 12/182، 487 (خضم، قضم) .

3 والعامة تقوله بفتح العين.

3 إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397، وابن درستويه 147، وفي المصباح (قضم) 193: "وقضمت الدابة قضما، من باب ضرب لغة"، و"خضم" كسمع وضرب، لغتان في المقاموس (خضم) 1425. وفي تفسير الخضم والقضم أقوال غير هذه. ينظر: الغريب المصنف (44/أ) والتهذيب 8/351، والصحاح 5/1913، واللسان 12/182، 487 (خضم، قضم) .

4 إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 81، وفي تحفة المجد الصريح

(71/ب) عن صاحب الموعب عن الفراء "بلعت" بالفتح، وينظر: المصباح (بلع) 24.
5 وكذلك في الجمهرة 1/366، واللسان 8/20، والقاموس 910 (بلع) وفي تثقيف اللسان 139، وتصحيح التصحيف 167 نص على أن تسكين اللام لحن، والصواب فتحها، وفي الأفعال للسرقسطي 4/116: "وبلع الريق والماء بلعا، وبلع الطعام بلعا"، وينظر: الأفعال لابن القطاع 1/88، والمصباح (بلع) 24.

(1/347)

المعدة، وأنا1 بالع، وهو مبلوع.
(وسرطته أسرطه) 2 سرطا، (وزردته أزرده) 3 زردا، ومعناهما واحد: إذا بلعته بسرعة من غير مضغ، ويكون ذلك في الطعام اللزج اللين خاصة، ولا يقال في الشراب. ومنه سموا الفالوذ4 سِرطْاطاً بكسر السين، لسرعة بلع آكله له، وزلقه في الحلق5. والفاعل سارط وزارد، والمفعول مسروط ومزرود.
(ولقمت ألقم) 6 لقما، أي أكلت، وأنا لاقم، والمأكول ملقوم. وقيل: معنى لقمت كمعنى بلعت7. وقيل: بل هو وضع اللقمة في الفم خاصة دون البلع8 [14/أ] .

---

1 ش: "فأنا".
2 إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 116ن وتصحيح التصحيف 294.
3 إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 116ن وتصحيح التصحيف 294.
4 ش: "الفالوذج". قال ابن السكيت في إصلاح المنطق 308: "وتقول: هو الفالوذ، والفالوذق، ولا تقل: الفالوذج". وهو نوع ممن الحلواء يسوى من لب الحنطة، فارسي معرب. المعرب 247، واللسان (فلذ) 3/503.
5 في التهذيب (سرط) 12/330: "وقيل للفالوذ: سرطراط، فكررت الطاء والراء تبليغا في وصفه واستلذاذ آكله إياه، إذا سرطه وأساغه في حلقه".
6 ش: "لقمت الشيء الفم" وينظر: إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397.
7 إصلاح المنطق 208.
8 ابن درستويه 150.

(1/348)

(وجرعت الماء) 1 وأشباهه (أجرعه) جرعا بسكون الراء2 في المصدر، وأنا جارع، وهو مجروع في معنى بلعت سواء. فإن بلعته قليلا قليلا قلت تجرعته. ومنه قوله تعالى: {يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُه} 3.
(ومسست الشيء أمسه) 4 مسا ومسيسا ومسيسى يا فتى بالقصر وكسر الميم وتشديد السين

الأولى، فأنا ماس، وهو ممسوس: إذا لمسته بيدك وجسسته. ويكنى به عن الجماع أيضا، ومنه قوله تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنّ} 5، وقال تعالى – حكاية عن مريم عليها السلام –: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَر} 6.

---

1 إصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 91، و"جرعت" بالفتح لغة أخرى. ينظر: الغريب المصنف (144/أ) ، والصحاح 3/1195، والمحكم 1/190، واللسان 8/46، والقاموس 915 (جرع) .

2 ش: "من".

3 سورة إبراهيم 17.

4 ما تلحن فيه العامة 107، وابن درستويه 151، وتقويم اللسان 163، وفي الصحاح (مسس) 3/978: "وحكى أبو عبيدة: مسست الشيء أمسه بالضم". وينظر: إصلاح المنطق 211، وأدب الكاتب 422، والأفعال للسرقسطي 4/148، ولابن القطاع 3/198.

5 سورة البقرة 237.

6 سورة آل عمران 47. وينظر: معاني القرآن للفراء 1/155، وتفسير الطبري 3/273.

(وشممت) 1 الشيء أشمه شما وشيما، فأنا شام، وهو مشموم: أي استنشقت رائحته بأنفي، لأعلم طيبه من نتنه. وقال الراجز2:

شممتهت فكرهت شيمي

(وعضضت) 3 الشيء أعضه عضا وعضيضا، وهو معروف المعنى، مثل كدمت سواء: إذا قبضت عليه بأسنانك، أو حاولت قطعه بها، فربما بان من الشيء كاللقمة وأشباهها من الأشياء اللينة الرخوة [14/ب] ، وربما لم يبن كالأشياء الصلبة، لكنه قد يؤثر في بعضها، فأنا عاض، والشيء معضوض. ومنه قوله تعالى: {عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظ} 4، وقال: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْه} 5.

---

1 ما تلحن فيه العامة 106،وتقويم اللسان 111، وتثقيف اللسان 282، وتصحيح التصحيف 341، وفي إصلاح المنطق 211ك "وشممت أشم لغة". وينظر: أدب الكاتب 481، والأفعال للسرقسطي 2/331، ولابن القطاع 2/210، والصحاح 5/1961، واللسان 12/325، والمصباح 123 (شمم) .

2 لم أهتد إليه.

3 ما تحلن فيه العامة 107، وابن درستويه 152، وفي الصحاح (عضض) 3/1091 عن ابن السكيت: "وقال أبو عبيدة: عضضت بالفتح، لغة في الرباب" قلت: هذا تصحيف نبه عليه ابن بري في اللسان (عضض) 7/188، لأن الذي حكاه ابن السكيت عن أبي عبيدة: "غصصت لغة في الرباب" بالصاد المهملة، لا بالضاد المعجمة. ينظر: إصلاح المنطق 211، وأما "عضضت" بالفتح،

فذكرها سيبويه 4/106، وابن القطاع في الأفعال 2/387، وصاحب المصباح 158، والقاموس 835 (عضض) .
4 سورة آل عمران 119.
5 سورة الفرقان 27.

(وغصصت) 1 بالشيء (أغص) به غصا وغصصا: أي بقي في حلقي، ولم أقدر على إساغته وبلعه، فأنا غاص به وغصان، والشيء مغصوص به. قال الشاعر2:
لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري
(ومصصت الشيء أمصه) 3 مصا، فأنا ماص، والمفعول ممصوص، وهو معروف المعنى، كمصك الماء بشفتيك عند شربه، وكما يمص الصبي الثدي ليستخرج منه اللبن بشفتيه ولسانه. وقال أبو منصور الجبان: مصصت الشيء: إذا تشربت4 ماءه بين اللسان والحنك مصا، والمصوص – يعنى بفتح الميم – سمي بذلك5.
(وسففت الدواء وغيره أسفه) 6 سفا: إذا اقتحمته، أي ألقيته من

---

1 ما تحلن فيه العامة 107، و"غصصت" بالفتح لغة في الرباب، حكاها أبو عبيدة. ينظر إصلاح المنطق 211، وأدب الكاتب 422، والأفعال للسرقسطي 2/26، ولابن القطاع 2/436، واللسان 7/60، والمصباح 170، والقاموس 806 (غصص) .
2 ش: "قال الشاعر"، وهو عدي بن زيد، والبيت في ديوانه 93.
3 إصلاح المنطق 209، وأدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 163، وتصحيح التصحيف 484، وفي التهذيب (مص) 12/130: "قلت: ومن العرب من يقول: مصصت أمص، والفصيح الجيد مصصت بالكسر، أمص". وينظر: الأفعال للسرقسطي 4/173، واللسان 7/91، والقاموس 814 (مصص) .
4 ش: "شربت".
5 الجبان 108. المصوص من النساء: التي تمتص رحمها الما، والمصوص أيضا: لحم ينقع في الخل ويطبخ. اللسان (مصص) 7/91، 93.
6 أدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 119، وتصحيح الفصيح 314.

راحتك إلى فمك، فمنه ما تمضغه، ومنه ما تبلعه بماء تشربه عليه، ولا يكون ذلك إلا فيما كان يابسا [15/أ] فقط، نحو السويق1 والسمسم والإهليلج2 المدقوق ونحوها.

(وزكنت منك كذا وكذا أزكن) 3 زكنا وزكنا بالسكون والفتح، وزكانة وزكانية، مثل كراهة وكراهية، فأنا زكن وزاكن، (أي علمته) 4، والشيء مزكون. (قال الشاعر) ، وهو قعنب بن أم صاحب5:

---

1 السويق: طعام يصنع من طحين والحنطة والشعير، وربما ثري بالسمن. اللسان (سوق) 10/170، وموطئة الفصيح 285.
2 هو نبات ينبت في الهند وكابل والصين، ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار، يدق ويتداوى به، فارسي معرب. ينظر: المعرب 28، والقاموس 269، والمعجم الوسيط 32 (هلج) .
3 و"زكن" بالفتح لغة أخرى. ينظر: الأفعال لابن القطاع 2/85، وابن هشام 59.
4 وفي أدب الكاتب 23: "ونحو قول الناس: "زكنت الأمر" يذهبون فيه إلى معنى طننت وتوهمت، وليس كذلك، وإنما هو بمعنى علمت"، وأنشد بيت قعنب.
5 البيت في إصلاح المنطق 254، وتهذيب الألفاظ 547، وأدب الكاتب 24، ونوادر أبي مسحل 1/303، والفاخر 58، والزاهر 1/513، ولباب الآداب 404، وشرح المفصل لابن يعيش 8/112، والجمهرة 2/825، والمجمل 1/437، واللسان 13/198 (زكن) ، ويروى في بعض هذه المصادر:
ولن يراجع قلبي ودهم أبدا زكنت منه على مثل الذي زكنوا
وقعنب هو: قعنب بن أم صاحب الفرازي، اشتهر بنسبه إلى أمه، وأبوه ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان، شاعر مقل مجيد، كان يعيش في عصر بني أمية. توفي نحو سنة 95هـ.
من نسب إلى أمه من الشعراء 1/92ن وألقاب الشعراء 2/310، وشرح الحماسة للتبريزي 4/24، وفي المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة 180: " القعنب الشديد الصلب من كل شيء، فهو منقول" وينظر: الاشتقاق 222.

(ولن يرجع قلبي حبهم أبدا ... زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا)
يقول: نحن متباغضون، نبغضهم ويبغضوننا، وذلك ثابت لا يزول أبدا، قد علمت منهم بغضهم لنا، وقد علموا بغضنا لهم، فلا يعاود قلبي إلى محبتهم1 أبدا. ومعنى أبدا: هو الزمان والدهر المستقبل الذي يأتي، وهو نقيض قط، وهو الزمان والدهر الماضي. ولن بالنون: حرف ينصب الفعل المستقبل وينفيه خاصة، وهو في النفي نظير لا، وهما في النفي2 ضد لم بالميم، لأن لم حرف ينفي الماضي، تقول: لن أفعله أبدا، أي3 فيما استقبل من الزمان في عمري، ولم أفعله قط، أي فيما مضي من الزمان، وقد تقدم هذا فيما مضى من الكتاب4.
(وقد نهكه المرض ينهكه) 5 نهكا [15/ب] بسكون الهاء في المصدر: إذا أضناه وبالغ في ضعفه ونقص لحمه. والمرض ناهك له،

---

1 ش: "حبهم".

2 "في النفي" ساقطة من ش.
3 "أي" ساقطة من ش.
4 ص 320، وفي ش: "وقد تقدم هذا في الكتاب".
5 إصلاح المنطق 209، وأدب الكاتب 397، وابن درستويه 157، وفي الصحاح (نهك) 4/1613: "ويقال أيضا: نهكته الحمى، إذا جهدته وأضنته ونقَّصت لحمه. وفيه لغة أخرى: نَهِكته الحمى بالكسر" وينظر: الأفعال للسرقسطي 3/223، واللسان 10/499، والمصباح 240، والقاموس 1234، (نهك) .

فهو منهوك ونهيك أيضا. وأنشد الأصمعي1 لابن الهمام السلولي2:
غريب تذكر إخوانه ... فهاجر له طربا ناهكا
(وأنهكه السلطان عقوبة) ينهكه بضم الياء وكسر الهاء، إنهاكا: (إذا بالغ في عقوبته) 3. والسلطان هاهنا: هو الوالي والملك المؤمر على القوم، وجمعه سلاطين.
قال أبو سهل: وليس هذا الفصل4 من هذا الباب، وإنما ذكره فيه أبو العباس – رحمه الله5 – ليعرف الفرق بينه وبين الفصل الذي قبله،

---

1 هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي، أديب لغوي، نحوي، روى كثيرا من أخبار العرب وأشعارها، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والشافعي، وأخذ عنه أبو حاتم السجستاني، ومحمد بن سلام الجمحي، والجاحظ، وغيرهم، له مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب، منها: كتاب الإبل، وخلق الإنسان، والنبات، والأصمعيات، وشرح بعض الدواوين، توفي سنة 213هـ.
أخبار النحويين البصريين 272، وطبقات الزبيدي 167، وإنباه الرواة 2/197، والبلغة 136.
2 ديوانه 201. وابن الهمام السلولي اسمه عبد الله، وهو من بني مرة بن صعصعة، من قيس عيلان، وبنو مرة يعرفون ببني سلول، وهي أمهم، شاعر إسلامي، عاش في صدر الدولة الأموية، وذكر ابن قتيبة أن له صحبة.
طبقات فحول الشعراء 2/625–637، والشعر والشعراء 2/545، والخزانة 9/223.
3 هذه الجملة ليست في الفصيح ولا التلويح.
4 أي قول ثعلب: "وأنهكه السلطان عقوبة".
5 "رحمه الله" ساقطة من ش.

ولمشاركته إياه أيضا في أكثر حروفه1.
وقوله: "بالغ في عقوبته" معناه: اجتهد وبلغ أقصاها، ولم يقصر فيها. والعقوبة والعذاب بمعنى واحد، ويكونان ضربا وغيره.
(وبرئت من المرض) بكسر الراء والهمز، فأنا أبرأ، (وبرأت أيضا) 2 بفتح الراء مع الهمز، فأنا أبرأ وأبرؤ3 (برءا) فيهما جميعا بضم الباء وسكون الراء4 [16/أ] (وبروءا) بضمهما أيضا، على

---

1 قال ابن درستويه: "وأما قوله: أنهكه السلطان عقوبة، فليس من هذا الباب، لأنه "أفعل" بالألف، وليس هذا موضعه، وإن كان معناه راجعا إلى معنى نهكه المرض، إلا أنه منقول من فاعله إلى فاعل آخر". وانتقد ثعلبا أيضا في هذا الموضع علي بن حمزة في التنبيهات 178، وابن ناقيا 1/33، وابن هشام اللخمي 60.
2 برئت وبرأت لغتان فصيحتان الأولى لتميم وسائر العرب، والأخرى حجازية. ينظر: إصلاح المنطق 212، والألفاظ المهموزة 27، والأفعال للسرقسطي 4/92، والمزهر 2/276، والجمهرة 3/1093، والصحاح 1/36، واللسان 1/31 (برأ) . وفي البصائر لأبي حيان 4/226: "ويقال: برأت من المرض وبرئت جميع. هكذا قال أبو زيد، وثعلب يختار برأت، ويزعم أنه أفصح، وإذا كان اللفظان من كلام العرب، ولم يكن للمعنى فيه شاهد على مزية أحدهما فكلاهما صحيح". قلت: وهذا خلاف ما ذكر ثعلب، كما ترى.
3 في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/428: "وبرئت من المرض، وبرأت أيضا برءا، وقد رووا برأت أبرؤ بروءا، ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعل، نحو قرأت أقرأ وهنأت البعير أهنؤه، وقد استقصى العلماء باللغة هذا فلم يجدوه إلا في هذا الحرف" يعني: في برأت أبرؤ فقط. وينظر: التهذيب (برى) 15/270.
4 ش: "وبرئت من المرض، وبرأت أيضا بكسر الراء وفتحها مع الهمز، برءا بضم الباء وسكون الراء".

فعول: أي سلمت من السقم1،وصححت، وأفقت، فأنا بارئ منه.
(وبرئت من الرجل) بالكسر والهمز، أبرأ (براءة) بالمد على فعالة بالفتح: أي تخلصت، فلا أكون منه في شيء، فأنا بريء، على فعيل.
وبرئت أيضا من الدين براءة: أي انتفيت منه، وتخلصت، فلم يبق لي شيء عليه، أو لم يبق علي شيء منه، فأنا بريء على فعيل أيضا2.
(وبرئت القلم وغيره) بفتح الراء (غير مهموز، أبريه بريا) 3: أي قطعته ونحته، فأنا بار، والقلم مبري.
وليس هذا الفصل من هذا الباب أيضا4، وإنما ذكره فيه ليفرق بينه وبين الفصل الذي قبله أيضا5، [وكذلك قوله: "وبرأت" أيضا ليس هو من هذا الباب، وإنما ذكره فيه لتعلقه بما قبله] 6.

---

1 ضبط المؤلف كلمة "السقم" بفتح السين والقاف، وضم السين وسكون القاف، وكتب فوقها "معا" إشارة إلى جواز الأمرين. وينظر: الصحاح (سقم) 5/1949.
2 قوله: "وبرئت أيضا....فعيل أيضا" ساقط من ش.
3 أنشد في الفصيح بين معكوفين ص 264:
يا باري القوس بريا لست تحكمه لا تظلم القوس أعط القوس باريها
4 أي قوله: "وبريت القلم"، لأن هذا الباب "فعلت" بكسر العين و"بريت" بالفتح.
5 أي ليبين أنه غير مهموز.
6 استدركه المؤلف في الحاشية، وهو ساقط من ش.

(وضننت بالشيء) بكسر النون (أضن به) 1 بفتح الضاد، ضنا بكسرها، وضنانة بفتحها: أي بخلت، فأنا ضنين به، أي بخيل، وقرئ قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} 2 بالضاد، على معنى بخيل، ومن قرأ {بِظَنِينٍ} بالظاء، فمعناه: بمتهم. والشيء مضنون به بالضاد: أي يبخل به.
(وشملهم الأمر يشملهم) 3 شملا وشملا بسكون الميم وفتحها وشمولا: إذا عمهم، وأحاط بهم، فهو شامل لهم، وهم [16/ب] مشمولون.
(ودهمتهم الخيل تدهمهم) 4 دهما بسكون الهاء في المصدر: إذا

---

1 وضننت بالفتح، أضن بالكسر لغة سمعها الفراء. ينظر: إصلاح المنطق 211، وأدب الكاتب 422، والمحيط 7/434، والصحاح 6/2156، واللسان 13/261 (ضنن) .
2 سورة التكوير 24، وهذه بقراءة عاصم، ونافع وحمزة، وابن عامر، وقرأ بالظاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، والحضرمي. ينظر: السبعة 673، وعلل القراءات 2/750، والحجة لأبي علي 6/380، وتفسير القرطبي 19/157.
3 وشملهم الأمر يشملهم بفتح الميم في الماضي وضمها في المستقبل، لغة حكاها الفراء، وأنكرها الأصمعي. ينظر: إصلاح المنطق 211، وأدب الكاتب 421، والأفعال للسرقسطي 2/345، والصحاح 5/1739، واللسان 11/367ن والمصباح 123 (شمل) .
4 ودهمتهم بالفتح، لغة حكاها ابن السكيت في إ صلاح المنطق 211 عن أبي عبيدة، وحكاها السرقسطي في الأفعال3/328، عن الكسائي، وفي أدب الكاتب 421: "ويقولون: دهمهم الأمر، ودهمهم أجود". وينظر: التهذيب 6/225ن والصحاح 5/1924، واللسان 12/211، والمصباح 77 (دهم) .

غشيهم وفاجأتهم بجمعها، وهم لا يشعرون. ودهمهم الأمر: إذا فاجأهم. ولا يكاد يقال ذلك إلا في الأمر المكروه. والخيل داهمة، وهم مدهومون.
الخيل هاهنا: هم الفرسان الذين يغيرون على القوم.
(وقد شلت يده تشل) 1 شللا، فهي شلاء بالمد وفتح الشين في الماضي والمستقبل، وأصلهما شللت تشلل بكسر اللام في الماضي وفتحها من المستقبل، ومعناه: يبست، وقيل: معناه: استرخت وصارت كأنها ليست من جملة البدن2. وهو رجل أشل اليد، وامرأة شلاء اليد بالمد. وقال الراجز3:
شلت يدا فارية فرتها

---

1 في التهذيب (شلل) 11/277 عن ثعلب قال: "شلت يده لغة فصيحة، وشلت لغة رديئة، قال: ويقال: أشلت يده"، وفي ابن درستويه 159: "والعامة تقول: شلت بضم الشين، يظنون أنه بمعنى قطعت، وهو خطأ". وينظر: النوادر لأبي زيد 153، وأدب الكاتب 393، وتثقيف اللسان 177، وتصحيح الفصيح 340، والمحيط 7/261، والقاموس 1318 (شلل) .
2 ابن الجبان 111، والمرزوقي (15/ب) .
3 الرجز لصريع الركبان، كما في التاج (فرى) 10/179، وهو بلا نسبة في: إصلاح المنطق 237، والأفعال للسرقسطي 2/365، والمشوف المعلم 599، والخصائص 2/246، والأضداد لابن الطيب 562، والجمهرة 2/790، 3/1266، والصحاح 2/713، والتكملة للصغاني 3/69، 6/485، واللسان 4/458، والتاج 3/335.

(ولا تشلل يدك) 1 بفتح التاء واللام الأولى، وسكون الثانية: أي لا شلت، وهو دعاء له بالسلامة من الشلل. وجاء بالدعاء من المستقبل، كما يقولون في الدعاء مرة: رحمك الله من الماضي، ومرة يرحمك الله من المستقبل2. ومنه قول الشاعر3:
فلا تشلل يد فتكت بعمرو ... فإنك لن تذل ولن تضاما
[17/أ] (ونفد الشيء ينفد) 4 نفادا ونفودا، فهو نافد على فاعل: إذا فني بعضه بعد بعض حتى لم يبق منه شيء، ومنه قوله جل وعز: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي} 5.
(ولجت يا هذا، وأنت تلج) 6 لجاجا ولجاجة: إذا تماديت في فعل الشيء ولزمته وعاودت فيه، فأنت لجوج.

---

1 النوادر لأبي زيد 153ن والصحاح (شلل) 5/1737.
2 قوله: "كما يقولون ... من المستقبل" ساقط من ش.
3 البيت لرجل جاهلي من بكر بن وائل في النوادر 153 برواية: " ... فتكت ببحر.. ولن تلاما" والبيت برواية ثعلب في رسالة الغفران 407، وأمالي ابن الشجري 2/533، 3/232.

4 ما تحلن فيه العامة 100، وإصلاح المنطق 209ن وأدب الكاتب 398.
5 سورة الكهف 109.
6 إصلاح المنطق 209، وأدب الكاتب 397، وتقويم اللسان 159، و"لججت" بالفتح لغة أخرى في المحكم (لجج) 7/151، وينظر: اللسان (لجج) 2/353.

(وخطف الشيء يخطفه) 1 خطفا بسكون الطاء، فهو خاطف، والشيء مخطوف: إذا اختلسه وأسرع أخذه. ومنه قوله تعالى: {إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِب} 2 وقال عز وجل: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} 3، ثم قال عدي بن زيد4:

خطفته منية فتردى ... ولقد كان يأمل التعميرا

أي أخذته بسرعة.

---

1 وفيه لغة أخرى: "خطف يخطف" بفتح الطاء في الماضي وكسرها في المضارع، قال الأخفش في معاني القرآن 1/50: "وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف، وقد رواها يونس"، وفي الجمهرة (خطف) 1/609: "خطف يخطف خطفا، وخطف يخطف، والمصدر فيهما الخطف لغتان فصيحتان" وحكاهما – دون ذكر مستواهما الصوابي – صاحب العين (خطف) 4/220، وينظر: المحيط 4/291، والصحاح 4/1352، واللسان 9/75، والقاموس 1041 (خطف) .
2 سورة الصافات 10.
3 سورة البقرة 20. قرأها الجمهور: "يخطف" بفتح الطاء، وهي لغة قريش، وهي الأفصح، وقرأ مجاهد، وعلي بن الحسين ويحيى بن زيد ويوسف: "يخطف" بكسر الطاء. ينظر: السبعة 148، والحجة في علل القراءات 1/390، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/95، والبحر المحيط 1/146، والدر المصون 1/178.
4 ش: "وينشد لعدي بن زيد" وهو أولى مما في الأصل، والبيت في ديوانه 64، برواية: "وهو في ذاك يأمل...." وعدي بن زيد هو: عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب العبادي، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية، كان يسكن الحيرة، ويحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، وكان مترجما بينه وبين العرب، نقم عليه النعمان بن المنذر لوشاية، فسجنه، ثم قتله في سجنه نحو سنة 35 قبل الهجرة.
طبقات فحول الشعراء 1/137ن والشعر والشعراء 1/150، والأغاني 2/97.

(ووددت الرجل) 1 أوده بفتح الواو، ودا بضمها، ومودة: (إذا أحببته) . (ووددت أن ذاك كان، إذا تمنيته) 2، أوده بفتح الواو أيضا، ودا بضمها، وودا ووداده3 ووداد بفتح الواو فيها، وهو من المحبة أيضا. ومنه قوله تعالى: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} 4 أي يتمنى. وقال الشاعر5:
وددت على ما كان ن سرف المنى ... وغي الأماني أن ما فات يفعل

---

1 ما تلحن فيه العامة 106، وإصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 398، والمنقول عن الكسائي في معاني القرآن للزجاج 1/179 غير الذي في ما تلحن فيه العامة، قال: "وحكى الكسائي وددت الرجل، والذي يعرفه جميع الناس وددته، ولم يحك إلا ما سمع، إلا أنه سمع ممن لا يجب أن يؤخذ بلغته، لأن الإجماع على تصحيح أود، وأود لا يكون ماضيه وددت، فالإجماع يبطل وددت، أعني الإجماع في قولهم: "أود"، وفي التكملة للصاغاني (ودد) 2/357: "وددت الرجل أوده، مثل منعته أمنعه، لغة في وددته بالكسر، قاله الفراء، وأنكرها البصريون". ينظر: اللسان 3/454، والمصباح 250، والقاموس 414 (ودد) .
2 جاءت هذه العبارة قبل العبارة السابقة في الفصيح 264ن والتلويح 8.
3 ووادا أيضا بكسر الواو. الصحاح (ودد) 2/549.
4 سورة البقرة 96. وينظر: تفسير القرطبي 2/25.
5 هو مزاحم العقيلي، والبيتان في الأغاني 19/97، 98، والخزانة 6/274 برواية:
وددت على ما كان من سرف الهوى ... وغي الأماني أن ما شئت يفعل
فترجع أيام تقضت ولذة تولت ... وهل يثنى من الدهر أول

[17/ب]
فترجع أيام مضين وعيشة ... علينا وهل يثنى من الدهر أول
أي تمنيت، والتمني: أن تقول: ليت لي كذا، وليتني فعلت كذا، والفاعل واد والمفعول مودود، من المحبة والتمني جميعا.
(وقد رضع المولود يرضع) 1 رضعا بسكون الضاد، ورضاعا ورضاعة أيضا بفتح الراء فيهما2: إذا مص اللبن من ثدي أمه وشربه، فهو راضع، واللبن موضوع، والثدي موضوع منه.
(وفركت المرأة زوجها تفركه) 3 فركا4 بكسر الفاء وسكون الراء، وفروكا أيضا: (إذا أبغضته، وهي فارك) بغير هاء، مثل طالق وحائض، ونساء فوارك. والزوج مفروك.

---

1 ورضع يرضع بفتح الضاد في الماضي وكسرها في المستقبل لغة نجدية، حكاها الأصمعي. ينظر: الغريب المصنف (1/144) ، وإصلاح المنطق 213ن والأفعال للسرقسطي 3/91ن والجمهرة 2/746، والتهذيب 1/473، والصحاح 3/1220، وأما في المصباح (رضع) 87 فهي لغة لأهل تهامة، وأهل مكة يتكلمون بها، وذكر لغة ثالثة هي: رضع يرضع بفتحتين.

2 ورضعا ورضعا ورضاعا ورضاعة أيضا. المحكم (رضع) 1/250.
3 تقويم اللسان 144، وتصحيح التصحيف 404، وحكى صاحب العين (فرك) 5/359: "فركته وفركته" بالكسر والفتح، وصرح بأنهما لغتان من غير ذكر مستواهما الصوابي، وفي المحكم (فرك) 7/9 عن اللحياني: "فركته تفركه" بفتح الماضي وضم المستقبل، قال ابن سيده: "ليس بمعروف". وينظر: اللسان 10/474، والقاموس 1227 (فرك) .
4 وفركا أيضا بفتح الفاء وسكون الراء. المحكم (فرك) 7/9.

(1/362)

(وشركت الرجل في الشيء أشركه) 1 شركة وشركا أيضا بكسر الشين وسكون الراء فيهما: أي اجتمعت معه في ولزقت به، إما بالبدن، وإما بالمال، فأنا شريك له، وهو شريك لي أيضا.
(وصدقت يا هذا وبررت) 2 بكسر الراء الأولى، فأنت تبر بفتح الباء، برا بكسرها: أي أطعت ومضيت على الصدق في حديثك ويمينك، فأنت بار فيه. وقيل: بررت بمعنى صدقت، لأن البر كل عمل مرضي، والصدق من الأعمال المرضية.
(وكذلك [18/أ] بررت والدي) 3 بالكسر أيضا، فأنا (أبره) برا أيضا: أي أطعته وأكرمته وأحسنت إليه، وذلك من الأفعال المرضية. وضد البر العقوق، وهو إهانة الوالدين وعصيانهما. وأنا بار بوالدي وبر به4 أيضا، أي مطيع غير عاق. وفي التنزيل: {وَبَرّاً بِوَالِدَتِي} 5.

---

1 إصلاح المنطق 209ن وأدب الكاتب 397.
2 ما تحلن فيه العامة 107، وإصلاح المنطق 208، وأدب الكاتب 397ن وتقويم اللسان 81ن وتصحيح التصحيف 156، و"بررت" بالفتح لغة أخرى حكاها أبو زيد. ينظر: التهذيب 15/187، والتكملة وللصغاني 2/416، والقاموس 444 (برر) . قلت: والفعل "صدقت" ليس من هذا الباب أيضا، مفتوح العين، وإنما ذكره ثعلب، لأن العرب تقولهما معا. ينظر: الأساس (برر) 20.
3 ينظر: المصادر السابقة، وفي التهذيب (برر) 15/187: "وأخبرني المنذري عن أبي العباس في " كتاب الفصيح" يقال: صدقت وبررت، كذلك بررت والدي أبره". وينظر: اللسان (برر) 4/53.
4 "به" ساقطة من ش.
5 سورة مريم 32.

(1/363)

وقيل (رجل بار) ، أي فاعل البر، وجمعه بارون وبررة، (ورجل بر) ، أي كثير فعل البر، وجمعه بارون وأبرار، والمفعول به مبرور.
(وجشمت الأمر أجشمه) 1 جشما بسكون الشين، وجشامة أيضا: (إذا تكلفته على مشقة) ، أي

احتملت ثقله وأذاه على كره منك. والفاعل جاشم، والأمر مجشوم. والتجشم: هو التكلف، مأخوذ من هذا.
(وسفد الطائر وغيره يسفد) 2 سفدا بسكون الفاء، وسفادا: إذا نكح أنثاه، وهو مثل الجماع للإنسان، والذكر سافد، والأنثى مسفودة.
(وفجئني الأمر بالهمز، يفجؤني فجاءة) 3 بضم الفاء والمد، على مثال فجاعة، وفجأ وفجأة بفتح الفاء وسكون الجيم والقصر فيهما على مثال فجعا وفجعة: إذا أتاني بغتة4، أي مغافصة، وهما بمعنى واحد5، ومعناهما: على غفلة مني، ولم أشعر به، فهو فاجيء، وأنا مفجوء، على مثال مفجوع.

---

1 ابن درستويه 161.
2 وسفد بالفتح، يسفد بالكسر، لغة ذكرها قطرب في الفرق 82، وحكاها ابن السكيت في إصلاح المنطق 210 عن أبي عبيدة. وينظر: الفرق للأصمعي 85،ولأبي حاتم السجستاني 39، ولثابت 55، 56، واللسان (سفد) 3/218.
3 فجئني وفجأني بالفتح والكسر، لغتان حكاهما – من غير ذكر مستواهما الصوابي – أبو عبيد في الغريب المصنف (137/أ) ، وكراع النمل في المنتخب 2/550، والسرقسطي في الأفعال 4/52. وأما في العين 6/188، والمحيط 7/196 (فجأ) فالفصحى فجأ بالفتح، وفجئ بالكسر لغة. وينظر: اللسان 1/120، والمصباح 176، والقاموس 60 (فجأ) .
4 ش: "أنثى".
5 ينظر: الصحاح (غفص9 3/1047.

باب فعلت بغير ألف 1

يقال: (شملت الريح من الشمال) ، فهي تشمل بضم الميم، شمولا بضم الشين: إذا هبت شمالا.
(وجنبت من الجنوب) تجنب جنوبا بالضم أيضا: إذا هبت جنوبا. (ودبرت من الدبور) تدبر دبورا بالضم أيضا: إذا هبت دبورا. (وصبت من الصبا) 2 تصبو صبوا3 بالضم أيضا وتشديد الواو.
فالشمال بفتح الشين: هي الريح التي تهب من قبل الشأم على

---

1 والعامة تقول: "أفعلت" بألف.
2 قال الأصمعي: "يقال: جنبت الريح، وشملت، وقبلت، وصبت، ودبرت، كله بغير ألف، ويقال: قد أجنبنا وأشملنا، أي دخلنا في الجنوب والشمال" إصلاح المنطق 226. وينظر: أدب الكاتب 374، ومجالس ثعلب 2/343، وتقويم اللسان 124، وفعلت وأفعلت للزجاج 128، 134، 135. وفي الجمهرة 3/1259: "وعصفت الريح وأعصفت، ولم يتكلم فيه الأصمعي، لأن في القرآن {رِيحٌ عَاصِف} وجنبت وأجنبت، وشملت أشملت، ودبرت وأدبرت، وصبت أصبت، أجازه أبو زيد وأبو عبيدة، ولم يجزه الأصمعي، ثم زعموا أن أبا زيد رجع عنه". ولم يرد شيء من هذا في كتاب فعلت

وأفعلت للأصمعي إلا "دبر" ص 523 ولكن بمعنى مختلف.
3 في الريح لابن خالويه 56: "وأمات الرياح..... أربع: الشمال، وهي للروح والنسيم عند العرب، والجنوب للأمطار والأنداء.... والصبا لإلقاح الأشجار.... والدبور للعذاب والبلاء ... ". وينظر: الأنواء 158، والكامل للمبرد 2/957.

(1/365)

من كان بمكة وأرض الحجاز، وتهب على من كان بغيرها من وسط الأفق الأيسر، إذا استقبل مشرق الشمس، وهو موضع طلوعها عند تناهي طول النهار وقصر الليل من وسط ما بين القطب الشمالي، وهو الذي يدور حواليه الفرقدان1 وبنات نعش2 وبين مسقط النسر الطائر3. قال الفرزدق4:
مستقبلين شمال الشأم تضربا ... بحاصب كنديف القطن منثور

---

1 الفرقدان: نجمان مضيئان في بنات نعش الصغرى. وقيل: هما نجمان قريبان من القطب. الأنواء 146، واللسان (فرقد) 3/334، (نعش) 6/355.
2 بنات نعش: هي سبعة كواكب، أربعة منها نعش، وثلاثة بنات، ومن الأربعة الفرقدان. الأنواء 146.
3 النسر الطائر: يقع إزاء النسر الواقع بينهما المجرة، وهو كوكب منير بين كوكبين منيرين عن جانبيه، يقال: هما جناحاه وقد يبسطهما، فلذلك سمي طائرا. الأنواء 151، والأزمنة والأنواء 69. الفقرة في ش كما يلي: "والشمال بفتح الشين: هي الريح التي تأتي من قبل الشأم، وهي تهب من الأفق الأيسر إذا استقبلت المشرق، وهي من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر".
4 ديوانه 190، والكامل 2/954، والصحاح 4/1368، واللسان 9/130، والتاج 6/124 (زحف) . والفرزدق هو: أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، لقب بالفرزدق لجهامة وجهه، كان من أشراف قومه. أمد العربية بشواهد غزيرة من شعره، وقعت بينه وبين جرير والأخطل مهاجاة مرة، عرفت بالنقائض، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. توفي بالبصرة سنة 110هـ.
طبقات فحول الشعراء 1/298، والشعر والشعراء 1/381، والأغاني 9/324، 21/276، والمذاكرة في ألقاب الشعراء 36.

(1/366)

والجنوب1 بفتح الجيم: وهي الريح التي تهب من قبل اليمن على من كان بمكة وأرض الحجاز، وتهب على من كان بغيرها من الأفق الأيمن، إذا استقبل المشرق من وسط ما بين مطلع سهيل ومطلع الشمس عند استواء الليل والنهار، وهو قريب من مطلع الثريا، وهي مقابلة للشمال2، فلذلك قال

امرؤ القيس3:
[19/أ]
فتوضع فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها م جنوب وشمأل

---

1 من أسمائها أيضا: الأزيب والنعامى والخزرج. المنتخب 1/422، والريح 65 والكامل 2/957، والتهذيب (جرب) 11/51 (أدب) 13/267.
2 ينظر: الأنواء 158، والكامل 2/953، والأزمنة والأنواء 127، والتهذيب (جنب) 11/119، 120. والفقرة في ش كما يلي: "والجنوب بفتح الجيم: هي التي تأتي من قبل اليمن، وهي تهب من الأفق الأيمن، إذا استقبلت المشرق، وهي من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وهي مقابلة للشمال".
3 ديوانه 8. وتوضح، والمقراة: موضعان، ومعنى يعف: يدرس. عن شرح الديوان.
وامرؤ القيس هو: امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، كان أبوه ملكا على بني أسد وغطفان، قتل بنو أسد أباه، فثار لمقتله، وقال شعرا كثيرا، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول شعراء الجاهلية، وأول هذه الطبقة، مات سنة 80 قبل الهجرة.
طبقات فحول الشعراء 1/52، 81، والشعر والشعراء 1/50، والأغاني 9/77.

وقال جرير1:
وحبذا نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان أحيانا
والدبور بفتح الدال: هي الريح التي تهب من جهة مغرب الشمس، من وسط ما بين مسقط النسر الطائر ومطلع سهيل، وهي مقابلة للصبا2.
والصبا بالقصر: هي التي تهب من جهة مشرق الشمس، وهو موضع طلوعها عند تناهي طول النهار وقصر الليل، وهو وسط ما بين مطلع الثريا وبين القطب الشمالي، وتسمى القبول بفتح القاف، لأنها تقابل باب الكعبة، وتقابل قبلة العراق3.

---

1 ديوانه 1/165. والريان: اسم جبل أسود في بلاد طيء، وهو أطول جبال أجأ. معجم البلدان 3/111.
وجرير هو: أبو حرزة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام، وقع بينه وبين الفرزدق والأخطل هجاء مر، وكان مع ذلك عفيفا، رقيق الشعر، توفي سنة 111هـ.
طبقات فحول الشعراء 1/297، والشعر والشعراء 2/290، والأغاني 1/374، ووفيات الأعيان 1/321.
2 الأنواء 159، والمنتخب 1/422، والأزمنة والأنواء 127، واللسان (دبر) ووردت الفقرة في ش كما يلي: "والدبور بفتح الدال: هي التي تهب من موضع غروب الشمس عند استواء الليل والنهار،

وهي من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل، وهي مقابلة للصبا".
3 الأنواء 159، والكامل 2/952، والريح 66، والأزمنة والأنواء 128. والفقرة وردت في ش: "والصبا بالقصر: هي التي تهب من مشرق الشمس، وهي موضعها عند طلوعها عند استواء الليل والنهار، وهي مطلع الثريا إلى بنات نعش، وتسمى القبول....".

(1/368)

والدبور: التي تأتي من دبر الكعبة، وهو جانبها المقابل للجانب الذي فيه بابها1، ومن دبر قبلة العراق أيضا، وهي تهب شديدة، وتذهب2 بالسحاب، ولذلك سموها محوة، عن أبي زيد3، وهي معرفة لا تصرف4. ومنه قول الأعشى5:
لها رجل كحفيف الحصاد ... صادف بالليل ريحا دبورا

---

1 قال ابن الأثير في النهاية 2/98: "قيل سميت به لأنها تأتي دب الكعبة، وليس بشيء، وقد كثر اختلاف العلماء في جهات الريح ومهابها اختلافا كثيرا ... ".
2 في صلب الأصل: "وتذهب" وصوبه المصنف في الحاشية بقوله: "الصواب تذهب بفتح التاء والهاء".
3 النوادر 405، وعنه في الكامل 2/954 وأضاف: "فأما الأصمعي فزعم أن محوة من أسماء الشمال" وأنكره أيضا صاحب التنبيهات 157، 166 – 170، والأزمنة والأنواء 130، 132.
وفي الجمهرة (محو) 1/574 مثل قول الأصمعي عن أبي زيد.
وأبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، من أئمة اللغة والأدب، كثير الرواية عن الأعراب، كان ورعا ثقة صدوقا، صحيح العقيدة، أخذ عن أبي عمرو بن العلا وغيره. من مؤلفاته: النوادر في اللغة، وخلق الإنسان، والنبات والشجر، وغير ذلك. توفي سنة 215 هـ.
أخبار النحويين البصريين 104، وطبقات الزبيدي 101، وتاريخ بغداد 9/77.
4 ينظر: المصادر السابقة للمسألة، وإصلاح المنطق 336، والمنتخب 1/422، وديوان الأدب 4/7، والصحاح (محا) 6/2490.
5 ديوانه 149 برواية: "لها جرس".

(1/369)

والصبا تهب بلين. ومنه قوله طرفة بن العبد لرجل من باهلة1:
فأنت على الأقصى صبا غير قرة ... تذاءب منها مرزغ ومسيل
وأنت على الأدنى شمال عرية ... شآمية تزوي الوجوه بليل
فإذا انحرفت واحدة من هذه الرياح الأربع عن [19/ب] مهبها سميت نكباء2، لأنها نكبت عن

مهبها، أي انحرفت ومالت، وجمعها نكب، مثل حمراء وحمر. وقد نكبت تنكب نكوبا، على وزن دخلت تدخل دخولا.

---

1 ديوانه 119، والبيت الثاني فيه قبل الأول برواية: "وأنت على الأقصى ... "، "فأنت على الأدنى ... " وضبطت كلمة "مزرع، ومسيل" في الديوان وغيره من المصادر: "مرزغ، ومسيل" بضم الميم وكسر الزاي، وذكر رواية الفتح التبريزي في شرح ديوان الحماسة 4/8 قال: "ويروى: مرزغ ومسيل بالفتح: أي كثير الرزغة والسيل". وتذاءب: أي جاء من كل وجه، كالذئب إذا طرد من جهة جاء من جهة أخرى. والمرزغ: المطر القليل. والعرية: الباردة. وتزوي: تقبض. وبليل: معها ندى. عن شرح ديوان الحماسة للتبريزي 4/8. والبيتان من قصيدة في مدح رجل، كما في التهذيب (رزغ9 8/48، وذكرها أبو تمام في ديوان الحماسة 2/163 في باب الهجاء، ونقل صاحب التاج (رزغ) 6/11 عن العباب أنها في هجاء عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد.
وطرفة هو: أبو إسحاق عمرو بن عبد بن سفيان بن سعد بن قيس بن ثعلبة، وطرفة لقب غلب عليه. شاعر جاهلي مجيد، وأحد شعراء المعلقات، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية. كان شعره يفيض بالحكمة، قتل شابا في الهجر بالبحرين نحو سنة 60 قبل الهجرة.
طبقات فحول الشعراء 1/137، وأسماء المغتالين 2/212، وكنى الشعراء 2/288، والشعر والشعراء 1/117، والموشح 72.
2 الأنواء 160، والكامل 2/953، والريح 67، والعين (نكب) 5/385.

(وخسأت الكلب أخسؤه) 1 خسأ مقصور مهموز: أي طردته وأبعدته، فأنا خاسىء، والكلب مخسوء.
(وفلج الرجل على خصمه يفلج) 2 بضم اللام في المستقبل، ومصدره فلج3 بفتح الفاء وسكون اللام: إذا غلبه بالحجة وظهر عليه بها. والاسم الفلج بضم الفاء وسكون اللام، وهو الظفر والظهور على الخصم. والرجل فالج والخصم مفلوج عليه. والخصم: هو الذي يخاصمك.
(ومذى الرجل يمذي) 4 مذيا، فهو ماذ، على مثال رمى يرمي رميا، فهو رام: إذا خرج من ذكره المذي عند ملاعبة المرأة، أو التقبيل، أو ذكر الجماع، وهو ملء رقيق أرق من المني، فإذا كثر خروج ذلك،

---

1 الهمز 19، وفعلت وأفعلت للزجاج 130، والمنتخب 299/1، والصحاح (خسأ) 47/1، ونقل صاحب تحفة المجد الصريح (112/أ) عن صاحب الموعب عن قطرب وابن الدهان أنه يقال: "أخسأته" بالهمز.
2 وأفلج بمعنى فلج لغة حكاها غير واحد من أئمة اللغة. ينظر: فعلت وأفعلت للزجاج 72، وما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي 59، والأفعال للسرقسطي 4/6، والجمهرة 1/487، والمحيط

7/111 (فلج) .
3 وفلجا أيضا بالتحريك، وفلجة. ينظر: الجمهرة (فلج) 1/487، وابن درستويه 174، والأفعال للسرقسطي 4/6، ولابن القطاع 2/466.
4 وأذى بالألف لغة حكاها قطرب في الفرق 79، وقال الأصمعي في كتاب خلق الإنسان 86: "وأمذى في كلام العرب أكثر" وينظر: فعلت وأفعلت للزجاج 88، والفرق لثابت 52، وما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي 69، والأفعال للسرقسطي 4/144، والعين 10/204، والجمهرة 3/1258، والصحاح 6/2491 (مذى) .

فهو رجل مذاء بالتشديد على وزن فعال.
(ورعبت الرجل أرعبه) 1 بفتح العين، رعبا بسكونها وفتح الراء: إذا أفزعته وخوفته تخويفا شديدا. والاسم الرعب بضم الراء، فأنا راعب، والرجل مرعوب.
(ورعدت السماء من الرعد، وبرقت من البرق) : إذا هاج رعدها وبرقها، فهي ترعد وتبرق بالضم فيهما، رعدا وبرقا، وهي راعدة [20/أ] وبارقة. والرعد والبرق معروفان، فالرعد: هو الصوت الهائل الذي يسمع من السحاب. والبرق: هو الضوء الذي يلمع في آفاق السماء2، أي جوانبها، وقيل: هو نار تنقدح من السحاب إذا ماس بعضه بعضا3
(وكذلك رعد الرجل وبرق) بغير ألف أيضا: إذا أوعد وتهدد، وهما مستعاران من رعد السحاب وبرقه4، لأنهما هائلان مخوفان. (وقد

---

1 إصلاح المنطق 225، وأدب الكاتب 373، وتمام فصيح الكلام لابن فارس 16، وتثقيف اللسان 179، والصحاح (رعب) 1/136.
2 ش: "في الآفاق من السماء".
3 القول في تفسير القرطبي 1/152، والكليات 246.
4 ينظر: الأساس (برق) 20.

يقال) في هذا: (أرعد الرجل، وأبرق) 1، على أفعل. ومنه قول الكميت2:
أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر
أراد يزيد بن عبد الملك بن مروان3. فـ"أرعد وأبرق" أمر من أرعد وأبرق، كما يقال أكرم في الأمر من أكرم، ويقال في مستقبلهما: يرعد ويبرق بضم أولهما وكسر ثالثهما، ومصدرهما إرعاد وإبراق.
والوعيد: هو التخويف. وكذلك التهديد والتهدد: هما التخويف أيضا4. ويقال منهما: أوعد فلان

فلانا وهدده وتهدده، إذا

1 هذا الذي عليه أكثر أئمة اللغة من جواز "رعد وأرعد، وبرق وأبرق" في السحاب والوعيد، إلا الأصمعي فكان ينكر "أرعد وأبرق" في الأمرين، واحتج عليه ببيت الكميت الوارد في المتن، فقال: الكميت ليس بحجة. وهذه المسألة مبسوطة في كتب اللغة والأدب، ينظر: فعل وأفعل للأصمعي 507، وإصلاح المنطق 226، وأدب الكاتب 374، والكامل للمبرد 3/1237، وفعلت وأفعلت للزجاج 42،6، ومجالس العلماء 109، والاشتقاق 447، والتنبيهات 245، ورسالة الغفران 354، الخصائص 3/293، والموشح 254، والعين 2/33، والتهذيب 2/207، والصحاح 2/475 (رعد) .

2 ديوانه 1/225.

3 كذا وفي شرح أبيات إصلاح المنطق 367، وابن ناقيا 1/44، وابن هشام 64، وموطئة الفصيح 382، هو يزيد بن خالد القسري.

ويزيد بن عبد الملك بن مروان، أحد خلفاء الدولة الأموية، ولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ، ومات في أربد بالأردن سنة 105هـ.

جمهرة النسب 127، وجمهرة أنساب العرب 85، والكامل لابن الأثير 4/165، وتاريخ الخلفاء 197.

4 قوله: "وكذلك التهديد.... أيضا" ساقط من ش.

خوفه، ولا يستعمل الوعيد إلا في الشر خاصة. وقوله: "بضائر" أراد أن تخويفك إياي ليس بضار لي. (وهرقت الماء) 1: أي صببته ودققته، (فأنا أهريقه) بضم الألف وفتح الهاء، والمصدر هراقة بكسر الهاء، فأنا مهريق، والماء مهراق بضم الميم وفتح الهاء منهما. (وإذا أمرت [20/ب] قلت: هرق ماءك) ، وكذلك (أرقت الماء، فأنا أريقه إراقة) فأنا مريق، والماء مراق. (وإذا أمرت قلت: أرق ماءك، وهو الأصل) . قال أبو سهل: يعني أن الهاء من هرقت أصلها همزة2، وهي مبدلة منها للتخفيف وكثرة الاستعمال،

1 غلط ابن درستويه 163 ثعلبا لجعله "هرق" في هذا الباب، وقال: "وإنما هرقت من باب أفعلت بالألف عند الجميع النحويين". قلت: إنما ذكر ثعلب "هرق" في هذا الباب وإن كان أصله رباعيا من "أراق" بعد الإعلال والإبدال، لأن لفظه في الحال ثلاثيا، وإن كان في الأصل ليس من الباب، أو لأن في "هرقت" بهذه الصورة لغة أخرى هي: "أهرقت" فأراد أن يبين الأفصح منهما. وهذه الأخيرة أشار إليها سيبويه بقوله: "وأما هرقت.... فأبدلوا مكان الهمزة الهاء، كما تحذف استثقالا لها، فلما جاء حرف أخف من الهمزة لم يحذف في شيء ولزم لزوم الألف في ضارب.... وأما الذين قالوا: أهرقت، فإنما جعلوها عوضا من حذفهم العين، وإسكانهم إياها ... " الكتاب 4/285. وينظر: ليس

في كلام العرب 367ن والأفعال للسرقسطي 1/129، والبصائر والذخائر 1/121، والممتع في التصريف 1/171، والمفصل للزمخشري 427، والتهذيب 5/396، والصحاح 4/1569، والتاج 7/93 (هرق) وفي هذا الأخير تفصيل واسع للمسألة، ونقول عن بعض شراح الفصيح، ومنهم أبو سهل الهروي.
2 القلب والإبدال 25، ودقائق التصريف 365، والإبدال والمعاقبة 29، والإبدال 2/569.

(1/374)

والأصل: أرقت، كما قالوا في القسم: هيم الله وأيم الله1، وهياك وإياك2. وإنما ذكر ثعلب – رحمه الله – هرقت وأرقت في هذا الباب على اللفظ بهما بعد إبدال رهرقت وإعلال أرقت، ولو ذكرهما على أصلهما لوجب أن يذكرهما في باب أفعل. وقد بينت هذا في "شرح الكتاب"، وأنت تقف عليه منه3 – إن شاء الله –.
(وصرفت القوم) 4 أصرفهم صرفا: إذا رددتهم إلى مواضعهم التي جاءوا منها، فأنا صارف وهم مقصورون. (وصرفت الصبيان) من الكتاب: إذا سرحتهم5 (وصرف الله عنك الأذى) : إذا أذهبه ورده عنك.
(وقلبت القوم) 6 أقلبهم قلبا: إذا رددتهم إلى أوطانهم، مثل صرفتهم، فأنا قالب، وهم مقلوبون. (و) قلبت (الثوب) : إذا

---

1 القلب والإبدال 25، والإبدال 2/571.
2 القلب والإبدال 25، ودقائق التصريف 365، والإبدال 2/569.
3 "منه" ساقطة من ش.
4 ما تلحن فيه العامة 101، وإصلاح المنطق 226، وأدب الكاتب 374، وفعلت وأفعلت للزجاج 135، وليس في كلام العرب 33، وتقويم اللسان 130، وتصحيح التصحيف 112، وذكر المرزوقي (21/ب) أن العامة مولعة بـ"أصرف".
5 لا يزال هذا التعبير مستخدما بهذا المعنى في مدارسنا اليوم.
6 إصلاح المنطق 226، وأدب الكاتب 374، وفعلت وأفعلت للزجاج 139، وتثقيف اللسان 180، وتقويم اللسان 152، وتصحيح التصحيف 121. و"أقلبه" لغة ضعيفة حكاه ابن سيده عن اللحياني. المحكم (قلب) 6/285.

(1/375)

جعلت أعلاه أسفله وباطنه ظاهره. والقلب: صرف الشيء من جهة إلى جهة أخرى.
(ووقفت الدابة أقفها) 1 وقفا: إذا منعتها وحبستها عن السير. وإذا أمرت قلت: (قف دابتك) ،

مثل زن. (ووقفت أنا) أقف وقوفا، أي ثبت [21/أ] مكاني قائما وامتنعت عن المشي.
(ووقفت وقفا للمساكين) ، أي تصدقت عليهم بشيء، وحبسته عليهم، ومنعت من بيعه. والفاعل من هذا كله واقف، والمفعول له موقوف.
(ومهرت المرأة من المهر) 2، وهو الصداق: إذا أعطيتها إياه، أو

---

1 إصلاح المنطق 226، وأدب الكاتب 374، وفعلت وأفعلت للزجاج 142، وتقويم اللسان 182، وتصحيح التصحيف 140، ويقال أيضا: "أوقف" وهي لغة تميمية حكاها الكسائي، ووصفها بالرداءة، وأنكرها الأصمعي. نيظر: الغريب المصنف (135/أ، والأفعال لابن القوطية 155، 157، ولابن القطاع 3/293، والتهذيب 9/333، والمصباح 256، (وقف) . قال ابن الأنباري: "لا تثبت الألف في شيء من هذا الباب إلا في حرفين: أوقفت المرأة: جعلت لها وقفا، وهو السوار من الذبل، وتكلم فلان بكلام ثم أوقف، أي قطع الكلام" شرح القصائد السبع 18.
2 قال ابن درستويه 182: "والعامة تقول: أمهرت المرأة بألف، وللعرب لغتان مرويتان، مهرت على فعلت، وأمهرت على أفعلت". قال في المصباح (مهر) 223: "والثلاثي لغة تميم، وهي أكثر استعمالا". وينظر: الغريب المصنف (131/ب) ، وفعلت وأفعلت للزجاج 87، والأفعال للسرقسطي 4/139، ولابن القطاع 3/162، والجمهرة 3/1258، والصحاح 2/821، والمحيط 3/485، والقاموس 615 (مهر) .

جعلته لها، أو سميته عند عقدك نكاحها، فأنا أمهرها بالفتح، مهرا، وأنا ماهر، وهي ممهورة. قال الأعشى1:
ومنكوحة غير ممهورة ... وأخرى يقال له فادها
(ومهرت العلم) أمهره (مهورا) مهارة: إذا حذقته وعلمته، فأنا ماهر فيه وبه.
(وعلفت الدابة أعلفها) 2 علفا، على مثال ضربتها أضربها ضربا: إذا أطعمتها العلف مفتوحة اللام، وهو ما جرت عادتها بأكله، من قت3 أو تبن أو شعير، أو نحو ذلك، وأنا عالف، هي معلوفة. وقال الشاعر4:
إذا كنت في قوم عدى لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

---

1 ديوانه 125.
2 إصلاح المنطق 227، 268، وأدب الكاتب 373، والجمهرة (علف) 2/937، وتصحيح التصحيف 115ن ودرة الغواص 90، و"أعلفتها" بالألف لغة أخرى. ينظر: فعلت وأفعلت للزجاج 65، والأفعال للسرقسطي 1/198، وتحفة المجد (123/ب) ، والمصباح (علف) 161.
3 القت: العلف الرطب. اللسان (قتت) 2/71.
4 هو خالد بن نضلة، أو زرارة بن سبيع، أو دودان بن سعد الأسدي، كما في: البيان والتبيين

3/250، والحيوان 3/103، والحماسة البصرية 2/56، وشرح أبيات إصلاح المنطق 268، والاقتضاب 3/222، واللسان (عدى) 15/35، والبيت بلا نسبة في إصلاح المنطق 99، وأدب الكاتب 373، والحماسة لأبي تمام 1/209، والتنبيهات185، والكامل للمبرد 1/409، والمجمل (عدو) 2/654.

(1/377)

عدى مكسور الأول مقصور: أي أعداء.
(وزررت علي قميصي) 1 أزره زرا، فأنا زار، والقميص مزرور: إذا أدخلت زره في عروته2، وهما معروفان. وتقول إذا أمرت من ذلك: (ازرر عليك قميصك) بضم الألف والراء الأولى وإظهار [21/ب] التضعيف، (وزره وزره وزره) 3 بالتضعيف وفتح الراء وضمها وكسرها، (مثل مد ومد ومد) ، فالفتح لأنه أخف الحركات، والضم لإتباع آخره حركة ما قبله، والكسر على أصل التقاء الساكنين.
(ونشدتك الله، وأنا أنشدك الله) 4 بضم الشين، نشدا بسكونها وفتح النون، ونشدة ونشدانا بكسر النون: إذا سألتك بالله وحلفتك به،

---

1 قال ابن درستويه 185: "والعامة تقول: أزرت القميص بالألف، وهو خطأ". وينقض هذا قول ابن دريد في الجمهرة (زرر) 1/120: "وزررت القميص وأزررته زرا وإزرارا لغتان فصيحاتان، ذكرهما أبو عبيدة وأجازهما أبو زيد". وحكاهما الزجاج في فعلت وأفعلت 47 تحت باب فعلت وأفعلت والمعنى مختلف فقال: "وزر عليه القميص شد زره، وأزرت القميص إزرارا جعلت له زرا". وينظر: المنتخب 2/476، والأفعال للسرقسطي 3/444، والمحيط 9/8،واللسان 4/321 (زرر) .
2 عروة القميص: مدخل زره. اللسان (عرو) 15/45.
3 قال ابن بري: "هذا عند البصريين غلط، وإنما يجوز إذا كان بغير الهاء نحو قولهم: زر وزر وزر.... فأما إذا اتصل بالهاء ضمير المذكر، كقولك: زره فإنه لا يجوز فيه إلا الضم، لأن الهاء حاجز غير حصين، فكأنه قال زروه، والواو الساكنة لا يكون ما قبلها إلا مضموما".
4 فعلت وأفعلت للزجاج 92، وابن درستويه 186، وتثقيف اللسان 426، وفي الجمهرة 3/1265: "وأنشدتك الله وأنشدت الشعر لا غير". وينظر: اللسان (نشد) 3/422.

(1/378)

وأنا أسألك بالله، كأنك ذكرته إياه، وأنا ناشد، والرجل منشود بالله.
(وحش علي الصيد) 1: إذا أمرته أن يصرفه ويطرده إليك، أي احصره من النواحي، وضمه إلي.
والصيد: اسم لما يؤخذ من الوحوش2 والطير مم لا أنس له، ولا تألف بالناس. (وقد حاشه علي

يحوشه حوشا) وحياشة3، فهو حائش، والصيد محوش: إذا جاءه من حواليه ونواحيه، ليصرفه ويطرده إليك، أو إلى4 الحبالة، لتصيده.
(ونبذت النبيذ أنبذه) 5 بالكسر،،نبذا: إذا اتخذته وعملته، فأنا نابذ، والمعمول نبيذ، وهو فعيل في تأويل مفعول. والنبيذ: هو كل ما عمل من الزبيب والتمر والعسل وغير ذلك، أو من ماء العنب المطبوخ،

---

1 قال ابن دريد في الجمهرة (حوش) 1/539: "وحشت الصيد أحوشه حوشا: أي جمعته، لا يقال: أحشته، وإن كان العامة قد أولعت به" ثم ذكر في مكان آخر من الجمهرة 3/1295 أنها لغة عن أبي زيد، وزاد عنه "أحوشت" لغة أخرى. وفي المحيط لابن عباد (حوش) 3/147: "حوشته وأحشته" لغتان تقولهما تميم. وحكى اللغات الثلاث عن ثعلب ابن سيده في المحكم (حوش) 3/357. وينظر: أدب الكاتب 40، والأفعال للسرقسطي 1/335، والصحاح (حوش) 3/1002.
2 ش: "الوحش".
3 وحياشا أيضا. المحكم (حوش) 3/357.
4 ش: "وإلى".
5 إصلاح المنطق 225، وأدب الكاتب 372، وفعلت وأفعلت للزجاج 141، وتقويم اللسان 178، وتصحيح التصحيف 129، والصحاح (نبذ) 2/571. قال الفارابي: "وأنبذ نبيذا: لغة ضعيفة في نبذ" ديوان الأدب 2/294، وينظر: الأفعال لابن القطاع 3/256، واللسان 3/511، والتاج 2/580 (نبذ) .

إذا غلا واشتد. وأصله من النبذ، وهو الطرح. وأما الخمر [22/أ] فإنها ماء العنب وحده الني المشتد، وأخذت من المخامرة، وهي المخالطة، لأنها تخامر العقل، أي تخالطه، فتغلب عليه1.
(ورهنت الرهن) 2 بالفتح، رهنا: إذا تركته وأثبته عند المرتهن بكسر الهاء، وهو الذي يأخذ الرهن، فأنا راهن والشيء مرهون، والرجل موهون عنده. والرهن: معروف، وهو ما يثبت ويوضع عند الإنسان على ما تستسلفه3 منه، أو على أمر يفعله لك ليحتبسه عنده بحقه إلى أن يوفاه، أو يفعل له ما جرت الموافقة عليه. وجمعه رهان ورهن4 أيضا بضم الراء والهاء. وقيل: رهن جمع رهان، مثل فراش وفرش، فيكون جمع جمع5.
(وخصيت الفحل) 6، وهو الذكر من الإبل والبقر والشاء،

---

1 المقاييس 2/215.
2 وأرهنت لغة أخرى، ذكر ابن درستويه 188 أن العامة مولعة بها، وأنكرها الأصمعي. ينظر: إصلاح المنطق 231، وأدب الكاتب 357، والاقتضاب 2/163، والمحيط 3/474، والصحاح 5/2128، والمحكم 4/215 (رهن) .

3 ش: "يستسلفه".
4 قال الاخفش: "وهي قبيحة، لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا قليلا شاذا" معاني القرآن 1/190، وينظر: العين 4/44، والصحاح 5/2128 (رهن) ، وتفسير القرطبي 3/263.
5 معاني القرآن للفراء 1/188، وللأخفش 1/191، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/367. قال ابن سيده: "وليس رهن جمع رهان، لأن رهانا جمع، وليس كل جمع يجمع، إلا أن ينص عليه بعد أن لا يحتمل غير ذلك".
6 ما تلحن فيه العامة 133، وابن درستويه 189، والزمخشري 62.

وغيرها، فأنا أخصيه خصيا وخصاء أيضا بالمد وكسر الخاء، وأنا خاص، وهو مخصي، على مثال مرمي: إذا شققت عن خصيتيه، وهما بيضتاه، وسللتهما من موضعهما1. (وبرئت إليك من الخصاء والوجاء) 2 بكسر أولهما مع المد، أي برئت إليك من هذين العيبين اللذين أحدثتهما الخصاء والوجاء. والوجاء في الدواب: أن ترض البيضتان وعروقهما حتى تنفضخ3.
(ونعشت الرجل أنعشه) 4 بالفتح نعشا، فأنا ناعش، وهو منعوش: إذا آسيته، أو أغنيته بعد فقر، أو نصرته بعد ظلم، أو أخذت بيده من عثرة، أو رفعته5 من صرعة.

---

1 قوله: "وسللتهما من موضعها" ساقط من ش.
2 خلق الإنسان للحسن بن أحمد 122، والأساس 113، واللسان 14/231 (خصى) وفي الحيوان 1/130: "ويقال برئت إليك من الخصاء والوجاء، ولا يقال ذلك إلا لما كان قريب العهد لم يبرأ، فإذا برئ لم يقل له".
3 أي تنشدخ. اللسان (فضخ) 3/45. وينظر: الحيوان 1/130.
4 إصلاح المنطق 225، وأدب الكاتب 374، وتثقيف اللسان 180، وتقويم اللسان 178، وتصحيح التصحيف 133، والصحاح (نعش) 3/1021.
وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف (133/ب) عن الكسائي: "نعشه الله وأنعشه" لغتان. وفي أفعال السرقسطي 3/118، ابن القطاع 3/213 "أنعشه" لغية. قال ابن دريد في الجمهرة (نعش) 2/871: "ولا تلتفت إلى قول العامة: أنعشه، فإنه لم يقله أحد". وفي شرح موطئة الفصيح 475 احتجاج واسع لفصاحة "أنعشه". وينظر: العين 1/259، والمجمل 2/875، والمحيط 1/290، والمحكم 1/230 (نعش) .
5 ش: "من عثرة أو وقعة".

(وحرمت الرجل عطاءه أحرمه) 1 بالكسر: أي منعته إياه، حرما بفتح الحاء وسكون الراء، وحرما2 وحرمة بكسر الراء، وحرمانا بكسر الحاء وسكون الراء، وحريمة. وأنا حارم وهو محروم.
(وحللت من إحرامي أحل) 3 بكسر الحاء، والمصدر حل بكسرها أيضا، وحلال بفتحها. وأنا حال: أي صرت حلالا، لأني قضيت فروض الإحرام بالحج، فحل لي كل شيء كنت امتنعت منه لأجل الإحرام.
(وحزنني الأمر يحزنني) 4 بضم الزاي، حزنا بسكونها،

---

1 "وأحرمت" لغة وصفت بأنها غير جيدة في التهذيب (حرم) 5/46، ووليست بالعالية في المحكم (حرم) 3/247، وذكرت من غير وصف مستواها في الغريب المصنف (132/أ) ، وأدب الكاتب 438ن وفعلت وأفعلت للزجاج 27، وديوان الأدب 2/328، والأفعال للسرقسطي 1/331، وما جاء على فعلت وأفعلت 36، والصحاح (حرم) 5/1897.
2 وحرما وحرما أيضا. الجمهرة 1/225، والمحكم 3/247 (حرم) .
3 "وأحللت " لغة أخرى. ينظر: الغريب المصنف (132/ب) ، وأدب الكاتب 437، وفعلت وأفعلت للزجاج 23، وديوان الأدب 3/162، والأفعال لابن القطاع 1/244، والجمهرة 1/101، 3/1246، والصحاح 4/1674، واللسان 11/166 (حلل) .
4 "حزنني وأحزنني" لغتان فصيحتان، الأولى لغة قريش، والأخرى لغة تميم، وقد بهما جميعا. ينظر: الكتاب 4/56ن 57، ومعاني القرآن للأخفش 1/258، وفعلت وأفعلت للزجاج 24، والأفعال لابن القطاع 1/202ن وتفسير القرطبي 6/118، والعين 3/160، والجمهرة 1/529، والصحاح 5/2098. قال الأصمعي في فعل وأفعل 473: "لا أعرف إلا حزنني يحزنني، والرجل محزون، ولم يقولوا محزن".

عافاه1، وأذهب علته. والله الشافي، والرجل [23/أ] مشفي، على مثال مرمي.
(وغاظني الشيء يغيظني) 2غيظا: أي حملني على أن أغتاظ، وهو افتعل من الغيظ. والغيظ عند قوم: أول الغضب، وقال آخرون: هو أشد من الغضب، وقال آخرون: هو غضب كامن للعاجز3. وممنه قوله تعالى: {عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظ} 4، وقال: {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} 5. وقال الجبان: غاظني الشيء: إذا غمك وأغضبك، وما لم يجتمع الأمران، لم يقل غاظني6. والشيء غائظ لي7، وأنا مغيظ. وقد غظتني يا هذا، أي فعلت بي8 ما غضبت منه.
(ونفيت الرجل أنفيه نفيا) 9: إذا طردته وأبعدته من وطنه،

---

1 ش: "عافاه الله".
2 ش: "يغيظني بفتح الياء" وينظر: أدب الكاتب 375، وتثقيف اللسان 179، وتصحيح التصحيف 116، والصحاح (غيظ) 3/1176. وفي التهذيب (غيظ) 8/174: "وروى أبو العباس

عن ابن الأعرابي: غاظه وأغاظه، وليست بالفاشية".
3 تنظر هذه الأقوال في: الجمهرة 2/932، والصحاح 3/1176، والمحكم 6/9، والمفردات 619 (غيظ) .
4 سورة آل عمران 119.
5 سورة الفتح 29.
6 الجبان 120.
7 "لي" ساقطة من ش.
8 "بي" ساقطة من ش.
9 فعلت وأفعلت للزجاج 141، وابن درستويه 196، والصحاح (نفى) 6/2513.

(1/384)

فانا ناف، وهو منفي. (و) نفيت (رديء المتاع) : إذا نحيته عن جيده.
(وزوى وجهه عني يزويه زيا: إذا قبظه) 1، أي جمع جلدته، فهو زاو، والوجه مزوي. ومنه قول الأعشى2:
(يزيد يغض الطرف دوني كأنما ... زوى بين عينيه علي المحاجم)
وقيل: معنى زوى وجهه: أي لواه، وصرفه عني3.
(وبردت عيني أبردها) 4 بالضم، بردا: إذا كحلتها بالبرود، على فعول بفتح الفاء، وهو كحل يبرد حرارة ألم العين، فأنا بارد، والكحل بارد5 أيضا، والعين مبرودة.

---

1 فعلت وأفعلت للزجاج 133، وابن درستويه 197. وفي تحفة المجد الصريح (136/أ) : "حكى المطرز في شرحه عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه يقال: زوى، وأزوى، وزوى بالتشديد لغة أخرى. قال: والأولى أفصح".
2 ديوانه 129، ويليه:
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم
ويزيد المذكور هو: يزيد بن مسهر الشيباني، والأعشى يهجوه. ينظر: الكامل للمبرد 2/824.
3 الأفعال لابن القوطية 289، وللسرقسطي 3/481، والتهذيب (زوى) 13/277.
4 فعلت وأفعلت للزجاج 127، والجمهرة (برد) 1/295ن و"أبردته" لغة أخرى، وصفت بأنها دريئة. ينظر: الصحاح (برد) 2/445، والأفعال لابن القطاع 1/69.
5 قوله: "والكحل بارد" ساقط من ش.

(1/385)

(وبرد الماء حرارة جوفي يبردها) 1 بالضم أيضا، بردا: إذا أزالها وأذهبها، (وينشد هذا البيت) وهو لمالك بن الريب2 [23/ب] :

(وعطلوا قلوصي في الركاب فإنها ... ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا)

القلوص بفتح القاف: الفتية من الإبل، وهي الشابة، بمنزلة الجارية من النساء3. وقوله: "عطل" معناه: اترك، أي اتركها من الركوب، والركاب: اسم للإبل التي تركب. والبواكي: جمع باكية، وهن النساء اللاتي يبكين، وتبكي بضم التاء، مستقبل أبكت: إذا عملت بهن عملا يبكين منه.

ومعنى البيت: عطل قلوصي عن الركوب، إذا قدمت على قومي، فإنهم إذا رأوها كذلك أيقنوا بموتي، فيبرد ذاك4 أكباد أعدائي، ويبكي من يجد5 لفقدي.

---

1 المقاييس (برد) 1/241.

2 ديوانه 95ن والبيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضى أزجي القلاص النواحيا

ومالك بن الريب هو ابن حوط بن قرط بن حسل المازني التميمي، شاعر إسلامي، كان من قطاع الطريق، فرآه سعيد بن عثمان بن عفان بالبادية، في طريقه بين المدينة والبصرة، وهو ذاهب إلى خراسان حين ولاه معاوية عليها، فتاب على يديه واصطحبه معه إلى خراسان، وشارك في فتح سمرقند، مات بخراسان سنة 60هـ. الشعر والشعراء 1/270، والأمالي 3/135، ومعجم الشعراء 364.

3 الصحاح (قلص) 3/1054.

4 ش: "ذلك".

5 أي يحزن.

(وهلت عليه التراب) 1 أهيله هيلا: إذا ذروته أو حثوته عليه، أوأرسلته إليه، كما يهال على الميت عند دفنه، وأنا هائل، والتراب مهيل بفتح الميم، والميت مهال عليه بضمها2.

(وفض الله فاه) 3 يفضه فضا، وهو دعاء على الإنسان، ومعناه: فرق أسنانه وكسرها، والله جل وعز الفاض، والفم مفضوض، والفم هاهنا: الأسنان. (ولا يفضض الله فاك) 4 بفتح الياء وسكون الفاء وضم الضاد الأولى، وهذا دعاء له ببقاء أسنانه.

---

1 و"أهلت" بالألف لغة أخرى. ينظر: الغريب المصنف (133/أ) وفعلت وأفعلت للزجاج100، وديوان الأدب 3/426، والأفعال لابن القطاع 3/362، والمحيط 4/63، والصحاح 5/1855، والمحكم 4/276، والنهاية 5/288 (هيل) وذكر الزمخشري 69 أنها لغة أخرى.

2 وفعله أهال بالألف، على اللغة الأخرى.

3 في غريب الحديث لابن قتيبة 1/360: "والعوام تقول: يفضض الله، وهو خطأ، وإنما يقال: يفضض بفتح الياء وضم الضاد الأولى، لأنه من فض يفض". وينظر: أدب الكاتب 375، والزاهر

1/274، والصحاح (فضض) 3/1098.
4 قاله النبي صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي، وقد أنشده قصيدته الرائية. ينظر: الحديث والحكم عليه وتفصيل الخبر في: غريب الحديث لابن قتيبة 1/359، وغريب الحديث للخطابي 1/190، والاستيعاب 3/554، والفائق 3/123، والنهاية 3/453، والإصابة 3/509، ومجمع الزوائد 8/217، ورسالة أبي اليمن الكندي 80، وهي تختص باللقاء الذي تم بين الرسول صلى الله عليه وسلم والنابغة الجعدي، ونشرت في مجلة التوباد (العدد: الثالث عشر، ربيع الأول 1412هـ) .

(وقد ودج دابته يدجها) 1 دجة بكسر الدال، و (ودجا) بسكونها: إذا قطع ودجها بفتح الدال، وهو عرق في عنقها، وهما ودجان من جانبي العنق. والودج للدابة بمنزلة الفصد للإنسان، والفاعل وادج، والدابة مودوجة، وإذا [24/أ] أمرت، قلت: (دج دابتك) ، على مثال زن.
(ووتد وتده) 2 فهو (يتده) تدة بكسر التاء، ووتدا بسكونها: إذا أثبته ودقه في أرض أو حائط، وهو واتد، والوتد موتود، وإذا أمرت، قلت: (تد وتدك) ، مثل زن3. والوتد مكسور التاء لا غير4.

---

1 قال ابن درستويه 201: "ذكره، لأن العامة تقول: ودج دابته بالتشديد، وهو خطأ، إلا أن يراد به مرة بعد أخرى، فيشدد للتكثير، فتقول العامة أيضا في الأمر: ودج دابتك وأردجها، وهو خطأ". و"ودج" لغة في الجمهرة 1/452، والمحكم 7/371 (ودج) .
2 فعل وأفعل للأصمعي 507، وأدب الكاتب 373، وفي فعلت وأفعلت للزجاج 93: "وتدت الوتد وأوتدته" لغتان بمعنى واحد. وينظر: ما جاء على فعلت وأفعلت 73ن والأفعال للسرقسطي 4/221، والقاموس (وتد) 413.
3 قوله: "مثل زن" ساقطة من ش.
4 حكى ابن السكيت في إصلاح المنطق 100، والجوهري في الصحاح (وتد) 2/547، و"والوتد" بالفتح. قال الفارابي: "وهي أردأ اللغتين" ديوان الأدب 3/214.

(وقد جهد دابته) 1 ونفسه2 (يجهدها) بالفتح، جهدا، فهو جاهد، وهي مجهودة: (إذا حمل عليها فوق طاقتها في السير) ، أو في الحمل، أو غير ذلك.
(وفرضت له أفرض) 3 بالكسر (فرضا) : أي جعلت له في الديوان عطاء، وأثبت له فيه رسما يأخذه في أوقات معلومة، وأنا4 فارض، والشيء مفروض، والرجل مفروض له.
(وصدت الصيد أصيده) 5 صيدا: أي أخذته وظفرت به، فأنا صائد، وهو الصيد. والصيد يقع على الواحد والجمع.